التاريخ الثقافي لمنطقة بومرداس

دار خيال للنشر والترجمة ©
تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بلميور
برج بوعريريج - الجزائر-
0774465958
035865297
Khayaleditions@gmail.com
ردمك :978-9931-06-783-2
الإيداع القانوني : ماي 2025.

د/ نسيم حسبلاوي
أ/ عبد الوهاب عيساوي

التاريخ الثقافي لمنطقة بومرداس

فهرس الموضوعات

د/ نسيم حسبلاوي	مقدمة	09

الفصل الأول: علماء ومؤلفون

الأستاذ	الموضوع	الصفحة
د/ ياسين بودريعة	علي بن أحمد البومرداسي عالم المدينة وولّيها	19
د/عبد العزيز مرابط	الطلبة البومرداسيون بجامع الزيتونة	35
د/ نسيم حسبلاوي	حركة التأليف بمنطقة بومرداس بين الماضي والحاضر	66
أ.د/ خليدة بن عياد	دور علماء بومرداس في ترقية الدرس اللغوي العربي- نماذج مختارة	104
د/ محمد وابل	دور أساقفة مدينة دلس وضواحيها في المجامع الدينية	131

الفصل الثاني : مدارس جوامع وزوايا

أ/ مسعود بولجويجة	مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس ودورها في النهضة التعليمية وثورة التحرير المباركة	147
د/ رشيدة شدري معمر	دور إبراهيم بن فائد الزواوي (البوسحاقي) وزاويته في نشر العلم	170
أ.د/ نور الدين شعباني	زاوية سيدي منصور ببني جناد قطب ديني وثقافي وزعامة روحية	195
د/ ليلة أزرار د/ فهيمة سعودي	قصبة دلس مركز العمارة والفنون في بومرداس	218
أ/ عمار عياد	المراكز التعليمية في بلديات خميس الخشنة والأربعطاش وحمادي وأولاد موسى	239

الفصل الثالث : فنون - نماذج مختارة

د/ فاطمة ديابي	*The Cultural and Anthropological Significance of Traditional Clothing and Jewelry, in Boumerdes between the 13th to the 21st Century* الأهمية الأنثروبولوجية للملابس والمجوهرات التقليدية في بومرداس بين القرنين 13- 21م	255
د/ زاهية مضوي د/ محمد سبتي	الحُليّ والزينة للمرأة البومرداسية إرث وهوية المجتمع القبائلي- دراسة تاريخية أنثربولوجية	279
د/ سامية معوشي	البرنوس بمنطقة بومرداس- صناعة محلية ذات أصول تاريخية	330
أ/ نورة طوبال	الفنون المادية واللامادية لسكان قرى ومداشر منطقة القبائل	356
أ/ نجيب بن لمبارك	حافظ التراث المطرب عبد القادر الهدّاجي	383
أ/ رشيد قاسيمي	برج منايل مهد الفن السابع (المسرح) لولاية بومرداس	390

مقدمة

يُعد البحث في التاريخ الثقافي لأي منطقة بمثابة الكشف عن هوّيّة المكان والإنسان عامة، وهو وإن كان يخصّ الجهة أو الجزء فإنه يصب لا محالة في الكلّ الذي يمثله الوطن، هذا البحث الذي تتداخل فيه أنساق مختلفة تخصّ الحياة اليومية للمجتمع أردناه في هذه الطبعة الخامسة من الملتقيات الوطنية التي تخص التاريخ العام لمنطقة بومرداس، أن يكون خاصا بالجوانب الثقافية لهذه المنطقة، وهو استمرارا للملتقيات التي بدأناها منذ 2021، ونخص هذا الملتقى بالبحث في <<نشاط العلماء والأفكار والتصورات والسلوك الاجتماعي والأعراف والمعتقدات والفنون بما في ذلك عادات الناس اليومية، وممارساتهم التي تعبر عن العقل الجمعي وميراثه المتناقل عبر الأجيال>>.

هذا الملتقى أردناه أن يستكمل السلسلة التاريخية- الثقافية الذهبية التي كان من نتائجها الكتب التالية:

-بومرداس: الذاكرة، الإنسان والمجال

- دلس: تاريخ مدينة وساكنة

- الحركة الإصلاحية في منطقة بومرداس.

وقد استهدفنا في هذا الملتقى المحاور التالية:

- ❖ تاريخ العلماء والمفكرين والأدباء عبر العصور
- ❖ العُمــران الثقافي ودوره في نشر الوعي والحفاظ على الهوية الوطنية (نماذج مختارة)
- ❖ المنتوج الفكري- الثقافي
- ❖ الفنون المختلفة (المادية واللامادية)

لقد لبّى دعوتنا عدد محترم من أساتذة الجامعة، وباحثين مهتمين بالتراث الوطني عموما وتراث منطقة بومرداس خاصة، فكانت المساهمات على الشكل التالي:

الفصل الأول: افتتحناه بمقال الدكتور "ياسين بودريعة" العضو في مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة- جامعة البويرة، وذلك لأن موضوعه تناول الشخصية الربّانية والعلمية التي أخذت بومرداس اسمه فكان عنوان مداخلته << علي بن أحمد البومرداسي عالم المدينة ووليّها>> أوضح لنا الأستاذ بداية الإطار الجغرافي لمنطقة بومرداس ليتوغل في نسب البومرداسي وأصوله، ثم عرّج على قيمته العلمية وأسرته من بعده وبيّن النفوذ الهام الذي حظي به في المنطقة، الأمر الذي جعل حاكم الجزائر العثماني "خير الدين بربروس " يستدعيه إلى مقر حكمه بالجزائر العاصمة سنة 1527م، وكل هذا -كما أشار الأستاذ- من خلال مخطوطة حول "نسب عائلة البومرداسي" .

ثم أردفناه بمقال الروائي الدكتور عبد العزيز مرابط الذي تناول موضوع <<**الطلبة البومرداسيون بجامع الزيتونة**>> وقد حدّثنا عن دور جامع الزيتونة بتونس في بعث الحركة العلمية والثقافية عموما، ودوره في استقطاب طلبة العلم الجزائريين سواء فرادى أو جماعات، وسواء عبر الرحلات الفردية أو الجماعية المنظمة خاصة بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذين ذكر منهم نماذج ينتمون لمنطقة بومرداس وكانوا 19 طالبا من مختلف المدن البومرداسية، ثم عرّج الدكتور نسيم حسبلاوي تحت عنوان: <<**حركة التأليف بمنطقة بومرداس بين الماضي والحاضر**>> على العلماء والأدباء والكتّاب المنتسبون لهذه الولاية، ممن أسهم في التأليف ابتداء من العصر الوسيط مرورا بالعهد العثماني ثم خلال الفترة الاستعمارية خاصة شهادات الثوار الذين كان لهم الفضل في استرجاع الجزائر سيادتها، وختاما بفترة الاستقلال حيث تطرق إلى أهم الكتاب الذين أسهموا في إثراء المكتبة الوطنية في مختلف التخصصات، وحدّثتنا الأستاذة الدكتورة خليدة بن عياد من جامعة بومرداس

عن <<**دور علماء بومرداس في ترقية الدرس اللغوي العربي- نماذج مختارة**>> فعرفتنا أولا ملامح الدرس اللغوي وأنواعه ومميزاته في شمال إفريقيا قبل الاحتلال الفرنسي، لتغوص بنا في لب الموضوع بالتطرق لإسهامات ثلاثة علماء بومرداسيون في التدريس والتأليف في اللغة العربية ومدى تأثيرهم في شمال إفريقيا وخارجها، كان أولهم عبد الرحمان الثعالبي ثم إبراهيم بن فائد البوسحاقي وثالثهم محمد المبارك الدلسي، وعاد بنا الدكتور محمد وابل من جامعة تيارت إلى الفترة القديمة ليحدثنا عن << **دور أساقفة مدينة دلس وضواحيها في المجامع الدينية** >> أي قبل الفتوحات الإسلامية، وقد تطرق إلى مكونات الجهاز الإداري المسيحي عامة ودور كل منها في النظام الكنسي، وأوضح أن لمدينة دلس أساقفة مؤثرين خلال الفترة الرومانية والوندالية، وتجلى ذلك في حضورهم في ثلاث مجامع دينية في قرطاجة سنوات: 411م، 419م، 484م.

وفي الفصل الثاني: سيجد القارئ الكريم مساهمة الإطار المتقاعد مسعود بولجويجة الموسومة <<**مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس ودورها في النهضة التعليمية وثورة التحرير المباركة**>> وقد تطرق إلى اهتمامات جمعية علماء المسلمين الجزائريين بالتربية والتعليم كتأسيس شعب الجمعية والمدارس الحرة عبر مختلف ربوع الوطن ونشر المجلات والصحف، ليتناول مدارس الجمعية بمنطقة بومرداس والتي ذكر منها: مدرسة الإصلاح بدلس، ومدرسة سوق الحدّ ومدرسة الثنية، ومدرسة خميس الخشنة ثم أخيرا مدرسة الخلدونية ببرج منايل، وفي نفس السياق تناولت الدكتورة رشيدة شدري معمر من جامعة البويرة والعضوة في مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة << **دور إبراهيم بن فائد الزواوي (البوسحاقي) وزاويته في نشر العلم**>> فعرجت ابتداءا عن مولد الشيخ البوسحاقي التي كانت سنة 796هـ/1394م ونشأته ورحلاته العلمية، ثم شيوخه الذين تتلمذ عليهم وأخذ عنهم العلوم المختلفة وعلى رأسهم أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني الحفيد، لتلقي الضوء بعد ذلك على مؤلفات الشيخ البوسحاقي في التفسير والفقه

واللغة، لتختتم مقالها بالحديث عن زاويته بمنطقة "الثنية" التي أسسها عام 846هـ/ 1442م ودورها في نشر العلم بالمنطقة، وانتقل بنا الأستاذ الدكتور نور الدين شعباني من جامعة خميس مليانة إلى زاوية أخرى قريبة فعنون مداخلته **<<زاوية سيدي منصور ببني جناد قطب ديني وثقافي وزعامة روحية>>** فجال بنا الأستاذ حول حيثيات بناء الزاوية التي كان سنة 1635م ومنشؤها والعائلات الراعية لها، وعرّج على نظامها الداخلي وأهم الهياكل التي قامت عليها، وكذا انتمائها للطريقة الرحمانية، وحدّثنا عن انخراطها في ثورة الشيخ المقراني عام 1871م ليختم مقاله عن الدور الثقافي والديني الذي قدّمته هذه الزاوية من حيث ما وفرته من كتب ومخطوطات، ومن حلقات العلم، ومن العلماء الذي أنجبتهم، وغير بعيد عن جناد تناولت الدكتورتان من جامعة البويرة : ليلة أزرار وفهيمة سعودي قصبة مدينة دلس تحت عنوان **<<قصبة دلس مركز العمارة والفنون في بومرداس>>** فعرفتا أولا بموقع القصبة وبنائها سنة 1068م على يد معزّ الدولة بن صمادح الذي قدم من ألميريّة الإسبانية، مركزتان على منشآتها المتنوعة: الدينية من مساجد وأضرحة، والعسكرية كالسور والأبواب ثم المرافق العامة من شوارع ومخابز وآبار ومسكان السكان، وكان خاتمة الفصل الثاني موضوعا شاملا للأستاذ عمار عياد وهو مدير ثانوية متقاعد تناول فيه <<**المراكز التعليمية في بلديات خميس الخشنة والأربعطاش وحمادي وأولاد موسى**>> وقد فصّل فيه صاحبه في الجوامع والزوايا التي أنشئت بهذه البلديات معرجا على عدد كبير من أسماء الشيوخ والأئمة الذين نشطوا فيها سواء كأئمة أو كمدرسين أو كحفّاظ لكتاب الله تعالى، خاصة خلال فترة الإستعمار الفرنسي وأيام الثورة التحريرية المباركة، ولم يهمل الفترة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية، وأكّد الأستاذ وهو ما لاحظناه في مقاله أنه استمدّ معلوماته من الروايات الشفوية، من الذين عاشوا تلك المرحلة أو رُويت لهم بعض أحداثها.

وأما الفصل الثالث: فقد خصصناه لنماذج من التراث اللامادي والفنون التي مورست بمنطقة القبائل عامة ومنطقة بومرداس خاصة، فنجد مقال الدكتورة فاطمة ديابي التي حرّرته كعادتها باللغة الإنجليزية وسمّته <<**الأهمية الأنثروبولوجية للملابس والمجوهرات التقليدية في بومرداس بين القرنين 13-21م**>> وتحدّثت فيه بالصور عن تطور اللباس التقليدي ودلالات أشكاله وألوانه، وعلاقة بعض الألبسة بالمناسبات الدينية والاجتماعية، وفي نفس الموضوع تطرق كل من د/ زاهية مضوي و د/محمد سبتي من جامعة العلوم الإسلامية - قسنطينة إلى <<**الحُليّ والزينة للمرأة البومرداسية- إرث وهوية المجتمع القبائلي- دراسة تاريخية أنثربولوجية**>>، فكانت بداية الموضوع لمواد صناعة الملابس والحلي عند قدماء الليبيين مع الإسقاطات على بلاد البربر عامة، ليتناول المقال بالتفصيل الأزياء والملابس والحلي سواء تعلق الأمر بألبسة الجسد أو الرجلين أو الرأس، وسواء كان منها الذهبية والفضية والمرجانية وغير ذلك، ثم وظائف الحلي التي تنوعت بين وقائية وسحرية وتزيينية واجتماعية وفنية ليختتم المقال بتفسير الدلالات الناجمة عن الأشكال والألوان المستعملة في هذه الحلي، وجاء موضوع الدكتورة من جامعة خميس مليانة سامية معوشي ليفصّل في نموذج محدّد في هذه الألبسة التي عرفتها مناطق واسعة من بلادنا الجزائر ألا وهو البرنوس فكان عنوان مقالها <<**البرنوس بمنطقة بومرداس- صناعة محلية ذات أصول تاريخية**>>، وقد جمعت فيه بين المادة العلمية المكتوبة والمادة الشفوية والتراث التقليدي تناولت فيه الأستاذة مراحل صناعة البرنوس منذ كونه صوفا (تضوفت) إلى أن يُصبح لباسا مكتملا، وذكرت أهم الأدوات المستعملة في حياكته، مركزة على كونه لباسا تقليديا من تراثنا اللامادي وكذا الرمزية التي يمثلها البرنوس سواء عند الطفل أو عند الرجل، أو عند المرأة.

وفي نفس هذا السياق الذي يشمل التاريخ الثقافي المادي واللامادي جاء مقال الأستاذة الشاعرة والقاصة نورة طوبال الموسوم <<**الفنون المادية**

واللامادية لسكان قرى ومداشر منطقة القبائل>>، حيث قسمت موضوعها قسمين كما هو العنوان، فتناولت في القسم المادي عمل المرأة خاصة، سواء في البيت أو خارجه (الحقل)، كما عرّجت على اللباس التقليدي والحلي المختلفة التي راجت ببلاد القبائل، أما في القسم الثاني فتحدثت بإسهاب عن العادات والحكايات الشعبية وصفة الأعراس، وحتى معرفة المواقيت عند سكان القرى والمداشر في الزمن الماضي، وقد ضمنت مقالها هذا بكثير من الصور الموضحة لما تناولته من معلومات، وأشير إلى مقالها نابع من مشاهداتها الخاصة ومن الروايات الشفوية والعادات والتقاليد التي ما تزال تمارس في بعض المناطق هنا أو هناك.

وفي مجال الفنون أسهم الأستاذ الباحث نجيب بن لمبارك بموضوع حول <<**حافظ التراث المطرب عبد القادر الهدّاجي**>> الذي ينتمي إلى بلدية أولاد هدّاج (بومرداس) حيث ولد بها سنة 1936م، ذكر لنا الأستاذ في هذا المقال تأثر المطرب الهداجي بالغناء الملحون الذي سوف يتخذه فنّا في مشواره الغنائي ثم تناول إسهامات هذا الفنان بالكثير من الأغاني البدوية، وختاما جاء مقال الأستاذ والباحث رشيد قاسيمي فيما يُعرف بأبي الفنون، وهو المسرح فكان العنوان: <<**برج منايل مهد الفن السابع (المسرح) لولاية بومرداس**>> تناول فيه صاحبه تاريخ المسرح ببرج منايل الذي يعود الفضل في ظهوره إلى فوج الكشافة الإسلامية سنة 1945، ثم أفاض في التعريف بشخصية "عمر فطموش" ابن مدينة برج منايل ودوره في بعث الحركة المسرحية في برج منايل خاصة والوطن عامة.

في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة الذين شاركونا في هذا الكتاب الذي يضيء جانبا آخر من جوانب تاريخ ولايتنا خاصة وتاريخ جزائرنا الحبيبة عامة، والشكر موصول للأستاذ مدير المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "عبد الوهاب عيساوي" الذي استضافنا في المكتبة ووفّر لنا كافة التسهيلات لإنجاح الملتقى، وزاد على ذلك سهره الدائم على طبع أعمال الملتقيات العلمية الأكاديمية، وهو ما قام به في هذه المرة أيضا فكان هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

بومرداس في 01 فيفري 2025م

الفصل الأول

علماء ومؤلفون

علي بن أحمد البومرداسي عالم المدينة ووليها

ali bin ahmed al-boumerdasi, the scholar and pious of the city

الدكتور/ياسين بودريعة
مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة

عناصر الموضوع :

_ مقدمة

1- الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة

2- مخطوط نسب عائلة البومرداسي

3- النسب والأصول

4- الأسرة العلمية والنفوذ السياسي

_ خاتمة

مقدمة:

تعد بومرداس أحد أشهر المناطق الموجودة بالجزائر، كونها منطقة سياحية تستقطب السواح من كل مكان، ومن الناحية التاريخية فإنّ المنطقة عرفت بالصخرة السوداء rocher noir في العهد الاستعماري، ثم أصبحت عاصمة لأحد الولايات الجزائرية ابتداء من عام 1984م تحت اسم بومرداس.

وكان بالإمكان للعديد من المناطق التابعة للولاية أن تكون عاصمة للولاية على غرار دلس، زموري، الثنية، وحتى الخشنة، نظير ثقلهم التاريخي، إلاّ أنّ المسؤولين في ذلك الوقت وقع اختيارهم على الصخرة السوداء لتكون عاصمة للولاية تحت اسم ينسب إلى الشيخ علي بن أحمد البومرداسي.

ولم يكن اختيار أو إطلاق هذا الاسم اعتباطيا من قبل المسؤولين، بل يرجع ذلك إلى شهرة وقيمة هذا العالم، الذي لعب أدوارا دينية واجتماعية جعلت منه عالما في المنطقة، حيث قام بتأسيس زاوية حملت اسمه إلى يومنا هذا وقد لعبت الزاوية دورا تعليميا وثقافيا في المنطقة منذ تأسيسها في القرن السابع عشر.

والملاحظ أنه رغم شهرة بومرداس كمدينة وكعاصمة لأحد الولايات الجزائرية، إلا أن من تحمل إسمه يعد شخصية مغمورة، لا يكاد يعرف عنها شيء إلا بعض المعلومات القليلة المتناثرة هنا وهناك، على هذا الأساس جاء هذا البحث محاولة لإبراز هذه الشخصية والإجابة على إشكالية انتساب المنطقة إلى العالم المذكور، هل أضفى عليها ثقلا تاريخيا جعلها أهلا لتكون عاصمة لولاية ضمت العديد من المناطق التاريخية.

1-الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة:

قبل التعريف بشخصية البومرداسي، وجب الوقوف على المنطقة الجغرافية التي عرفت باسمه، وفي هذا الإطار نحن نتكلم على مجال ذو موقع استراتيجي في شمال الجزائر وإفريقيا، وهي عاصمة لولاية جزائرية تحمل الرقم 35، وحدودها البحر المتوسط شمالا، وولاية تيزي وزو شرقا، وغربا ولاية الجزائر، وجنوبا ولاية البويرة، ولها اتصال بولاية البليدة من الناحية الجنوبية الغربية.

ولا بد أن نشير إلى أن المنطقة عرفت باسم مرداس منذ القدم، وقد ورد هذا الاسم في سياق الكلام عن المكان الذي استقر فيه "زيان" جد علي إبن أحمد البومرداسي[1]، كما ورد أيضا ذكر التسمية مرداس (Merdass) في كتاب شاو shaw حيث ذكرها عند تعريفه بالمناطق التي تقع شرق مدينة الجزائر وفي هذا الشأن يقول" بعد بودواو تأتي قورصو ثم بعدها مرداس والمسافة هي نصف مرحلة بين كل منطقة"[2].

وقد تساءل الباحث أرزقي فراد حول علاقة مرداس بقبائل مرداس الهلالية التي استقرت في عنابة[3]، وفي الحقيقة من الصعب جدا ربط أو نفي العلاقة بين الجانبين بسبب سكوت المصادر على هذه الجزئية، وفيما يخص لفظة بومرداس فقد ظهرت عندما ذهب علي ابن أحمد إلى الجبيل حيث سأله السكان من أين جاء؟ فقال لهم أنه من مرداس فلقبوه بالبومرداسي، وتم تسمية الجبل الذي نزل فيه بومرداس.

1-مخطوط نسب البومرداسي، الورقة رقم 06.

2- D, SHAW, **Voyage dans la régence d'Alger**, ou Description géographique, physique, philologique, etc. de cet état, marlin éditeur, paris 1830, p 310.

3-محمد أرزقي فراد، <<**بومرداس ... معالم تاريخية تتحدى**>>، عمود ثاموغلي، في جريد الشروق اليومية يوم 12 سبتمبر2011، ورقة رقم 19.

وقد عثرنا على هذه المعلومة في مخطوط نسب عائلة البومرداسي والتي جاءت على هذا النحو << فلما استقر في مكانه اجتمعوا عليه كبار الوطن فتلقاهم بالفرح والسرور وجلس معهم فسالوه(فسألوه) عن اسمه ونسبه ومن أي بلاد أتى منها، فأجابهم أن اسمه علي بن أحمد بن محمد، وأما نسبه شريف حسني من ذرية الحسين، وأما البلاد التي أتى منها يقال لها مرداس ولذلك سمي اعلي(علي) بن أحمد البومرداسي وسمي الجبل أيضا جبل بومرداس>>[1].

ويمكن إعطاء سنة أو فترة افتراضية لتاريخ ظهور تسمية "بومرداس" إنطلاقا من تاريخ المقابلة بين ابن البومرداسي وخير الدين بربروس عام 1527م[2]، فإذا افترضنا أنّ الابن كان عمره أربعون سنة، وأبوه علي ابن أحمد ستون سنة فإنّ تاريخ ظهور تسمية بومرداس كان في حدود عام 1466م، وهو تاريخ افتراضي ويمكن أن يكون قبل أو بعد ببعض السنوات[3].

وفي العهد الاستعماري عرفت المنطقة باسم بومرداس وكذا باسم الصخرة السوداء rocher noire، فيما يخص تسمية بومرداس فقد وردت في معجم التشريع الجزائري، وكان ذلك في سياق الحديث عن الأماكن التابعة لمنطقة الفندق، وكان ذلك في حدود 1836م[4]، كما وردت التسمية نفسها في جريدة

1- مخطوط نسب البومرداسي، الورقة رقم 07.

2-أنظر تفاصيل هذا اللقاء في العنصر الخاص بالأسرة البومرداسية في هذا البحث.

3-المنطلق في اقتراح تاريخ ظهور لفظة البومرداسي كان اللقاء بين ابن البومرداسي، وخير الدين بربروس الذي تم في عام 1527م، ينظر:

-مخطوط نسب البومرداسي، الورقة رقم 12

4-M.P.de Ménerville , **Dictionnaire de la législation algérienne**, code annoté et manuel raisonné des lois, ordonnances, décrets, décisions et arrêtés : publiés au "Bulletin officielle, première volume1830-1860, deuxième édition, 1867, p 173.

لاديباش "la dépêche algérienne" في 24 مارس 1894م، عندما تم الإشارة إلى أحد الجزائريين الذي اصطاد عدد من الخنازير بالقرب من بومرداس[1].

وفي موضع آخر ورد في جريدة "le petit kabyle " الصادرة في 03 أوت 1912م، خبرا حول السيدة قلفي موني بنت دحمان التي تسكن في بومرداس وبأنها زوجة السيد علي بن عبد الكريم البومرداسي وقد ورد اسمه بالفرنسية على هذا النحو"M.boumerdès ali ben abdelkarim "[2] ، وهو بلا شك أحد أحفاد علي بن أحمد البومرداسي وأنه أيضا نفسه مالك شجرة عائلة البومرداسي الذي ذكره الباحث نسيم حسبلاوي[3].

أصبحت بومرداس مقرا للحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1958م، وبعد الاستقلال بقيت تابعة إداريا لبلدية الثنية، وقد تحولت إلى قطب إداري علمي حيث اقتصر الدخول إليها على الباحثين وطلبة العلم[4]، وفي سنة 1984 أصبحت ولاية بموجب التقسيم الإداري سنة 1984م، طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 84-79[5].

1-journal, L'Oued-Sahel : journal politique, littéraire, commercial & agricole, le 25/03/1894.

2-journal, Le Petit Kabyle : journal politique et littéraire, le 03 aout 1912,

3- نسيم حسبلاوي، **محطات في تاريخ منطقة بومرداس**، الطبعة الثانية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر في ماي 2024، ص 15.

4-أ.مقدم، << **بومرداس مدينة العلم و المعرفة**>>، في جريدة الفجر اليومية، العدد 3611 الصادر يوم الثلاثاء 03 شوال 1433هـ/ 21 أوت 2012، ص 11.

5 - دليلة مسدوي، <<**مقومات العرض السياحي في ولاية بومرداس والسبل الممكنة للاستثمار فيها**>>، مجلة أبعاد اقتصادية، المجلد 09، العدد 02، 31 ديسمبر 2019 ص463.

2-مخطوط نسب عائلة البومرداسي:

وجب التنويه إلى أنّ معظم المعلومات حول شخصية البومرداسي، مستمدة من مخطوط النسب التي طلبها أحد الأحفاد واسمه مرداس الجيلالي بن بوزيد وقد حصل عليها من عند عبد الرحمن نقيب أشراف الجزائر، والذي مقرها في ضريح محمد الشريف الزهار[1] وهذا عام 1361هـ/1942م[2].

والمخطوط يتكون من 12 ورقة[3]، وبدايته فيها إشارة إلى أنه أصل شجرة عائلة البومرداسي، وقد ورد ذلك في المخطوط على هذا النحو << الحمد لله وحده هذه نسخة أخرجت من أصل الشجرة النبوية للحاجت(ة)[4] إليها والتمسك بأصلها لطالبها السيد مرداس الجيلالي بن بوزيد بن عبد القادر بن أعلي(علي) بن محمد بن عبد الكريم واخوانه(إخوانه) أولاد سيدي اعلي(علي) بن احمد البومرداسي>>[5].

1- هو محمد بن أحمد بن عبد الله ينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب، أي أنه شريف النسب وعائلته معروفة بمدينة الجزائر وهو أحد تلامذة أحمد بن يوسف الملياني الولي المعروف دفين مدينة مليانة. توفي محمد الشريف الزهّار سنة 948هـ/1542م، ويعد محمد الشريف الزهار أحد أشهر أفراد عائلة الزهار التي تولت نقابة الأشراف بالجزائر، إلى جانب أحمد صاحب كتاب مذكرات، ينظر:

- أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، المكتبة العتيقة، تونس الطبعة الثانية، 1985 ص476.

2-مخطوط نسب عائلة البومرداسي، الورقة رقم1.

3-أشار الباحث نسيم حسبلاوي إلى هذه المخطوطة في سياق كلامه عن أصل تسمية بومرداس، وقد أطلق عليها وثيقة أصل شجرة عائلة الشيخ سيدي علي بن أحمد البومرداسي، وهذه الوثيقة هي من أملاك أحد أحفاده وهو الشيخ الحاج علي بن عبد الكريم مرداس، وقد نشرها الأستاذ محمد أمزيان دكار، ينظر:

-نسيم حسبلاوي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

4 -وردت بالتاء المفتوحة والصحيح للحاجة

5- مخطوط نسب عائلة البومرداسي، الورقة رقم1.

ورد في الثلاث صفحات الأولى ديباجة تخص مدح آل البيت وتذكيرا بمآثرهم، وضرورة طاعتهم وإعلاء مكانتهم، من خلال الاستناد إلى مختلف الآيات والأحاديث الدالة على وجوب ذلك، ثم بعدها ابتداء من الصفحة رقم أربعة بدأ في سرد شجرة عائلة البومرداسي، بدءا من ذرية علي إبن أبي طالب رضي الله عنه إلى غاية العالم علي بن أحمد البومرداسي.

وفي تقديري وبغض النظر عن صحة هذا النسب، فإنّ أهم ما ورد في هذه الشجرة هو الأحداث التاريخية التي تخص هذه العائلة، ورحلتها إلى المغرب بعد الاضطهاد الذي تلقاه أفرادها، بدأ من إدريس الذي قام بتأسيس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى[1]، ثم انتقال أحد أفرادها واسمه زيان حيث استقر في منطقة مرداس في الجزائر، وكان له أبناء وأحفاد وهم محمد ثم أحمد على التوالي، وأحمد كان له ولدين أحدهما اسمه عبد الله والثاني اسمه علي وهو صاحب الترجمة[2].

بعدها يصبح كل الكلام حول علي ابن أحمد المعروف بالبومرداسي وابنه الذي سماه باسمه علي، حيث وردت أخبار حول انتقال علي ابن أحمد إلى منطقة الجبيل(الكرمة)، وقام بتأسيس زاوية عرفت بالزاوية السفلانية، أما ابنه فقد انتقل إلى منطقة تيجلابين وقام بتأسيس زاوية عرفت بالزاوية الفوقانية، ويبدو أن تأثيره على المجتمع كان له صدى لدى السلطات في مدينة الجزائر حيث تم استدعاءه من قبل الحاكم خير الدين بربروس وقتئذ، الذي اطمئن إلى جانبه حسب ما ورد في الوثيقة[3].

1-مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 05.

2-مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 6.

3-سيتم تخصيص عنصر حول لقاء علي بن أحمد البومرداسي وحاكم الجزائر العثماني في عنصر مستقل.

وقد ورد في الصفحة الأخيرة من المخطوط تواريخ مهمة خصوصا تاريخ لقاء علي ابن أحمد البومرداسي مع حاكم الجزائر الذي كان في عام 933 هجري وهو يوافق عام 1527م، وهو يوافق أيضا فترة حكم خير الدين بربروس للجزائر(1519-1534م)، وقد ورد ذلك في الوثيقة على هذا النحو << وبها خط يد السيد عبد الرحمن نقيب الأشراف بسيدي امحمد الشريف، هذا الذي وجدناه نقلنا هنا حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان بتاريخ فاتح جمادى الأولى عام 1361 أحد وستون وثلاثمائة وألف>>[1].

3-النسب والأصول:

يعود نسب علي بن أحمد البومرداسي إلى بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو من أحفاد الأدارسة اللذين قاموا بتأسيس دولة في المغرب الْأقصى (788-917م)[2]، فقد انتقل أحد أبناء الأدارسة وإسمه زيان إلى الشرق ونزل بموضع يعرف بمرداس وصعب على الباحث نسيم حسلاوي تحديد موضع النزول، حيث رجح أن يكون في جبل بروك، أو أعالي تجيلابين أين تقع الزاوية اليوم[3].

كان لزيان أبناء وأحفادهما على التوالي يحي ثم محمد ثم أحمد والد عبد الله وأخوه علي، انتقل علي إلى سواحل البحر ونزل بموقع يعرف بالجبيل بأعلى الجزيرة الخضراء، وقد اطمئن أهل المنطقة إليه عندما عرفوا نسبه الشريف، حيث تم إطلاق عليه لقب البومرداسي من منطلق المكان الذي جاء منه "مرداس"، وللعلم فإنّ البومرداسي ليس له علاقة بقبيلة مرداس العربية[4].

1-مخطوط نسب البومرداسي، ورقة 12.

2 - مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 04.

3-نسيم حسبلاوي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

4 -نفسه، ص 13.

وقد وردت هذه المعلومات في مخطوط النسب على هذا النحو" ونزل بموضع يقال له الجبيل بأعلى الجزيرة الخضراء (الكرمة حاليا)، مقابلا إلى بلاد الجزائر فلما استقر في مكانه اجتمعوا عليه كبار الوطن فتلقاهم بالفرح والسرور وجلس معهم فسالوه (فسألوه) عن اسمه ونسبه ومن أي بلاد أتى منها؛ فأجابهم أن اسمه علي بن أحمد بن محمد، وأما نسبه شريف حسني من ذرية الحسنين، وأما البلاد التي أتى منها يقال لها مرداس ولذلك سمي اعلي(علي) بن أحمد البومرداسي وسمي الجبل أيضا جبل بومرداس"[1].

كانت حياة علي بن أحمد البومرداسي متأثرة ببيئته الريفية وبالتقاليد الإسلامية التي ارتبطت بحياة الأدارسة في شمال إفريقيا، ونظراً لنسبه الشريف، لعب دوراً مهماً كزعيم محلي، وكثيراً ما استند الناس إلى توجيهاته واعتبروه رمزاً للتقوى والورع، اشتهر بدوره كقائد ديني واجتماعي وساهم في توجيه القبائل المحيطة به نحو التعاون والسلم.

4-الأسرة العلمية والنفوذ السياسي:

لفت انتباهنا أنّه هناك إمكانية للكلام عن أسرة علمية، ويمكن تسميتها بعائلة البومرداسي على غرار الأسر العلمية المعروفة في باقي مناطق الوطن كأسرتي ابن الفكون وابن عبد المؤمن بقسنطينة، وأسرة الزهار وقدورة في مدينة الجزائر..، مع فارق أنّ المعلومات الواردة حول هذه الأسرة جد قليلة خصوصا أنّ المصدر الوحيد عنها يتمثل في مخطوط نسب العائلة على حد علمي.

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار علي ابن أحمد هو رأس هذه الأسرة، فبعد إقامته في مرداس الأرض التي استقر بها جده زيان، قام بالانتقال إلى الجزيرة الخضراء "الكرمة حاليا" تاركا أخوه عبد الله في موطن أبيه وأجداده، حيث

1-مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 07.

اجتمع عليه الناس وقام بالتعريف بنفسه وأنه من نسب شريف فضلا عن كونه عالما ما جعل الناس يقبلون عليه، وأصبح يعرف بينهم بالبومرداسي.

وقام بتأسيس زاوية من أجل تحفيظ القرآن وتدريس مختلف العلوم وعرفت بالزاوية السفلانية أو السفلية، التي دفن بها بعد وفاته، وقد أدى علي بن أحمد دوراً كبيراً في تعزيز القيم الإسلامية ونشر التعليم الديني بين القبائل حيث كان يُعرف عنه تقديم النصح والتعليم الديني لأهالي منطقته، وربما شجع على بناء المساجد والزوايا التي أصبحت مراكز لنشر الدين وتدريس العلوم الشرعية[1].

وكان للبومرداسي إبن إسمه علي أي علي إبن علي إبن أحمد البومرداسي وقد نال القيمة نفسها، حيث تتلمذ على يد أبيه علي ابن أحمد صاحب الترجمة، وأصبح أحد الأولياء المشهورين بالجزائر، عندئذ أمره أبوه بالانتقال إلى الجبل الفوقاني حيث قام بتأسيس زاوية عرفت بالزاوية الفوقانية وهي الزاوية التي ما تزال موجودة إلى يومنا هذا في أعالي مدينة تيجلابين بولاية بومرداس.

والمفارقة فإنّ مخطوط نسب العائلة أشار إلى لقاء بين البومرداسي الإبن مع حاكم الجزائر العثماني، وقد كان ذلك في عام 933هـ/ وهو يوافق عام 1527م، وهي أيضا فترة حكم خير الدين بربروس، حيث قام هذا الأخير باستدعاء علي ابن علي ابن أحمد البومرداسي وكان من أجل الإطمئنان إلى جانبه لما رأى تأثيره الكبير على ساكنة المنطقة، وتأكد خير الدين من نسب العائلة، كما قام باختبار البومرداسي(الابن) في بعض المعارف، ما جعله ينبهر من سعة علمه ورجاحة عقله، فأمر له بمبلغ مالي ثم تركه يعود إلى أهله في

1-مخطوط نسب عائلة البومرداسي، الورقة رقم 07

بومرداس، وكان في انتظاره في حدود 1000 نفر بعد رجوعه من عند الحاكم وكان ذلك عام 933هـ/1527م كما أسلفنا[1].

ويستفاد من هذه القصة ومن هذا اللقاء، أنّ عائلة البومرداسي كان لها نفوذ ما جعلها محل اهتمام السلطات في مدينة الجزائر، علما أنّ الحكام كانوا يحاولون الاطمئنان إلى فعاليات المجتمع الجزائري، خصوصا منهم الأسر العلمية الفاعلة وهو ما حدث مع أحد أفراد عائلة البومرداسي.

1- مخطوط نسب عائلة البومرداسي، الورقة رقم 12

خاتمة

يعد علي بن أحمد البومرداسي شخصية جزائرية مهمة من حيث دوره الديني والاجتماعي في منطقة بومرداس، امتدت آثار إرثه عبر الأجيال، حيث ترك بصمة واضحة على التقاليد الدينية والثقافية في منطقته، ويُعبر إرثه عن أهمية القادة المحليين الذين لعبوا دوراً كبيراً في قيادة المجتمع.

يمكن اعتبار البومرداسي أسرة علمية، وذلك من خلال بروز أفرادها على الساحة الدينية والثقافية بالمنطقة، فقد قام كبير الأسرة بتأسيس زاوية بالكرمة الحالية، أما ابنه فقد قام بتأسيس زاوية بتجلابين الحالية، والأسرة معروفة إلى يومنا من خلال الإرث الذي خلفته خصوصا الزاوية المتواجدة حاليا بتجلابين بولاية بومرداس.

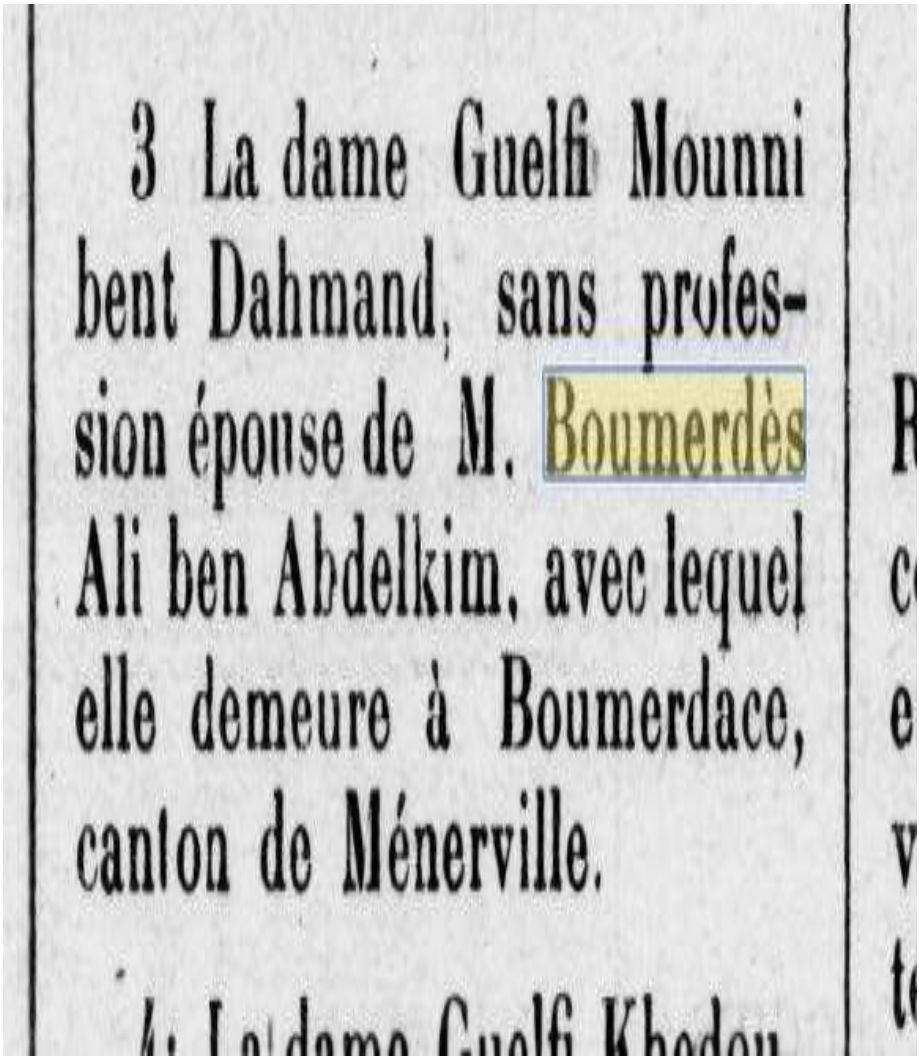
كما أنّ هذه الأسرة كانت أحد فعاليات المجتمع الجزائري، يظهر ذلك من خلال اللقاء الذي جرى بين ابن البومرداسي علي ابن علي ابن أحمد وخير الدين بربروس، وهذا اللقاء كان بطلب أو بأمر من خير الدين، وهذا يظهر التأثير الكبير للأسرة فهذا اللقاء كان بمثابة محاولة لكسب ود الأسرة وجعلها موالية للحكام بمدينة الجزائر.

تظل بومرداس إلى اليوم شاهدة على هذا الإرث، وقد بدا ذلك واضحا على الأقل من خلال الزاوية التي تركها، والتي لعبت أدوار ثقافية واجتماعية كبيرة في المنطقة، كما أنه لعب دورا في الذاكرة الجماعية لأهل المنطقة، بدليل أنها أصبحت تحمل إسمه إلى يومنا هذا.

رغم القيمة الدينية والرمزية لعلي إبن أحمد البومرداسي، إلا أنه بقي شخصية مغمورة يكاد لا يذكر إلا في أبحاث تعد على الأصابع،

الملحق رقم 01 [1]:

معلومة حول علي عبد الكريم البومرداسي



3 La dame Guelfi Mounni bent Dahmand, sans profession épouse de M. Boumerdès Ali ben Abdelkim, avec lequel elle demeure à Boumerdace, canton de Ménerville.

4 La dame Guelfi Khodou

[1]-journal, le petit kabyle....

الملحق رقم 02[1]:

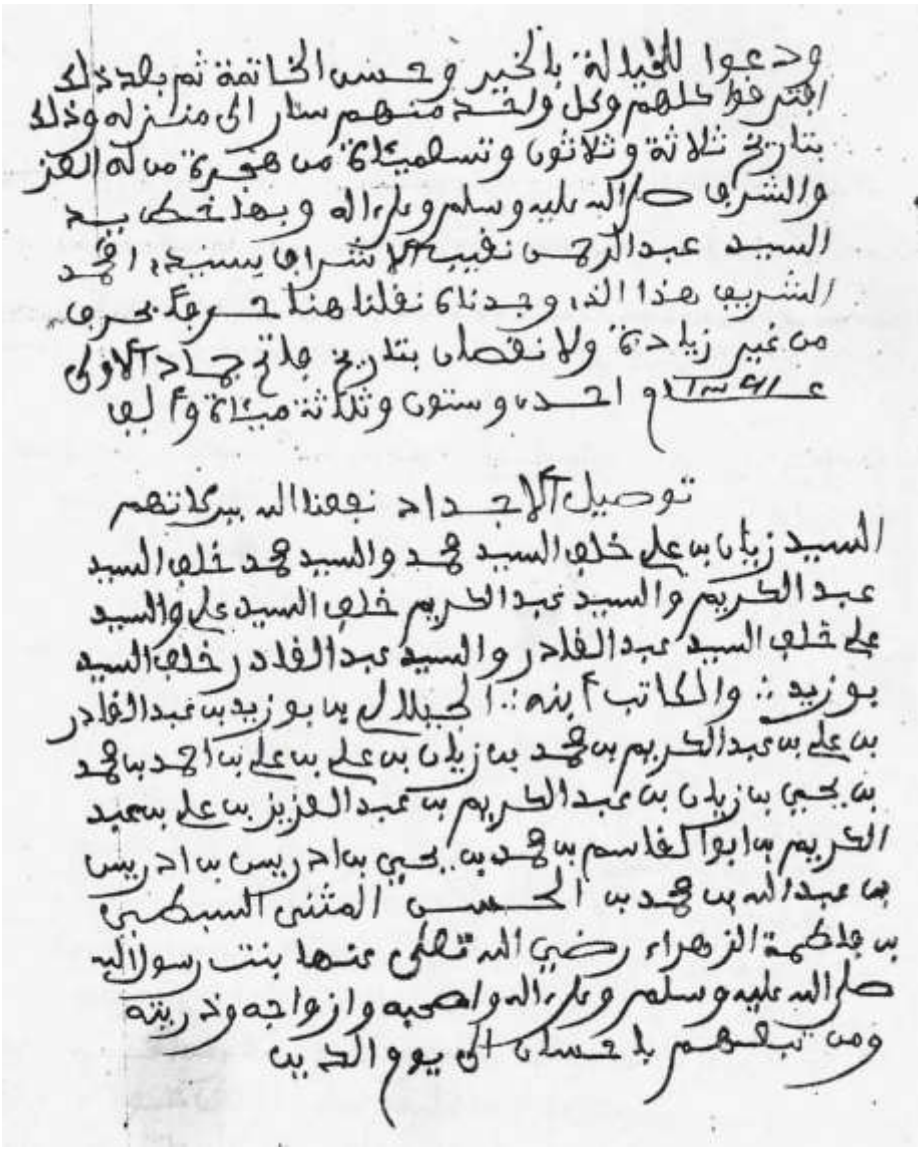
الورقة رقم 01 من مخطوط نسب البومرداسي



[1]-مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 01.

الملحق رقم 03[1]:

الورقة الأخيرة من مخطوط نسب البومرداسي



[1]- مخطوط نسب البومرداسي، ورقة رقم 12.

الببليوغرافيا:

-مخطوط نسب البومرداسي، 12 ورقة، نسخة ملك خاص.

-محمد أرزقي فراد، بومرداس ...معالم تاريخية تتحدى، عمود ثاموغلي، في جريد الشروق اليومية، يوم 12 سبتمبر2011.

- نسيم حسبلاوي، محطات في تاريخ منطقة بومرداس، الطبعة الثانية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر في ماي 2024.

-أ.مقدم، بومرداس مدينة العلم والمعرفة، في جريدة الفجر اليومية، العدد 3611، الصادر يوم الثلاثاء 03 شوال 1433هـ/ 21 أوت 2012.

- دليلة مسدوي، مقومات العرض السياحي في ولاية بومرداس والسبل الممكنة للاستثمار فيها، مجلة أبعاد اقتصادية، المجلد 09، العدد 02، 31 ديسمبر 2019.

- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، 1985.

- D, SHAW, Voyage dans la régence d'Alger, ou Description géographique, physique,philologique, etc. de cet état, marlin éditeur, paris 1830.

-M.P.de Ménerville Dictionnaire de la législation algérienne, code annoté et manuel raisonné des lois, ordonnances, décrets, décisions et arrêtés : publiés au "Bulletin officielle, première volume1830-1860, deuxième édition, 1867.

-journal, L'Oued-Sahel : journal politique, littéraire, commercial & agricole, le 25/03/1894.

-journal, Le Petit Kabyle : journal politique et littéraire, le 03 aout 1912,

الطّلبة البومرداسيّون بجامع الزيتونة

Boumerdasian student at zaytouna mosque

د/ عبد العزيز مرابط
جامعة الجزائر 1

عناصر الموضوع:

مقدمة
أولا- دور جامع الزيتونة في بعث الحركة العلمية والثقافية
ثانيا- مراحل التدريس بجامع الزيتونة
ثالثا- علاقة طلبة الجزائر بجامع الزيتونة
رابعا- طلبة بومرداس في جامع الزيتونة
خاتمة



مقدمة:

يعدُّ جامع الزّيتونة العتيق من بين أهمّ المعالم الإسلاميّة التي رُفعت لأجل نشر العلوم الشّرعيّة والعقليّة عبر العالم الإسلامي، فكان بحقّ مشكاة تنير دنيا النّاس في المشرق والمغرب، وحصنا منيعا للثّقافة العربيّة الإسلاميّة، تحطّمت على أسواره مساعي الاستعمار المقيت في التّمكين للجهل والخرافة وتوسيع رقعة الغزو الفكريّ والثّقافي...

وقد صار لأهميّته هذه ذائع الصّيت في العالم الإسلامي أجمع، ومقصدا للمشايخ والعلماء، وقبلة لطلبة العلم، يأتونه من كلّ فجّ عميق لينهلوا ممّا يلقى في ساحاته وبين عرصاته من العلوم المختلفة.

ولعلّ أكثر النّاس انتفاعا بهذا الصّرح العلمي بعد أبناء تونس هم أبناء الجزائر، إذ كان قبلتهم الأولى ووجهتهم المحبّذة؛ وذلك بحكم المجاورة بين الأرضين -أرض تونس وأرض الجزائر- والعلاقة الطّيبة التي كانت بين القائمين على شؤون التّعليم في البلدين.

وقد مرّ على مقاعد هذا الصّرح ثلّة من أبناء بومرداس، منهم من أتمّ تحصيله العلمي ونال شهادته المطلوبة وعاد إلى بلده معلّما ومبلّغا، ومنهم من انقطع عن التّحصيل لأسباب مختلفة ...

وارتأينا في مداخلتنا هذه أن ننفض الغبار عن أسماء هؤلاء الطّلبة البومرداسيين، ونعرّف بهم، ونبسط شيئا من سيرهم؛ احتفاء بهم، واعترافا بسعيهم، وحفظا للذاكرة المحليّة.

أولا- دور جامع الزيتونة في بعث الحركة العلمية والثقافية:

يعدُّ جامع الزّيتونة العتيق من بين أهمّ المعالم الإسلاميّة التي رُفعت لأجل نشر العلوم الشّرعيّة والعقليّة عبر العالم الإسلامي، على غرار جامع الأزهر بمصر وجامع القرويين بالمغرب... فكان بحقّ مشكاة تنير دنيا النّاس في المشرق والمغرب، وحصنا منيعا للثّقافة العربيّة والإسلاميّة، التي كانت مستهدفة من قبل السلطات الاستعمارية المقيتة التي سعت بكل الوسائل وشتى الطرق للتّمكين للجهل والخرافة وتوسيع رقعة الغزو الفكريّ والثّقافي في البلدان الإسلامية التي وقعت في قبضتها.

وقد جلس في رحاب جامع الزيتونة الأعظم الطلبة من بلدان إسلامية شتى، فجلس فيها التونسي والجزائري والمغربي والليبي والموريتاني...جلسوا جميعا جنبا إلى جنب، ونهلوا كلهم من معين واحد، وتدرجوا في الطلب حتى بلغوا الغاية في سعة العلم وتحقيق البحث [1]، ثم تخرجوا منه بشهادات علمية معترف بها، وتأهلوا ليكونوا أئمة وأساتذة وقضاة...فتصدروا مجالس الدعوة والتوجيه، ونفعوا أبناء شعبهم لما انقلبوا إلى بلدانهم.

ولم يقتصر جامع الزيتونة على نشر العلم والمعرفة وحسب، وإنما حمل على عاتقه أيضا هم المطالبة بالحقوق المسلوبة ومناهضة الظلم والاستعمار... فكوّن الزعماء والمصلحين، وساهم بشكل لافت في بعث الحركات السياسية وهيكلة الأحزاب وتأسيس الجمعيات الثقافية والنقابات الطلابية والعمالية...كما كان أيضا منطلقا للحركات التحررية، ولهذا تعرض الكثيرون من المنتسبين إليه من الإداريين والأساتذة والطلبة للقمع والمضايقات من جهات شتى تحطب في حبل الاستعمار وتجني في وعائه[2] .

---

[1] - انظر: محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، دار النوادر، الطبعة الأولى، سنة 2010م، (ص12).

[2] - انظر: محمد الفاضل ابن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مطبعة دار الهنا (ص123)؛ خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم، (ج1- ص308).

ثانيا- مراحل التدريس بجامع الزيتونة:

كان التعليم بجامع الزيتونة الأعظم حسب الأمر العلي المؤرخ بآذار/مارس سنة 1933م يتم على ثلاث مراحل أساسية وهي كالآتي: المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة العالية، ومجموع السنوات التي يقضيها الطالب الذي اجتاز المراحل الثلاثة كاملة هو عشرة.

فالمرحلة الابتدائية: يتحصل الطالب بعد اجتيازها على شهادة الأهلية وتكون مدة التكوين فيها أربع سنوات.

والمرحلة الثانية: هي المرحلة المتوسطة، والتي يتحصل الطالب بعد اجتيازها على شهادة التحصيل، والتي كانت تسمى من قبل بـ: شهادة التطويع، وتكون مدة التكوين فيها ثلاث سنوات.

أما المرحلة الثالثة: وهي المرحلة النهائية أو العالية فيتحصل الطالب بعد اجتيازها على شهادة العالمية، وتكون مدة التكوين فيها ثلاث سنوات، وتعد هذه الشهادة العلمية أرقى درجة يمنحها جامع الزيتونة الأعظم للمنتسبين إليه [1].

ثالثا- علاقة طلبة الجزائر بجامع الزيتونة:

كان جامع الزيتونة الأعظم بتونس الشقيقة قبلة لطلبة الجزائر وملاذا فكريا هاما، يأتونه من كل الأقطار لينهلوا من روافد العلم التي كانت في رحابه وينتفعوا بدرر الفكر التي كانت تنثر بين عرصاته، وقد ساهمت السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف بالخصوص إلى تجهيل الشعب وسلخه من مقومات دينه وهويته من خلال غلق المدارس والمساجد ودور العلم المختلفة في زيادة حاجة الجزائريين لخدمات هذا الصرح العلمي الكبير؛ ولذلك كانت حركة الهجرة إلى تونس الشقيقة متزايدة، خاصة مع مطلع القرن العشرين وقد وصل عدد الطلبة المنتسبين لجامع الزيتونة ما بين 1947م و1953م إلى

---

[1] - انظر: خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خرجي الجامع الأعظم بتونس، مشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015م، (457/1).

1019 طالبا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى شغف أبناء الجزائر بطلب العلم والمعرفة على الرغم من ظروفهم المعيشية المزرية في ظل الاستعمار الغاشم الذي كان يعمل جاهدا على تهديم كل مقومات الشعب الجزائري[1].

وكان المقصد الأول من هذه هجرة الطلبة إلى تونس كما سبق، أن بيناه هو الانضمام إلى صفوف الطلبة في جامع الزيتونة الأعظم؛ ولهذا يقر الجميع بفضل الزيتونة على أبناء الجزائر.

وكانت الرحلات العلمية لطلبة الجزائر إلى جامع الزيتونة تتم على شكلين اثنين:

1- **الرحلات الفردية غير المنظمة:** والتي كانت تتم بصفة فردية وبرغبات شخصية، حيث كان إذا عزم الطالب على الانضمام إلى جامع الزيتونة ليستزيد من العلم وينال الشهادات هاجر إلى تونس الشقيقة، وهناك يباشر إجراءات الانضمام بنفسه، دون أن يكون له مؤطر من هيئة معينة أو جهة بحد ذاتها ونذكر من هؤلاء الطلبة الذين سجلوا بهذه الطريقة على سبيل المثال: عبد الحليم بن سماية، عبد الحميد بن باديس، أبو اليقظان، أحمد توفيق المدني مالك بن نبي...فهؤلاء جميعا هاجروا إلى تونس بشكل فردي، وانضموا إلى صفوف طلبة الزيتونة دون أن يكون لهم تأطير من أي جهة.

ونظرا للظروف المعيشية للشعب الجزائري في ظل الاستعمار كانت هذه الرحلات الفردية مكلفة جدا ومتعبة، زيادة على المخاطر التي قد يتعرض لها الطالب من قبل السلطات الفرنسية التي لم تكن ترضى بمثل هذه التحركات.

[1] - حسين حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876م -1962م)، مجلة الحوار المتوسطي، مارس 2017م، (ص213-260).

وكان أغلب الطلبة الذين هاجروا بصفة فردية ينحدرون من الشرق الجزائري نظرا لقرب مدنه وقراه من البلاد التونسية[1].

2- **الرحلات الجماعية المنظمة:** بحيث تقوم هيئة من الهيئات في الجزائر بالتواصل مع إدارة جامع الزيتونة بتونس وتسهر على ترتيب الأمور الإدارية لانضمام جماعة من الطلبة المنضوين تحت إشرافها، وذلك لشدة الحاجة إلى التمازج الجماعي بين البلدين، قال البشير الإبراهيمي عليه رحمة الله: "ونحن في حاجة شديدة إلى إمدادهم إيانا بما نحن أفقر فيه منهم، إلى معرفة أحوالنا وإن أوثق أسباب هذا الاتصال هو هذه البعثات العلمية التي نجهزها للشرق العربي كما نجهز البعوث، ليمتزج أفرادنا بإخوانهم فتتقارب الأمزجة، وتنمو الفضائل الأصلية في الفريقين، وهي فضائل الإسلام، وتمحى الرذائل الدخيلة التي ابتلانا بها الغرب"[2].

وكانت من بين أهم هذه الرحلات أو البعثات العلمية الجماعية المنظمة:

أ- البعثات الباديسية: وهي البعثات التي أشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس شخصيا فنسبت إليه؛ ذلك أن الشيخ لما تصدر التدريس بقسنطينة بعد عودته من تونس سنة 1913م جعل يستثير همم الطلاب عنده ويحفزهم على الرحلة إلى تونس والجلوس بين يدي المشايخ والعلماء والتفرغ لطلب العلم وتحصيل المعارف المختلفة من ينابيعها الصافية هناك في رحاب ذلك الجامع المعمور، وقد وفق الشيخ فعلا إلى إرسال بعثات طلابية متعددة.

---

[1] - انظر: عبد الحفيظ لعمش، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة بتونس (1876م -1962م) الواقع والرهانات، الملتقى الوطني: الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية أفريل 2018م، جامعة 8 ماي 1945م قالمة.

[2] - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الوعي، الجزائر (ج4- ص338).

ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ازداد توافد البعثات الطلابية إلى تونس الشقيقة، حيث استقبل الجامع الأعظم في هذه الفترة ما يفوق (150) طالبا[1].

وقد عاد الكثير منهم بعد مدة التحصيل إلى بلدهم الجزائر بشهادات علمية أهلتهم لتولي مناصب تتناسب مع تكوينهم كالإمامة والتدريس والقضاء...

ومما مكّن للشيخ بن باديس من تحقيق هذا القصد النبيل تلك العلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالقائمين على الجامع آنذاك؛ خاصة الشيخين الفاضلين: محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد النخلي القيرواني؛ ذلك أن الشيخ كانت له مكانة خاصة هند هؤلاء، فكانوا يجلونه ويعترفون له بعلو كعبه في علوم الشرع المختلفة، كما أنه بعد أن جلس للطلب في هذا الجامع لمدة سنتين (1909م-1910م) و(1910م -19011م) وإحرازه السبق والتفوق جلس للتدريس فيه أيضا خلال السنة الدراسية (1912م و1913م)، أي: مباشرة بعد أن نال شهادة التطويع سنة 1912م[2]، وذلك على حسب العادة المعمول بها في ذلك الوقت[3].

وقد قال الشيخ البشير الإبراهيمي محدثا عن هذه البعثات: " ثم زحفت من أولئك التلاميذ في ذلك العهد أيضًا كتيبة جرارة، سلاحها الفكرة الحية الصحيحة، إلى جامع الزيتونة لتكمل معلوماتها، ولتبني على تلك الفكرة الحية وعلى ذلك الأساس العلمي الصحيح، بناء علميًا محكمًا ورجعت تلك الطائفة إلى الجزائر، فكان من مجموعها وممن تخرج بعدها من تلاميذ الأستاذ، ومن

---

[1] - انظر: جريدة البصائر 1947، (ص6).

[2] - تمكن الشيخ بن باديس من نيل شهادة التطويع في ظرف سنتين فقط؛ ذلك أنه تمكن من التسجيل في السنة الثالثة من هذه المرحلة بعد أن اجتاز امتحان المناقشة بتفوق.

[3] - انظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2024م، (ص56).

تلاميذ جامع الزيتونة، جنود الإصلاح اليوم وقادته وألويته المرفرفة، وأسلحته النافذة"[1].

ب- البعثات الميزابية: اهتدى علماء ميزاب بصحراء الجزائر إلى فكرة إرسال بعثات طلابية ميزابية إلى جامع الزيتونة والإشراف على مسيرة الطلب هناك فكانوا يختارون الطلبة النجباء ويرسلون بهم إلى الجامع الأعظم، ويعهدون لأحد من علمائهم بمهمة الإشراف علي البعثة وتنظيم أمور الطلاب الميزابيين والحرص على استقامة سيرتهم، وكانت أهم هذه البعثات بعثة الشيخ إبراهيم اطفَيَّشْ سنة 1917م، أي بعد أربع سنوات من انطلاق البعثات البادیسية[2] ثم تلتها بعثة الشيخ محمد الثميني سنة 1919م، وبعدها بعثة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض سنة 1940م...

3- **بعثات الزوايا:** ساهمت بعض الزوايا العلمية أيضا في بعث الحركة الطلابية من الجزائر إلى الزيتونية؛ حيث شاركت هي الأخرى في إرسال بعض الطلبة المنتسبين إليها إلى تونس قصد الانضمام إلى جامع الزيتونة[3].

خاصة التي كانت بالحواضر والمدن المتاخمة للحدود التونسية مثل تبسة ووادي سوف...وقد ذكر مالك بن نبي أن الحركة الإصلاحية بدأت تؤتي أكلها في تبسة بعودة هؤلاء الطلبة الزيتونيين، حيث قال: " كان في تِبِسَّة تكاثر في الأفكار

---

[1] - أحمد طال الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (ج1- ص181).

[2] - انظر: بوطيبي محمد، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة يحي فارس، المدية، مجلد 22، العدد 1، 2021م، (ص344).

[3] - انظر: عبد الحفيظ لعمش، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة بتونس (1876م -1962م) الواقع والرهانات، الملتقى الوطني: الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية أفريل 2018م، جامعة 8 ماي 1945م قالمة.

يغذيه ذلك الرهط من العلماء الذين بدأوا يعودون من الشرق"[1]، يقصد: تونس.

رابعا- طلبة بومرداس في جامع الزيتونة:

كان لأبناء بومرداس من الطلبة والمحبين للعلم والاجتهاد حظهم في الانتساب إلى جامع الزيتونة الأعظم والتتلمذ على أيدي كبار المشايخ والعلماء هناك، ثم العودة إلى الديار بالزاد العلمي والمعرفي الذي أهلهم لتولي المناصب الدينية والعلمية المختلفة التي تناسب مستواهم ومن ثمة تقديم الخدمة المنوطة بهم تجاه أبناء شعبهم.

وبالعودة إلى ما وثّقه الباحثون من سجلّات الجامع الأعظم وما قيّدوه بعد التنقيب في أرشيفه وقفنا على أسماء بومرداسية كثيرة تقارب العشرين طالبا[2]، خاصة بعد الربع الأول من القرن العشرين، وقد حاولت قدر المستطاع التواصل مع هؤلاء الطلبة أو مع عوائلهم ومعارفهم قصد الوقوف على تاريخهم وحاضرهم وبسط سيرهم ومناقبهم، فمنهم من أمسكت رأس الخيط في شأنهم فسجلت هذه المعلومات عنهم، ومنهم من لم أقف عليهم[3] ولا أدعي أن كل من درس في الجامع من أبناء بومرداس هو ضمن هذه الأسماء.

---

[1] - مذكرات شاهد للقرن، الطبعة الثانية 1984م، دار الفكر، دمشق، سورية (ص80).

[2] - أشهر من كتب عن الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة الدكتور حبيب حسن اللولب وله مؤلف بعنوان: "الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، طبع وزارة الثقافة، والدكتور خير الدين شترة، الذي له مؤلف بعنوان: " معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس طبع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

[3] - من أهم الأسباب التي صعبت من مهمة البحث عن هذه الشخصيات أن بعض الأسماء غير منقولة بشكل سليم، ولست أدري بالضبط أين يكمن الخلل، هل في المستندات الزيتونية الأصلية أم وقع الخطأ من قِبل الباحثين في النقل من هذه السجلات؟

ولكن قد تكون هناك أسماء مغمورة أخرى سافرت إلى تونس وطلبت العلم هناك ولكنني لم أتطرق إليها في بحثي هذا ولم أدرجها ضمن هذه القائمة وذلك إما لأن أسماءها غير مدونة في سجلات جامع الزيتونة، أو هي مسجلة ولكن لم يطلع عليها من بحث في هذه القضية، وإما أنها درست بتونس فعلا ولكن ليس بصفة غير رسمية؛ ولهذا أقول: إن قائمة الأسماء التي ذكرتها في هذا البحث ليست نهائية.

1- الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف[1]

من مواليد بلدة يسر عام (786هـ/1471م)، نشأ هذا الشيخ العالم في بيئة علم وصلاح، فاستهل تعلمه على يد علماء ومشايخ منطقته، ثم ارتحل رفقة والده إلى المغرب الأقصى فأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى بجاية سنة 802هـ فمكث بها سنة واحدة، وأخذ عن علمائها أيضا، ثم عاد إلى مسقط رأسه بيسر بعد وفاة والده، ولم يلبث طويلا حتى عاد إلى بجاية فمكث بها مدة تقارب السبع سنوات (802هـ-809هـ) واستمر في مسيرة الطلب، ومن بجاية إلى تونس حيث ارتحل إليها سنة (809هـ) ومكث بها مدة طويلة قرابة الخمس سنوات حيث لقي فيها كبار العلماء مثل: عيسى الغبريني والبرزلي والأبي...

ومن تونس ارتحل إلى مصر سنة (814هـ) ومكث بها مدة أخذ فيها العلم عن أشهر علمائها كأبي عبد الله البساطي وولي الدين العراقي...

وعاد إلى تونس سنة (817م) مرة ثانية ليكمل فيها مسيرته رفقة كوكبة من العلماء كالقلشاني وابن مرزوق...ومن تونس إلى الأناضول، ثم قصد الحجاز لأداء فريضة الحج، فكان مكوثه في الحرمين فرصة للاستزادة من طلب العلم

---

[1] - انظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الطبعة الثانية، 200م، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا (ص257)؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية الطبعة: الأولى، 2003م، دار الكتب العلمية، لبنان (ج1- ص382).

ومن الحجاز عاد إلى مصر فمكث بها مدة من الزمن، ومن مصر إلى تونس مرة أخرى.

عاد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى الجزائر بعد أن صال وجال في بقاع العالم الإسلامي فتولى القضاء فترة وجيزة ولكنه خلعه وتفرغ للتأليف والتدريس بأكبر مساجد العاصمة (الجامع الكبير)، وقد ترك إرثا كبيرا من التلاميذ والمؤلفات.

كانت وفاته رحمة الله عليه في ضحى يوم الجمعة 23 من شهر رمضان المعظم عام 875هـ، منتصف شهر مارس 1471م، وقبره معروف اليوم بجوار قصبة العاصمة.

2- بن حميدة أحمد بن محمد[1]



[1] - انظر: عبد العزيز مرابط الزغويني، صفحات نيرات من تاريخ تيزغوين، (ص87)؛ خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، (ج3- ص248)؛ د. نسيم حسبلاوي، أ. عبد الوهاب عيساوي، الحركة الإصلاحية في منطقة بومرداس، دار خيال طبعة 2024م، (ص88).

ولد الشّيخ أحمد يوم 18 جانفي سنة 1916م، بحي القصبة بالجزائر العاصمة ببيت جدّه من أمّه الشّيخ محمد أرزقي بن ناصر[1]، مفتي المالكيّة بالجامع الكبير ومُدرّس الفقه بالمدرسة الثّعالبية.

بدأ مسيرته العلمية بقريته تيزغوين، حيث حفظ القرآن الكريم، وانتقل بعدها إلى بيت أخواله بدلس، وهناك انتسب إلى مدرسة الذكور النظامية الفرنسية، وتابع دراسته بها إلى أن نال الشهادة، وفي سنة 1932 انضم إلى مدرسة الإصلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان من الطلبة الأوائل للشيخ المصلح حمزة بوكوشة رحمة الله عليه.

وفي أواخر سنة 1934م انتقل إلى قسنطينة ليتابع تحصيله بالجامع الأخضر، ويأخذ العلم عن علماء الجمعية وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله.

وبعد سنتين قضاها بقسنطينة شدّ الرّحال إلى تونس، حيث التحق بجامع الزّيتونة المعمور في السّنة الدّراسيّة 1936م-1937م، وكان رقم دفتره آنذاك (19547)، ورُسِّم بالسّنة الثّالثة، وأقام بوكالة الشريف، باب البنات، ودرس بالجامع ثلاث سنوات ليتخرّج منه بشهادة الأهليّة خلال دورة جويلية 1939م[2].

---

[1] - هو الشيخ محمد أرزقي بن علي بن محمد بن سعدي بن ناصر المكودي، نسبة إلى بلدة ماكودة التي ولد بها عام 1842م، اشتغل في بداية مشواره إماما، ثم عُيّن مفتيا لمدينة القليعة، ثم مفتيا لمدينة دلس، وانتهى به الأمر مفتيا للسّادة المالكية بالجزائر العاصمة. وكانت وفاته رحمة الله عليه يوم الخميس 11 فيفري سنة 1925م، ودفن بمقبرة رأس الطّرف بمدينة دلس.

[2] - خير الدين شترة، خريجي الجامع الأعظم بتونس، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015، (ج3- ص248).

وبعد تخرّجه عاد إلى أرض الوطن ليساهم في مسيرة الإصلاح ومحاربة الجهل إلى جانب مشايخه الفضلاء العاملين وزملاء الدّراسة من الطّلبة النّجباء.

وفي سنة 1946م تولى إدارة مدرسة الإصلاح بحاضرة دلس وتصدر مجلس التعليم فيها إلى غاية نهاية 1956م أو بداية 1957م، وهو التاريخ الذي أغلقت فيه أبواب المدرسة من قبل سلطات الإستعمار.

بعد الاستقلال استقر الشيخ أحمد بالجزائر العاصمة بعد أن عين مدرسا بثانوية عمارة رشيد ببن عكنون، وكان ذلك سنة 1964م. ومن منصب الأستاذيّة إلى منصب الاستشارة، حيث عُيّن مستشارا تربويّا، ثمّ مفتّشا، لينتهي به المقام مديرا فرعيا مكلّفا بالتّكوين بمديريّة التّربية بالجزائر العاصمة واستمر بهذا المنصب إلى أن أُحيل على التّقاعد سنة 1987م.

وكانت وفاته رحمة الله عليه يوم 30 مارس سنة 2004م عن عمر ناهز 88 عاما، ودُفن بقريته تيزغوين، بلدية دلس، بعد أن أوصى أهله بذلك.

3- تواتي محمد الصغير بن عمر[1]

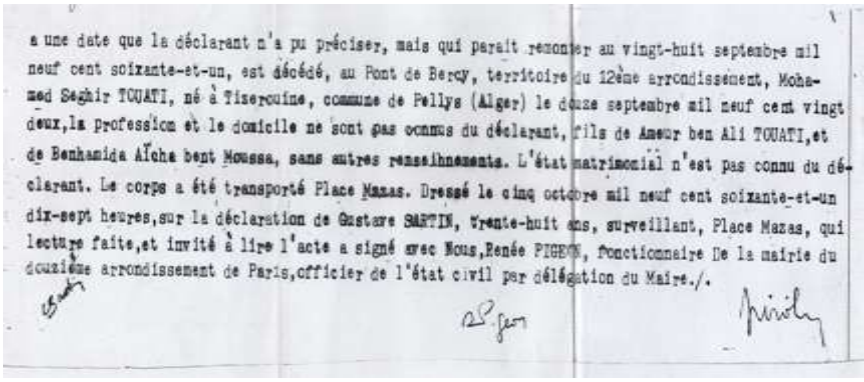


[1] - انظر: عبد العزيز مرابط الزغويني، صفحات نيرات من تاريخ تيزغوين، (ص143)؛ خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، (ج3- ص248).

ولد بقرية تيزغوين يوم 12 سبتمبر 1922م، وبها حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم انتقل إلى زاوية سيدي امحند السّعدي فمكث بها مدة من الزمن ومنها إلى زاوية سيدي منصور بمنطقة القبائل.

وفي سنة 1945م انتقل إلى تونس ليلتحق بصفوف الطلبة في جامع الزيتونة خلال السنة الدراسية (1945م-1946م) ليرسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وكان رقم دفتره (24293)، بعد أن أقام في باب سعدون.

واستمر في الطلب إلى أن بلغ السنة الثالثة من المرتبة الأخيرة (1947م-1948م)، بعدها انقطع عن الزيتونة وسافر إلى فرنسا، فأقام بعاصمتها باريس وانخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني هناك، فشارك في كثير من النشاطات الثورية المتعلقة بالتنظيم والتسيير، وقد ألقي عليه القبض ورُمي في نهر السين مكتوفا ضمن مجموعة كبيرة من الجزائريين في حادثة مشهورة معروفة، وكان ذلك يوم 28 سبتمبر سنة 1961م، ليستشهد رحمه الله وعمره تسع وثلاثون سنة.


a une date que la déclarant n'a pu préciser, mais qui paraît remonter au vingt-huit septembre mil neuf cent soixante-et-un, est décédé, au Pont de Bercy, territoire du 12ème arrondissement, Mohamed Seghir TOUATI, né à Tisercuine, commune de Pellys (Alger) le douze septembre mil neuf cent vingt deux,la profession et le domicile ne sont pas connus du déclarant, fils de Ameur ben Ali TOUATI,et de Benhamida Aïcha bent Moussa, sans autres renseignements. L'état matrimonial n'est pas connu du déclarant. Le corps a été transporté Place Mazas. Dressé le cinq octobre mil neuf cent soixante-et-un dix-sept heures,sur la déclaration de Gustave SARTIN, trente-huit ans, surveillant, Place Mazas, qui lecture faite,et invité à lire l'acte a signé avec Nous,Renée PIGEON, fonctionnaire De la mairie du douzième arrondissement de Paris,officier de l'état civil par délégation du Maire./.

4- حسين أحمد بن شريف[1]



ولد الشيخ أحمد بقرية "قريبيسة" التابعة اليوم لبلدية سيدي داود سنة 1911م، وبها بدأ مسيرته التعليمية، حيث حفظ شيئا من القرآن الكريم بعدها انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي التي كانت قبلة لطلبة العلم فحفظ في رحابها القرآن الكريم، وأخذ حظه من العلوم المختلفة، وقد باشر التعليم ومساعدة الطلبة الصغار في ذات الزاوية، وكذا في بعض القرى بمنطقة القبائل.

وفي سنة 1940م سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة فسجل في السنة الدراسية (1940م 1941م) ليرسم بالسنة الثالثة من المرتبة الأخيرة، وكان رقم دفتره (748).

وبعد سنتين من التحصيل نال شهادة الأهلية في دورة أكتوبر 1943م بتقدير حسن، بعدها رسم في الرتبة الثانية بالمعهد المرادي بتونس وسجل بالسنة الأولى ثانوي، فنال شهادة التحصيل في العلوم دورة جوان 1945م، ليتفرغ

---

[1] - انظر: الحركة الإصلاحية في منطقة بومرداس، طبعة 2024م، دار خيال للنشر والترجمة (ص120-141)؛ خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس (ج3- ص251).

بعدها للدراسة في التعليم العالي في القسم الشرعي، حتى نال شهادة العالمية في شهر جوان 1947م.

بعد أن نال الشيخ شهادة العالمية عاد إلى الجزائر، فاتصل به الشيخ البشير الإبراهيمي، وعينه مدرسا بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ثم مديرا لدار الطلبة، واستمر في هذا المنصب إلى غاية 1957م وهو تاريخ إغلاق المعهد من قبل السلطات الاستعمارية.

وبعد أن ضيق الخناق على أساتذة المعهد الباديسي سافر الشيخ أحمد حسين مرة أخرى إلى تونس، وهناك قلدته جبهة التحرير الوطني عدة مسؤوليات، وكانت أهمها القضاء الثوري، فاستمر بهذا المنصب إلى أن نالت الجزائر استقلالها.

وفي سنة 1964م عين أستاذا بثانوية عمارة رشيد ببن عكنون، الجزائر العاصمة، وبعد سنتين اثنتين شارك في تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى الذي ترأسه الشيخ أحمد حماني، وقد تولى الشيخ أحمد حسين منصب نائب.

كما انتدب الشيخ أحمد حسين لإدارة الشؤون الدينية والأوقاف فاشتغل بها مدة ست سنوات كاملة، ثم عاد إلى قطاع التربية والتعليم ليواصل مشواره في تنشئة الجيل، إلى أن أحيل على التقاعد.

لم يتوقف الشيخ أحمد عن النشاط الفكري والدعوي، وإنما استغل تفرغه لينشط في مجال الصحافة والإمامة والإرشاد.

توفي رحمة الله عليه في شهر جانفي سنة 1987م، ودفن بمقبرة سي عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة.

5- بن نعمان محمد بن محفوظ[1]



ولد الشيخ محمد بمدينة دلس في شهر ديسمبر سنة 1912م، وقد بدأ مسيرة الطلب بالجلوس بين يدي والده فحفظ شيئا من القرآن الكريم، كما انتسب إلى المدرسة الفرنسية بمدينة بغلية.

واصل الشيخ تعليمه بزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بتيزي وزو، ومنها إلى معهد الشيخ بلحملاوي بقسنطينة، وفي سنة 1938م التحق بتونس لينضم إلى صفوف الطلبة بجامع الزيتونة في السنة الدراسية (1938م -1939م)، وقد رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وكان رقم دفتره (20858)، ولكنه انقطع عن الدراسة بعد ذلك وعاد إلى مسقط رأسه واعظا ومعلما.

فاشتغل إماما ومعلما بعدة مساجد، كان أولها بحوش بالي ببرج منايل حيث مكث هناك أربع سنوات كاملة (من 1940م إلى 1944م)، وبعدها انتقل إلى زاوية سيدي وارث ببلدة تادميت ومكث بها خمس سنوات أخرى (1945م إلى 1949م)، ولأسباب سياسية نفته السلطات الاستعمارية ليعود إلى مسقط

---

[1] - انظر: مصطفى بسطامي وأحمد دوزي، جهاد الثوار في برج الكيفان وباب الزوار 2016م، دار النعمان، (ص195)؛ خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس (ج3- ص254).

رأسه، وهناك عاد إلى مزاولة نشاطه، فعلم بقرية شراردة التابعة إدارية اليوم لبلدية بن شود.

في بداية سنة 1951م انتقل إلى قرية سيدي امحمد بباب الزوار، وهناك تفرغ للإمامة والتدريس بمسجدها، ولما اندلعت ثورة التحرير المباركة انضم إلى صفوف الثائرين، وانخرط في العمل الجهادي، وقد كلف بمهمة القضاء الشرعي إضافة إلى تجنيد الشباب، فكان بيته ومسجده مخبأ للمجاهدين.

ألقي عليه القبض هو وزميله اعمر بن عمار من طرف السلطات الاستعمارية بداية سنة 1959م على خلفية عملهما لصالح الثورة المسلحة فتعرضا للسجن والاستنطاق، وفي صبيحة يوم 04 جويلية نفذ في حقهما حكم الإعدام رميا بالرصاص في ساحة عمومية "سيدي عيسى" ببرج الكيفان أمام مرأى الجميع، ودفنا تحت حراسة مشددة بمقبرة سيدي امحمد بباب الزوار.

6- ابن محي الدين محفوظ[1]



ولد ببلدة بغلية سنة 1926م، أخذ بعض مبادئ العلوم الشرعية ببعض الكتاتيب والزوايا، أهمها زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بتيزي وزو، وبها حفظ القرآن الكريم، بعدها التحق بتونس لينضم إلى صفوف الطلبة بجامع

[1] - انظر: خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، (ج3-ص254).

الزيتونة في السنة الدراسية (1952م -1953م) وكان رقم دفتره (32232)، بعد أن رسم بالسنة الرابعة من المرتبة الأخيرة، وقد نال شهادة الأهلية في دورة جويلية 1952م، بعد أن تدرج في تحصيله نال شهادة التحصيل في العلوم خلال دورة جويلية 1955م، وكان من الأعضاء النشطين بجمعية الطلبة الجزائريين بتونس.

ومن جامع الزيتونة بتونس إلى العراق، حيث تابع تحصيله هناك، ليتوج مسيرته التحصيلية بشهادة البكالوريوس في الحقوق من جامعة بغداد دورة جوان سنة 1963م.

بعدها عاد إلى أرض الوطن، وفي شهر أكتوبر سنة 1966م عين قاضيا بوزارة العدل، وبعد سنوات بهذا السلك تركه وانتقل إلى مجال الإدارة، فتقلد منصبا إداريا بوزارة الثقافة، واستمر في هذا العمل إلى أن نال التقاعد المسبق سنة 1968م لسبب صحي، حيث كان يعاني من إصابة برجله وكانت وفاته رحمة الله عليه سنة 1944م.

7- محمد عبدون بن الوناس[1]



ولد المعلم محمد عبدون بحي القصبة السفلى بمدينة دلس يوم 02 فيفري سنة 1927م، وهو ابن عائلة معروفة بالعلم والصلاح، فوالده هو الشيخ الوناس عبدون[2] أحد أشهر المشايخ والمربين بحاضرة دلس.

أخذ المعلم محمد عبدون باكورة علمه على يد والده، وحفظ عنه القرآن الكريم كاملا بزاوية سيدي امحند السعدي بميزرانة وهو دون السادسة عشر من عمره، كما أخذ أيضا بعض مبادئ العلوم العربية والدينية.

---

[1] - انظر: خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، (ج3-ص253).

[2] - هو الشيخ الوناس بن صالح بن عبدون، من مواليد سنة 1881م، أحد مؤسسي مدرسة الإصلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين، ومن أشهر المدرسين فيها، كان الشيخ متضلعا في الفقه، ومتمكنا في اللغة العربية وعلومها، ختم أيامه بزاوية سيدي امحند السعدي وبها كانت وفاته، وله قصة مشهورة غريبة وعجيبة، رواها ابنه محمد، وملخصها أن الشيخ الوناس ليلة وفاته قام فتوضأ وصلى ما شاء الله من الركعات، ثم أيقظ ابنه محمد الذي كان نائما بجانبه وأوصاه بالصبر والاحتساب، ثم استقبل القبلة ونام على الأرض وسلم روحه لخالقها، وذلك سنة 1943م. انظر: عبد العزيز مرابط الزغويني، صفحات نيرات من تاريخ تيزغوين، (ص88).

فلما بلغ العشرين من عمره إلتحق بتونس وانضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1948م -1949م)، وكان رقم دفتره (27481)، بعد أن رسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة.

عاد الأستاذ محمد عبدون إلى مسقط رأسه واعظا ومعلما، فدرس بجامع بن صابر بقصبة دلس وكذا بمدرسة الإصلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين الكائن مقرها بسيدي عمار مدة من الزمن، وقد اعتقلته السلطات الفرنسية على إثر هذا النشاط ومنعته من التدريس.

بعد الإستقلال عاد المعلم محمد عبدون إلى مزاولة نشاطه التربوي والإصلاحي فدّرس اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية المقابلة لمدرسة البنات في قلب مدينة دلس، وفي سنة 1969م انتقل إلى مدرسة الشهيد أحمد بلهاوة بحي البساتين واستمر هناك في أداء رسالته التعليمية إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1988م.

ومما يعرف عن المعلم محمد عبدون أنه كان من السباحين المهرة بمدينة دلس، وقد عرض عليه غير مرة الانضمام لبعض نوادي السباحة ولكنه أبى لأن هذه النوادي كانت خاصة بأبناء المعمرين فقط، وكانت وفاته رحمة الله عليه يوم 18 أكتوبر سنة 2013م.



8- اهنادسي علي بن محمد:[1]

الذي على يمين السورة، وهو رفقة العقيد عميروش

من مواليد قرية مازر دوار ولاد سمير (جنات)، بلدة برج منايل في 07 جانفي 1932م، درس بعدة كتاتيب وزوايا أشهرها زاوية سيدي اعمر الشريف بسيدي داود، بعدها التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، في السنة الدراسية (1954م -1955م)، وكان رقم دفتره (2246)، بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، ومن معهد ابن باديس إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1955م -1956م)، وكان رقم دفتره (36546)، بعد أن رسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة، ولكنه انقطع عن الدراسة في السنة الدراسية التي بعدها (1955م -1956م) وعاد إلى مسقط رأسه.

وفي سنة 1957م انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة الرابعة التابعة للولاية الثالثة وحمل السلاح ضد المستعمر الغاشم، وقد تقلد رتبة ملازم وكلف بالحبوس، حتى صار يعرف باسم: "علي الحوبوس"، كما قاد عدة عمليات ضد العدو الفرنسي.

---

[1] - انظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، (ج3-ص248).

وهكذا زاوج علي اهنادسي بين الجهاد بالعلم والجهاد بالسلاح إلى أن سقط شهيدا بميدان الشرف سنة 1959م.

9- خلفي السعدي بن حمادي[1]



ولد بقرية أولاد عامر، بلدة برج منايل، يوم 20 أفريل سنة 1933م، بدأ حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه "قرية أولاد عامر"، ثم انتقل إلى زاوية سيدي اعمر الشريف 1946م فمكث بها سنتان اثنتان أتم فيهما حفظ القرآن الكريم واستظهره كاملا، وفي سنة 1948م انتقل إلى زاوية آيت عبد المؤمن ببلدة واضية التي تنتمي اليوم لولاية تيزي وزو.

وخلال سنة 1952م هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة بمعهد صاحب الطابع في السنة الدراسية (1952م -1953م)، وكان رقم دفتره (31946) بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة.

ولكنه انقطع عن الدراسة وعاد إلى الجزائر قبل أن يتم سنته الأولى على الرغم من تفوقه على أقرانه؛ وذلك بعد أن بلغه خبر كاذب يفيد أن والدته مريضة ومشرفة على الموت.

[1] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص251).

فلما عاد إلى الجزائر دفعته الظروف لسلك مسلك التجارة فبارك الله له فيه؛ مما جعله يتخلى عن مسلك التعليم ليسلك مسلك التجارة.

10- خلفي بوعلام بن رابح:[1]

من مواليد قرية أولاد عامر، بلدة برج منايل، بدأ حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه "قرية أولاد عامر"، ثم انتقل إلى زاوية سيدي اعمر الشريف 1946م فمكث بها مدة من الزمن أتم فيه حفظ القرآن الكريم واستظهره كاملا.

وفي سنة 1952م رافق ابن عمه السعدي وهاجر معه إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة بمعهد صاحب الطابع في السنة الدراسية (1952م -1953م)، وكان رقم دفتره (31948) بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة.

ولكنه في منتصف السنة الدراسية أصيب بمرض خطير أثّر على قدرته العقلية مما حتّم عليه العودة إلى مسقط رأسه، ولكن حالته ساءت بكثير وقد مات بعد الاستقلال بسنوات قليلة بعد أن دهسته سيارة.

11- عبد القادر بن مصطفى موڤاري:



المولود ببلدة خميس الخشنة يوم 11 جانفي 1921م، حفظ القرآن الكريم وأخذ بعض المبادئ في اللغة العربية والفقه بزاوية الغبارنة ببلدة خميس الخشنة، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الحمامي.

[1] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص251).

ثم هاجر إلى تونس بداية الأربعينات، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية، وبعد سنوات من التحصيل نال شهادة الأهلية في حدود سنة 1945م.

بعدها عاد إلى بلده واشتغل في مجال التعليم، فعلم في عدة زوايا ومدارس قبل الاستقلال وبعده إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1983م.

وكانت وفاته رحمة الله عليه يوم 24 جانفي سنة 2019م.

12- ابن فراح محمد بن مصطفى:[1]

من مواليد بلدة برج منايل، التحق بتونس وانضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1933م -1934م)، وكان رقم دفتره (17468)، بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة.

13- ترمح (ترباح) محمد بن الحسين:[2]

من مواليد بلدة برج منايل عام 1930م، درس بعدة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1917م -1918م)، وكان رقم دفتره (26502).

14- طويل علي بن حمد بن عيسى:[3]

من مواليد بلدة برج منايل في 06 فيفري 1933م، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1953م -1954م)، وكان رقم دفتره (33872) بعد أن رسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة.

---

[1] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص253).

[2] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص248).

[3] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص253).

15- درويش بن محمد بن بلقاسم ابن الحاج أحمد:

من مواليد بلدة الثنية في 18 فيفري 1918م، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1949م -1950م)، وكان رقم دفتره (28663) بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وبعد سنتين من التحصيل انقطع عن الدراسة، وعاد إلى مسقط رأسه واعظا ومعلما.

16- الريبي إبراهيم بن علي بن الحاج إبراهيم:[1]

من مواليد قرية بن يونس، بلدة زموري، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1926م -1927م)، وكان رقم دفتره (14450) بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وتدرج في دراسته حتى نال شهادة الأهلية خلال دورة جوان 1930م.

17- زحاف حميدة بن محمود:[2]

من مواليد بلدة الأربعطاش في 03 جوان 1921م، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1947م -1948م)، وكان رقم دفتره (26105) بعد أن رسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة، وبعد ثلاث سنوات من التحصيل تخلف عن المشاركة في امتهان شهادة الأهلية، دورة نوفمبر1950م، ثم انقطع عن الدراسة بسبب ظروفه المادية الصعبة، وعاد إلى مسقط رأسه واعظا ومعلما.

---

[1] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص252).

[2] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص252).

18- زرماني رابح فرحات:[1]

من مواليد بلدة عمّال في 18 جانفي 1928م، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1948م -1949م)، وكان رقم دفتره (27859) بعد أن رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة، وبعد سنوات من التحصيل شارك في امتحان شهادة التحصيل دورتي 1952م و1953م ولكنه رسب في المرتين.

19- محمد ابن الشيخ محمد السحنوني:[2]

من مواليد بني إيراثن، بلدة دلس، ولاية بومرداس[3]، درس بعدّة كتاتيب وزوايا في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى تونس، حيث انضم إلى صفوف طلبة الزيتونة في السنة الدراسية (1938م -1939م)، وكان رقم دفتره (20960) بعد أن رسم بالسنة الرابعة من المرتبة الأخيرة، وبعد سنوات من التحصيل نال شهادة الأهلية في دورة أكتوبر 1943م، ثم حاز أيضا على شهادة التحصيل في العلوم خلال دورة جوان 1949م.

---

[1] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص252).

[2] - انظر: المرجع السابق، (ج3-ص253).

[3] - لم أقف على هذه القرية ببلدية دلس ولا على هذا الاسم، ولعل الكاتب أخطأ في نقل المعلومات الخاصة بهذا الطالب.

خاتمة:

فهذه أسماء بومرداسية نالت حظها من التعليم والتكوين بجامع الزيتونة العتيق، ونهلت من حلقات كبار العلماء والمشايخ في ذلك القطر، وبعد أن استعرضنا أسماءهم وعرفنا ما آلت إليه أحوالهم -مهامهم، مناصبهم، مآثرهم- بعد رحلة الطلب يمكننا أن نسجل هذه الملاحظات العامة:

- جل هؤلاء الطلبة قد التحقوا بتونس بعد الربع الأول من القرن العشرين أي بعد أن مهّد رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه الطريق لطلبة الجزائر للانضمام إلى صفوف طلبة الزيتونة.

- جل هؤلاء الطلبة قد التحقوا بجامع الزيتونة وسجلوا في سنوات متقدمة من المرحلة الإبتدائية مما يعني أنهم قد نالوا حظهم من التكوين هنا في أرض الجزائر قبل أن يلتحقوا بتونس، إما في المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين أو في الزوايا العلمية التي كانت تنشط عبر ربوع الوطن.

- كثير من هؤلاء الطلبة شاركوا في الثورة التحريرية المجيدة، فمنهم من قضى نحبه أيام الاستعمار ونال شرف الشهادة، ومنهم أطال الله في عمره وعاش في حضن الجزائر المستقلة.

- جل رجال الإصلاح الذي تحملوا مسؤولية الإعداد الفكري والروحي للفرد الجزائري المسلم كانوا من خريجي جامع الزيتونة، أو تتلمذوا على يد من تخرج من الزيتونة.

- إن لتونس الشقيقة فضل عظيم على الجزائر، إذ أنها كانت بمثابة الأم الرؤوم لأبنائها بعد أن ابتليت هذه الأخيرة بذلك الاستدمار الهمجي البغيض الذي لا يعرف الرحمة ولا الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الطبعة الثانية 200م، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الوعي، الجزائر.

[3] حسن الحسيني، أيام ابن باديس، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر الطبعة الأولى، 2024م، (ص56).

[4] خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خرجي الجامع الأعظم بتونس مشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015م.

[5] عبد العزيز مرابط الزغويني، صفحات نيرات من تاريخ تيزغوين الطبعة الأولى 2018م، دار الوعي، الجزائر.

[6] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، الطبعة الثانية 1984م، دار الفكر، دمشق، سورية.

[7] محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، دار النوادر، الطبعة الأولى، سنة 2010م.

[8] محمد الفاضل ابن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مطبعة دار الهنا.

[9] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية، لبنان.

[10] مصطفى بسطامي وأحمد دوزي، جهاد الثوار في برج الكيفان وباب الزوار، 2016م، دار النعمان.

[11] نسيم حسبلاوي، عبد الوهاب عيساوي، الحركة الإصلاحية في منطقة بومرداس، دار خيال، طبعة 2024م.

قائمة الجرائد والمجلات:

[1]- بوطيبي محمد، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة يحيى فارس، المدية، مجلد 22، العدد 1، 2021م.

[2]- جريدة البصائر

[3]- حسين حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876م -1962م)، مجلة الحوار المتوسطي، مارس 2017م.

[4]- عبد الحفيظ لعمش، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة بتونس (1876م -1962م) الواقع والرهانات، الملتقى الوطني: الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية، أفريل 2018م، جامعة 8 ماي 1945م قالمة.

حركة التأليف بمنطقة بومرداس بين الماضي والحاضر

The movement of authors in the boumerdes Region between past and present

د/ نسيم حسبلاوي

مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة- جامعة البويرة

عناصر الموضوع:

_ مقدمة

أولا: خلال العصور الوسطى والحديثة.

ثانيا: خلال الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة.

ثالثا: خلال الفترة ما بعد الاستقلال.

_ خاتمة

مقدمة:

لا شك أن الحركة الثقافية والفكرية لمنطقة ما تتجلى في العديد من المظاهر كبناء المدارس وانتشار حلقات العلم المختلفة وبروز عدد من العلماء محليا وورود عدد آخر من أقاليم مجاورة، ولعل أهم هذه المظاهر " حركة التأليف" التي يُنشطها أهل هذه المنطقة؛ حيث تُظهر هذه الظاهرة المستوى العلمي الذي وصلت إليه منطقة ما ومدى تفاعل المجتمع مع هذه المؤلفات لا سيما الطبقة المثقفة منه، وفي هذا السياق تناولت هذا الموضوع الموسوم << حركة التأليف بمنطقة بومرداس بين الماضي والحاضر>> وقد عرّجت على أهم المؤلفات التي أنتجها أهل هذه المنطقة من العلماء والمثقفين والمهتمين بمجال البحث عموما، وقد بدأت بذكر المؤلفات **خلال العصور الوسطى والحديثة**، ثم المؤلفات **خلال الفترة المعاصرة إلى استرجاع السيادة الوطنية**، ثم **الفترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا (2024م)**.

تعرضت في هذا المقال إلى ذكر مؤلفات عبد الرحمان الثعالبي التي فاقت 14 مؤلفا، وشقيقه أبو مهدي الذي خلف لنا حوالي 05 مؤلفات، والشيخ حميدة بن محمد العمالي، وإدريس بن محفوظ الحسني الدلسي .

وخلال الفترة المعاصرة تطرقتُ إلى ما ألفته بعض الشخصيات المشهورة من الحركة الوطنية وثورة التحرير أمثال "أحمد مهساس" و"عمر بوداود" و "حمزة بو كوشة" و" بن حميدة عبد الرحمان"، وبعض المذكرات التي تناول أصحابها أحداث الثورة التحريرية على غرار" عمر بوداود" و "السعيد معزوزي" و "رمضان بوشبوبة" و"عبد الرحمان فارس" والطبيب المجاهد "محمد تومي".

أما الفترة ما بعد الاستقلال فتعرضت إلى بعض الأسماء التي أثْرت المكتبة المحلية والوطنية بمؤلفاتها المتنوعة، سواء في التاريخ أو الرواية أو في القصة والشعر، أو في مجالات أخرى، ومنهم : رشيد ميموني، عامر شعباني، والدكاترة: عمر بوضربة، جمال قندل، نور الدين شعباني، إسماعيل بن نعمان، رابح كنتور، مراد تاجنانت، عبد العزيز مرابط، زين الدين بومرزوق. إضافة إلى :

سمية منصوري، كمال مالكي، هاجر ميموني، رياض عزازنة، قاسيمي رشيد سميحة بولبروات وغيرهم من الأسماء التي سيجدها القارئ ضمن أسطر المقال.

أولا: العصور الوسطى والحديثة:

تميّزت فترة العصور الوسطى خلال المراحل الأولى خاصة بالمغرب الأوسط (الجزائر) بشح في التأليف نظرا بعدم بروز مفكرين لأسباب تتعلق بالفتوحات وتأخر سكان المنطقة في التأقلم مع الدين الجديد وما يحمله من فكر خاص وبعدما انخرطت أهل المغرب مع الحركة الفكرية التي أنتجها الفتح الإسلامي وجدنا التوجه الكبير نحو العلوم الدينية واللغوية في الغرب الإسلامي عامة، ثم مع المراحل الأخيرة للعصر الوسيط خاصة أيام الزيانيين نشطت حركة التأليف في العلوم العقلية، فوجدنا غير واحد من الجزائريين يؤلفون في الرياضيات والفلك والمنطق والطب، أما في العصر الحديث فلم تتغير الأمور كثيرا فيما يتعلق بالتأليف حيث وجدنا حصّة الأسد منها تميل إلى العلوم الدينية واللغوية، بينما العلوم العقلية كانت شحيحة جدا، وهذا ما يتبيّن بوضوح عند علماء منطقتنا الذين سوف أتطرق إليهم وإلى ما أنتجوه من مؤلفات.

1- عبد الرحمان الثعالبي (ت. 875هـ/1470)[1] :

- من أشهر علماء الجزائر في التفسير والحديث والفقه والتصوف.

- ولد بواد يسر ولاية بومرداس (حاليا) سنة 786هـ/1384 وهو من أسرة الثعالبة أمراء الجزائر والمتيجة قبيل الوجود العثماني، أخذ تعليمه الأول في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى بجاية سنة 802هـ/ 1400م وبها أخذ العلم عن

---

[1]- أنظر الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، ص 68-72. مجموعة أساتذة بإشراف أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**. جامعة الجزائر، 1995، ص 124-125، يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**. دار الأمة، الجزائر، ط01، 2004، ص 388-389.

جلة من العلماء المشهورين أمثال الوغليسي وأبي عثمان المنكلاتي والشيخ المشدالي وغيرهم.

- انتقل إلى تونس سنة 809هـ/1406م، وتعلم على علمائها، وكان أشهرهم الإمام البرزلي، ثم ارتحل إلى القاهرة ومنها إلى معظم أقطار المشرق أخذا عن العلماء.

عاد إلى الجزائر واستقر بها حيث أسس زاوية ومدرسة اشتهرت باسمه، إلى أن توفي سنة 875هـ/1470 م ودفن بزاويته، وضريحه يزار إلى اليوم في أعالي قصبة الجزائر.

- **ألف الثعالبي** كتبا عدة نذكر منها :

1- الجواهر الحسان في تفسير القرآن.



2- العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة.

3- روضة الأنوار ونزهة الأخيار.

4- المختار من الجوامع في القراءات.

5- شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه.

6-جامع الفوائد.

7-الإرشاد في مصالح العباد.

8-الأنوار في معجزات النبي المختار.

9-الدر الفائق في الأذكار والدعوات.

10-الأربعون حديثا النبوية.

11-جامع الأمهات في أحكام العبادات.

12-كتاب النصائح.

13-تحفة الإخوان في إعراب بعض آيات القرآن.

14-الذهب الإبريز في غرائب القرآن.

2- الثعالبي عيسى بن محمد الملقب بجار الله المهدي (ت، 1080هـ/1669م) أبو مهدي: [1]

- من نسب عبد الرحمان الثعالبي، محدث ومن كبار المالكية في عهده.

ولد بواد يسر موطن الثعالبة [*] في تاريخ مجهول، ثم انتقل إلى العاصمة الجزائر فأخذ العلم عن شيوخها أمثال سعيد قدورة وعلي بن عبد الواحد الأنصاري الذي كان أكثر المتأثرين به والشيخ عبد الكريم الفكون بقسنطينة وتردد بين زواوة وقسنطينة وبسكرة.

- غادر الثعالبي الجزائر سنة 1062هـ أو 1061هـ/1651م، وجاور مكة وبها أخذ عن شيخ الحرم.

- سافر إلى مصر بين 1064هـ-1065هـ/1654م وبها أخذ الطريقة الشاذلية ثم عاد إلى مكة التي ظل بها إلى أن توفي سنة 1080هـ/1669-1670م ودفن بمكة.

---

[1]- مجموعة أساتذة بإشراف أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**. جامعة الجزائر 1995، ص ص 128-130.

أنظر: الحفناوي: مرجع سابق، ص ص 82-89، مخلوف مهدي محمد بن عمر بن قاسم : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تخريج عبد المجيد خيالي، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 2003م/ 1424هـ، ج 01، ص 450-451، يحي بوعزيز: الثورة... ص 390، عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**. دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط06 1403هـ/ 1983م،ج 03، ص ص 169-172.

[*]– ينسب الثعالبة إلى أبناء ثعلب بن سجير بن معقل بن مذحج.

1- فترك لنا مؤلفا عن فهرسة شيوخه سماه " كنز الرواة المجموع"



2- كما نسب إليه كتابا آخر في أسانيد الإمام مالك هو << إتحاف ودود وإسعاف بمقصد محمود >>.

3- ورسالة في مضاعفة ثواب هذه الأمة.

4- وتحفة الأكياس في حسن الظن بالناس.

5- ومشارق الأنوار.

3_ إبراهيم بن فائد الزواوي البوسحاقي[1]: هو إبراهيم بن **فائد** بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد الزواوي، ولد سنة796هـ/ 1394م بجبل جرجرة، أما وفاته فقد كانت سنة 857هـ/1453م، ارتحل داخليا بين بجاية وقسنطينة وتلمسان، وخارجيا إلى تونس والحجاز، وأهم إنجازاته تأسيس

---

[1] - أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة ط1،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا،1989، ص450-452. - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ط1، دار الجيل، بيروت لبنان،1992، ج7، ص 50،51.-، - الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص228، - عادل نويهض، **معجم علام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م،ص 290،291. – أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1906الجزائر، ج1 ص 124-135.

زاويته سنة 846هـ/ 1442م بقرية "**تالة أوفلا**" (الصومعة) في أعالي بلدية الثنية حاليا ومن مؤلفاته:

_ تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل (في الفقه المالكي).

_ فيض النيل في شرح مختصر خليل.

_ شرح ألفية ابن مالك (في النحو).

_ أرجوزة سيدي البوسحاقي، أو أرجوزة الزواوي (في النحو).



4_ سيدي محمد العمالي وابنه حميدة وحفيده علي العمالي: [1]

نسبة إلى جبل عمّال من قرية بينها وبين الجزائر مسافة قليلة ويقع بين الثنية وبني عمران.

- كان **سيدي محمد** هذا من العلماء والصالحين، وكان **حفيده أبو الحسن علي** لطيف المسامرة، حلو المحاضرة عاكفا على التدريس، حيث كان مدرّسا

---

[1]- ينظر عنهم : الحفناوي : مرجع سابق، ص ص 546- 549. أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**. دار البصائر، الجزائر، 2007، ج 03. الجيلالي: مرجع سابق، ج04، ص ص 274-277. بن نعمية عبد المجيد وبن معمر محمد، الحمدي أحمد : **موسوعة أعلام الجزائر : 1830-1954**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ط 01، 2007، ص 134-136.

بالمدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة وإماما بالجامع الكبير، ومما اشتهر بتدريسه: كتب التصريف وعلم الكلام بمتن الجوهرة والعقائد السنوسية.

- ولد (علي) يوم الاثنين 11 رجب 1266 هـ، وتوفي سنة 1326هـ/ 1908م وأسف لنعيه سكان الجزائر عموما.

أما والده: الشيخ حميدة بن محمد العمالي: فكان أشهرهم، فجمع أشتات العلوم، ومن شيوخه العلامة مفتي الجزائر سيدي محمد بن الشاهد وغيره **له <<القلم البارع الذي يرعف الدرر، ومواقيت الكلام والرسوخ في الفتاوى والأحكام، واشتهر بالفتوى فكان إليه المفزع فيها** >>.

- لديه إجازات من شيوخه في عدة علوم خاصة علم الحديث، كان حيا سنة 1294هـ/1877م.

- تتلمذ على شيوخ عصره منهم، مفتي الجزائر وشيخ الجماعة بها محمد بن الشاهد ومصطفى بن محمد الكبابطي الذي أجازه في الحديث.

- تولى القضاء من سنة 1849-1856م

- **له تآليف** أشهرها كتاب في القضاء، ويُنسب إليه **مجموعة فتاوى (نوازل).**

6_ إدريس بن محفوظ الحسني الدلسي: [1]

هو الشيخ العالم المتصوف، عُرف بالدلسي رغم ولادته بمدينة بنزرت بتونس، لأن أسرته هاجرت إليها، وبمدينته تلقى العلوم الأولى ليلتحق بجامع الزيتونة في حوالي 20 سنة من عمره ليتخرج بعد ذلك مدرّسا بمسقط رأسه، حيث تخرّج على يديه عدد من طلبة العلم .

لإدريس الدلسي عدّة مؤلفات منها: "رسالة في الحساب" و"رسالة في التصوّف" وأخرى في "أحوال الفعل المضارع"، وله أشعار نُسبت إليه، وكان

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر-تاريخها ونشاطها**، دار البصائر الجزائر، 2009 ص471-472.

رحمانيُّ الطريقة وهو ما جعله يمدح شيخ الطريقة الرحمانية ومؤسسها "محمد بن عبد الرحمان الأزهري .

7_ الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك الجزائري الدلسي الحسني المالكي[1] :

ولد العالم الطيب الجزائري الدلسي في حوالي سنة 1263هـ/ 1846م بدلس تعلّم القرآن وجوّده وحفظه وأتقنه كما أجاد فن الخط وأحسنه، قرأ الفنون من العلوم على السادة المالكية، وأجازوه بالإجازة العامة، <<اشتهر في الآفاق وأتى من المنظوم والمنثور بما يدهش العقول ويشرح الصدر>> ومنها **مقامته (النثرية) المسماة "غناء الهزار في محاورة الليل والنهار"**مدح فيها الشيخ المجاهد "الأمير عبد القادر الجزائري".

ثانيا : الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة:

عرفت هذه الفترة ركودا عاما في حركة التأليف بسبب الاستدمار الفرنسي وسياسة التجهيل التي اعتمدها ضد كل ما هو جزائري، لهذا فإن حركة التأليف خلال هذه الفترة كانت شبه منعدمة فيما يخص منطقتنا، باستثناء بعض المقالات التي كان يكتبها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جريدة البصائر كالشيخ حمزة بوكوشة (دلس)، ومحمد بن منصور (برج منايل) وعلي شرفي (برج منايل)، وكل من أدرجناهم في هذا العنصر كتبوا مذكراتهم بعد استرجاع السيادة الوطنية، وكانوا قبل ذلك في صفوف جيش التحرير الوطني خلال الثورة المباركة.

---

[1]- عبد الرزاق البيطار: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، دار صادر للنشر، بيروت 1993، ص 1375 وما بعدها.

1_ عمر بوداود: رئيس اتحادية جهة التحرير الوطني بفرنسا [1]:

- ولد بإحدى قرى تيقزيرت في بلاد القبائل الصغرى عام 1924 كما يذكر عن نفسه وليس ببلدية بغلية، واستقرت عائلته منذ 1924 بتاورقة (بغلية) حيث درس بها ثم بمدينة تيزي وزو.



- التحق بصفوف حزب الشعب PPA إبان الحرب العالمية الثانية 1942.

- اعتقل بعد مجازر 8 ماي 45 أي في 31 ماي، ثم أطلقت سراحه.

- عين مسؤولا عن دائرة القبائل السفلى عام 1947 بعد قرار العفو العام 1946، والتي ضمت دلس،تيقزيرت وعبو(سيدي داود) .

- كان ضمن الـ 15 عضوا في وفد القبائل إلى مؤتمر حركة الانتصار في شهر فيفري 1947 .

---

[1]- عمر بوداود: **مذكرات مناضل**. ترجمة : أحمد بن محمد بكي، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007، صفحات متعددة. Mohamed Chérif OULD EL-HOCINE : **De La Résistance A La Guérre D'Indépendance**.Casbah-Editions, Alger,2010, p229. ينظر: مقلاتي: مرجع سابق، ص 132-133. عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 86-87.

- اعتقل ثانية في عام 1949 ببغلية وسرح عام 1951.

- هاجر إلى فرنسا حيث تولى تسيير مقهى وغير ذلك من الوظائف.

- وقف إلى جانب التيار الثوري ضد مصالي الحاج خلال أزمة PPA MTLD 1953.

- التحق بجبهة التحرير منذ ميلادها عام 1954.

- رحل إلى المغرب الأقصى في عام 1955.

- ثم تولى بعد الطيب بولحروف مسؤولية فدرالية فرنسا ابتداء من شهر جوان 1957 لمدة 05 سنوات، لينضم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية في 1959.

بعد الاستقلال نجده في عام 1964 عضوا في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني FLN، وبعد 19 جوان 1965 يوم انقلاب هواري بومدين على الرئيس علي كافي، نسحب من السياسة وتفرغ لأعماله الخاصة.

- في عام 1990 ترأس (لأول مرة) جمعية مجاهدي فدرالية فرنسا لجبهة التحرير.

- له: **مذكرات مناضل**. ترجمة: أحمد بن محمد بكي، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007

2_ أحمد مهساس [1] **:**

ولد في 1923/11/17 ببودواو، وفي شبابه انضم إلى شبيبة حزب الشعب في بداية الأربعينات، وكان صديقا لبن بلة.

- تعرض للسجن والاعتقال أكثر من مرة.

- اعتقل لأول مرة في سن 18 عام 1941، ثم اعتقل عام 1945 وخلي سبيله بعد عام.

---

[1]- مقلاتي: مرجع سابق، ص 460-461.

Ben Khedda : Op . cit, P 297.

- واصل نضاله بناحية سطيف ومنها شارك في مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في فيفري 1947.



- انتدب للعمل بالمنظمة الخاصة في ديسمبر 1948، وأصبح عضوا بقيادتها العليا بين 1949-1950 تحت قيادة أحمد بن بلة، حيث كلف بقيادة الجزائر 02 التي ضمت الشلف والظهرة بينما أسندت قيادة الجزائر 01 : التي ضمت الجزائر، متيجة، التيطري والقبائل لـ جيلالي رقيمي.

- اعتقل سنة 1950، وحكم عليه بخمس سنوات سجنا، ثم فرّ من سجن البليدة رفقة بن بلة عام 1952.

- شغل عضوا في هيئة تحرير " الجزائر الحرة" جريدة حركة الانتصار.

- لم يؤيد جبهة ضد أخرى خلال الصراع بين المركزيين والمصاليين وكان من المساهمين في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA.

- انتقل إلى فرنسا سنة 1953 وشارك بوضياف في تأسيس أولى خلايا حزب جبهة التحرير بفرنسا.

- بعد اندلاع الثورة التحق بها في ديسمبر 54.

- كان ضمن أول نواة تأسيسية لفدرالية ج. ت. وبفرنسا.

- عام 1955 استدعي إلى القاهرة وكلف بنقل السلاح عبر ليبيا، ثم عينه بن بلة مسؤولا عن قاعدة تونس حيث قام بتنظيم القاعدة الشرقية.

- كتب رسالة إلى بشير شيهاني قائد الولاية الأولى (الأوراس) يندد فيها بتصرفات آيت أحمد ومحمد خيضر ومسؤولي UDMA والعلماء وأنصار المركزيين الملتحقين بالثورة، فحصلت فرنسا على الرسالة ونشرتها في سبتمبر 55.

- عارض مثل بن بلة نتائج مؤتمر الصومام واختلف مع لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)، واعتقل في تونس بأمر من أوعمران ممثل لجنة التنسيق لكنه فرّ إلى ألمانيا.

- بعد الاستقلال عاد للجزائر وعين وزيرا للفلاحة والإصلاح الزراعي (1963-1966).

- عضو مجلس الثورة (جويلية 1965)، بعد الإطاحة ببن بلة، وسرعان ما اختلف مع بومدين وتحول إلى المعارضة، وعاش في الخارج.

- أسس حزبا بعد التعددية في عام 1989، لكنه لم يعمر طويلا وهو اتحاد القوى الديمقراطية ..UFD

- عضو مجلس الأمة 2001.

- توفي رحمه الله سنة 2013م.

_ **له كتاب الحركة الثورية في الجزائر** من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبة، 2002م.

3_ فارس عبد الرحمن (1911-1991) [1]: رئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة (حكومة بومرداس) .

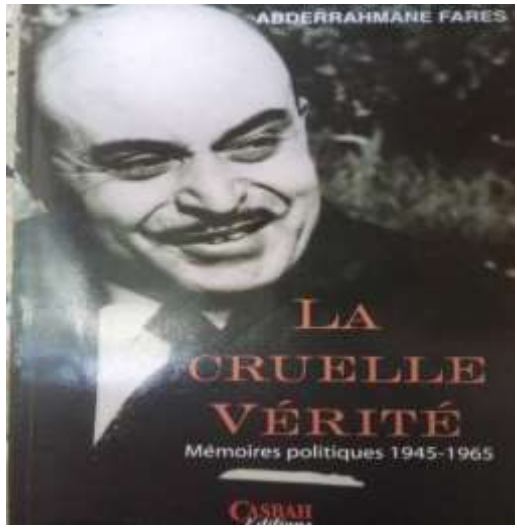
---

1 -Abderrahman FARES : **La Cruelle Vérité**, casbah éditions, Alger, 2006 ; Ould el-Hocine : Op.Cit,p232 . ينظر أيضا:

عاشور: مرجع سابق، ص 252-253. رشيد بن يوب: **دليل الجزائر السياسي**. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية-الجزائر، ط1، 1999، ص166. يُنظر: محمد عباس: <<**حكومة بومرداس من الحكم الذاتي إلى الاستقلال التام** >>، **جريدة الشروق اليومي** العددين:2602 /يوم:05 ماي 2009، ص23، و 2608 / يوم:12 ماي2009، ص 15.

- ولد في 1911/01/30 بأقبو ببجاية، وبها تعلم، ثم اشتغل بمكتب التوثيق التابع لجده بأقبو ثم أكمل الثانوية.

- درس الحقوق في الجزائر العاصمة عام 1931، ثم محضرا قضائيا في سطيف وفي مناطق عديدة (سبدو، البرواقية، القل وأخيرا بالقليعة).



- التحق بالفرع الفرنسي للأممية العمالية SFIO حيث انضم إلى المجلس العام بالجزائر العاصمة في جمعيتها التأسيسية سنة 1946.

- انتخب في أفريل 1953 رئيسا للجمعية الجزائرية لمدة عامين.

- آمن بفكرة الاندماج وتبنّاها، لكن سرعان ما طلقها في صيف 1955 ثم اتصل بجبهة التحرير الوطني.

_ بين سنة 1955 إلى سنة توليه رئاسة الهيئة التنفيذية المؤقتة، التقى معظم مسؤولي فرنسا وأكد لهم بأن الحل في الجزائر سياسي وليس عسكري، على غرار: إيدغارفور (Edgar Faure) وجاك سوستيل (Soustelle) وقي موليه

(Guy Mollet) عدّة مرات، وروبار لاكوست (Robert Lacoste) وحتى مع شارل ديغول (De Gaulle) قبل توليه الرئاسة وبعدها، وكان في كل هذه اللقاءات يوضح لهم بأن الحوار لا يكون إلا مع جبهة التحرير الوطني.

_ كما كانت له عدّة لقاءات مع قادة جبهة وجيش التحرير الوطني على غرار العقيد صادق والعقيد اعمر أوعمران وعلي لابوانت وياسف سعدي وبن يوسف بن خدّة ولبجاوي محمد بباريس.

_ خلال سنة 1955 أعلن عبر الإذاعة بتصريح (Déclaration)دعا فيه إلى <<التهدئة >> و<<الإندماج الكلي>> مما جلب له غضب جبهة التحرير الوطني

_ بعد حل الجمعية الجزائرية غادر القليعة واستقر بباريس، حيث نشط لصالح الجبهة.

- اعتقل في 1961/11/05 وسُجن بباريس بسجن "Fresnes "، ليُطلق سراحه في 16 مارس 1962 بعدما تم اختياره رئيسا للجهاز التنفيذي المؤقت من قبل الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية والرئاسة الفرنسية، وذلك قبل التوقيع على اتفاقيات إيفيان في 18 مارس 1962 والتي حدّدت مهام هذه الهيئة الجديدة التي سماها البعض "حكومة بومرداس".

- تفاوض مع حاملي السلاح من غير جيش التحرير وأقنعهم بوضع السلاح والانخراط في الحل السياسي: "العقيد سي شريف" وفرقته المكونة من 850 مسلح بعين بوسيف، و"عبد الله سلمي" وفرقته المسلحة ببوسعادة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية (MNA).

_ وتفاوض مع أحد القادة الرئيسيين لمنظمة الجيش السري " OAS" الفرنسي جان جاك سوزيني (SUSINI)لوضع حد لأعمال العنف، وتم اللقاء الأول بالقرب من مدينة سطيف، دون أي رفقة -باستثناء السائق- ولا أي سلاح.

- لم تنته مهامه كرئيس للجهاز التنفيذي بعد إعلان الاستقلال في 1962/07/03، بل تفاعل بإيجابية خلال الصراع بين الحكومة المؤقتة (بن خدة) والمكتب السياسي (بن بلة) الذي دخل إلى تلمسان عبر المغرب الأقصى وهناك زاره عبد الرحمان فارس وتحاور معه حول كيفية تسليم السلطة، ونتج عن هذا دخول بن بلة العاصمة في 25 جويلية 1962.

_ بعد انسحاب "بن يوسف بن خدّة" من الساحة السياسية وانتخاب "المجلس الوطني التأسيسي" في 20/ 09/ 1962 تم الترشح لرئاسة الحكومة في 26 سبتمبر 1962 حيث لم يكن من المترشحين غير "أحمد بن بلة"، فتم انتخابه كأول رئيس للدولة الجزائرية المستقلة.

- سلم عبد الرحمان فارس لأحمد بن بلة مقاليد السلطة في 1962/09/27.
- اعتقل في جويلية 1964 بمعية فرحات عباس ليطلق سراحه بعد سنة.
- اعتزل السياسة وعاد لمهنة التوثيق.
- توفي في 1991/05/13 بالجزائر العاصمة.

_ له كتاب:

2006 **La Cruelle Vérité**, casbah éditions, Alger,

4_ عبد الرحمان بن حميدة:

ولد يوم 1921/10/21 بدلس، تابع دراسته بعد الثانوية بمعهد الدراسات العليا الإسلامية.

- التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وهو طالب عام 1955 كفدائي.
- عين محافظا سياسيا لمنطقة العاصمة (المستقلة ذاتيا) فكلف بإعداد النشرة الداخلية للمنطقة عام 1956.
- اعتقل في 1957/10/15 وحكم عليه بالإعدام يوم 1958/04/03 لكنه ألغى بعد ذلك في جانفي 1959.
- نائب عن قسنطينة في 1962.

- عُين في حكومة بن بلة الأولى وزيرا للتربية الوطنية 1962-1963.

_ له كتاب بالإشتراك مع الأمين بشيشي" تاريخ ملحمة نشيد قسما"، ألفا للنشر، 2011م.

5_ محند السعيد معزوزي: [1]

ولد بالعاصمة في 1924/06/29.

- درس المرحلة الابتدائية بدلس حيث كان يقيم جده لأمه، والمرحلة الثانوية بتيزي وزو ثم ببن عكنون.

- نظرا لظروف الحرب العالمية II عاد إلى تيزي وزو حيث تعرف إلى أصدقائه عمر أوصديق، علي لعيمش، محمد العمراني وآخرون.

- إنخرط في حزب الشعب عام 1943 بعد عودته إلى قريته.

- أرسل زروالي من العاصمة لتنظيم حزب الشعب الجزائري بالقبائل فاتصل بمعزوزي وطلب منه هيكلة قطاع دلس.

_ كانت وفاته سنة 2016م.



- قاد رفقة زروالي محاولة اغتيال الباشا آيت علي قرب تيقزيرت فألقي عليهما القبض في 1945/09/15، فسجن في بربروس وحوّل عام 1948 إلى سجن تيزي وزو، حكم عليه في 1952/02/28 بعشرين سنة سجنا مع الأعمال الشاقة من قبل محكمة البليدة.

[1]- عاشور : مرجع سابق، ص 337.

- نقل إلى عدة سجون آخرها سجن وهران في جويلية 1953.
- ظل في السجن طيلة أحداث الثورة وأطلق سراحه عام 1962.
- أصبح نائبا ثم وزيرا بعد الاستقلال.

_ ألف مذكرات تحت عنوان: عايشت الحلو والمرّ، (حرّرها لحسن موساوي)، دار القصبة، الجزائر

6_ رمضان بوشبوبة: (مجاهد من منطقة بودواو):

ولد ببودواو سنة 1924م، انخرط في حزب الشعب مع بداية الحرب العالمية الثانية، سُجن عام 1947 ثم أطلق سراحه، ثم عيّن مسؤولا عن دائرة الأخضرية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وشارك في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عمل ضمن فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا، تم أسره عام 1959 وظل في السجن إلى أن أفرج عليه بعد استرجاع السيادة الوطنية.[1]

ألف"طرق مناضل"، يؤرخ الكتاب سنوات نضال الرجل بالتفاصيل الدقيقة عن مسيرته في الحركة الوطنية، ومختلف المراحل التي عرفتها منذ بداياتها إلى الثورة، مركّزا بالأخص على الجانب التنظيمي لحزب الشعب في الغرب الجزائري، حيث أوكلت له هذه المهمة، رغم أنه بدأ النضال في شرق العاصمة بمنطقة القبائل.

---

[1]- عبد الله مقلاتي: <<**رموز النخبة الثورية والإصلاحية في بومرداس وأحوازها**>>، ضمن: **بومرداس الذاكرة، الإنسان والمجال**، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، بومرداس 2022، ص237.

_ كانت وفاته سنة 1999م.



7_ محمد تومي (مجاهد من منطقة برج منايل): رائد بجيش التحرير الوطني:

ترك مذكرات تحمل **عنوان: «طبيب في معاقل الثورة: حرب التحرير الوطني 1954-1962»، منشورات وزارة المجاهدين، تطرّق** إلى مرحلة تأسيس المنظومة الصحية أثناء هذه الحقبة المضيئة من تاريخ الجزائر عام 1956 التي بدورها مرت على مرحلتين، مشيرا إلى أن مرحلة التأسيس لم توجد خلالها آية مصلحة صحية منظمة ولا توفر وسائل بشرية ومادية، بحيث يعدّ الكتاب شهادة حية حول تطور المنظومة الصحية أثناء حرب التحرير الوطني.

أكد الدكتور تومي في سرد تجربة عاشها عن قرب في معاقل الثورة قائلا: «في البداية كانت المنظومة الصحية بسيطة، إن لم نقل منعدمة بسبب نقص الوسائل المادية والبشرية، وقد كلف الدكتور محمد الصغير نقاش أساسا بإنشاء نظام صحي على مستوى قاعدة الإسناد، وكان الخيار الذي اعتمد عليه آنذاك والذي لقي معارضة شديدة يقضي بتكوين (مهما كلف ذلك من ثمّن) متخصصين في الإسعاف من خلال دورات مكثفة وسريعة وأخرى قصيرة المدى أي أقل من شهر، وهذا بمدرسة «الزاوية البكرية» المشهورة بتونس ».

- توفي عام 2024م.





محمد تومي بعد الاستقلال ***محمد تومي خلال الثورة التحريرية***

8_ رابح بومريش: مجاهد ابن منطقة سي مصطفى: له من التآليف:

_ المقاومات بولاية بومرداس والجزائر من نوميديا إلى المنظمة الخاصة.

_ حرب التحرير في جهات سي مصطفى، لقاطة، كدية العرائس، زموري وزعاترة .

_ La Résistances Dans la wilawa de Boumerdes et en Algérie de la Numidie a l'Organisation Spéciale

_ La Guerre de libération dans la région de Si-mustapha, legata, koudiat el Arais, Zemouri, Zaatra, 1954- 1962/



9_ حمزة بوكوشة: [1] : مدير" مدرسة الإصلاح " بدلس :

- من مواليد وادي سوف سنة 1907 تعلم ببلده.

- واصل تعليمه بالزيتونة حيث تخرج سنة 1930.

- ساهم في نشاط الحركة الإصلاحية وانخرط بجمعية العلماء المسلمين حيث أشرف على صحفها ومدارسها الحرة.

- انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني في العاصمة.

- اعتقل سنة 1957 وأودع السجن إلى غاية الاستقلال.

- عمل بعد الاستقلال في ميدان التعليم واشتغل محاميا ثم عين مستشارا في المجلس الأعلى للقضاء.

- توفي في 1994/11/18.

عينه الإمام ابن باديس مديرا لمدرسة جمعية العلماء بدلس سنة 1931 أو 1932 وهي " مدرسة الإصلاح " أول مدارسها بمنطقة القبائل.

---

[1]- عبد الله مقلاتي : **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**. منشورات بلوتو قسنطينة- الجزائر، ط01، 2009، ص 186. محمد أرزقي فرّاد: مرجع سابق، ص 18-19.



10_ محمود عبدون [1]:

ولد بدلس عام 1913م، بعد مرحلة التعليم اشتغل في مصالح الضرائب بالعاصمة، انضم لحزب الشعب عام 1936، إنضم خلال الحرب العالمية الثانية للجنة الثورية للوحدة والعمل، ثم مال إلى المركزيين في صراعهم ضد المصاليين، بعد انلاع الثورة التحق بها في 1955، واعتقل عام 1957 إلى أن أُفرج عنه في 20 جانفي 1962م.

ألف شهادته بعنوان " شهادة مناضل من الحركة الوطنية"، منشورات دحلب، الجزائر.



[1]- مقلاتي : مرجع سابق، ص244.

ـ **رمضان بوشيبة**: هو المجاهد مختار بن أحمد بوشيبة من مواليد تونس 1938 ومن أسرة مهاجرة أصلها من منطقة ميزرانة (دلس)، حرّر المذكرات الدكتور عبد العزيز مرابط، والمذكرات صادرة عن "دار النعمان"، الجزائر 2024م.



ثالثا: الفترة المعاصرة (منذ استرجاع السيادة الوطنية إلى 2024):

عرفت هذه المرحلة انتعاشة متسارعة في حركة التأليف في مختلف أنحاء الجزائر بسبب تحسّن الأوضاع الثقافية من جهة وتشجيع السلطات العليا للبلاد، حركة التأليف في مختلف الفروع العلمية من جهة ثانية، ثم الزيادة الملحوظة في عدد الدكاترة الأساتذة الجامعيين الذين أسهموا بشكل ملحوظ في دفع حركة التأليف إلى الأمام، إضافة إلى ما تعرفه الحياة الثقافية مؤخرا من التوجه نحو أدب الرواية الذي أضحى يستقطب القرّاء، لهذا سوف نجد خلال العقد الأخير تزايدا في التأليف في الرواية، ومن أهم المؤلفين بمنطقة بومرداس:

1ـ أ/ عامر شعباني: من مواليد 1936 بدلس، وما يزال على قيد الحياة - أطال الله في عمره- له من المؤلفات:

ـ الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة -دلس، دار الوعي، 2013م.

ـ رباعيات (1) -شعر-، دار البلاغ، 2001.

_ رباعيات(2)- شعر- دار الوعي، 2007

_ رباعيات (3).

_ نفاثات جراح - مجموعة شعرية-، دار الوعي، 2007م.

_ غصن عنّاب، دار البلاغ، 2002م.

_ زفير الكبت، رابطة إبداع، 2002م.

_ وُجدانيات، رابطة إبداع، 2002م.

_ قطرات من عصير الضيق.

_ مذبّات قمامة.

_ نفحات من دلس.

_ آخر الصرخات.

_ قوافي بلا بحور.



2_ رشيد ميموني: اسمه الحقيقي محمد، أديب جزائري من مواليد بودواو سنة 1945م، وكانت وفاته في 12/ 02/ 1995م في باريس، درس في كندا ثم أصبح أستاذا جامعيا في الجزائر، وهو كاتب باللغة الفرنسية من رواياته:

_ طومبيزا، رواية، لافوميك

_ L'Honneur de la Tribu, sedia édition

_Le Printemps n'en sera que plus beau- Roman, ENAG, 2002

_ le Fleuve Détourné,Roman, sedia édition, 2000.



ومن إنتاجه أيضا باللغة الفرنسية:

- حزام الغولة.
- عقوبة للعيش.
- سلام للعيش.
- اللعنة.
- يوميات طنجة.
- البربرية بشكل عام والأصولية على وجه الخصوص.

3_ أ.د/ جمال قندل (خميس الخشنة): أستاذ التاريخ بجامعة الشلف (2024م): له من المؤلفات:

_ **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1962_1957**، دار الضياء للنشر،الجزائر، 2006طبعات أخرى لوزارة الثقافة والمجاهدين.

_ **إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1956_1954**، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر) 2014جزآن

_ **معارك خالدة من الثورة الجزائرية** (16)جزء

_ **موقف إدارة الاحتلال الفرنسي والوسائط الاعلامية اليمينية من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر1954**، داربن حمدة للنشر، الجزائر،.2021

_ **دراسات تاريخية مهداة إلى المجاهد المؤرخ جمال قنان**، (منسقا)، دار بن حمدة للنشر، الجزائر

4_ أ.د/ عمر بوضربة (برج منايل): أستاذ التاريخ بجامعة المسيلة (2024م): له من المؤلفات:

_ النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، دار الحكمة 2012م.

_ تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1960، دار الارشاد للنشر والتوزيع بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

- هجومات 20 أوت بالشمال القسنطيني من خلال جريدة صدى الجزائر"L'Echo d'Alger"، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 2018 .

- المعركة الدبلوماسية للثورة الجزائرية -جهود الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني 1954/ 1958، دار عيلان للنشر، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2023.

5_ أ.د/ زهرة شوشان (قورصو): أستاذة علم الاجتماع بجامعة البويرة: لها من المؤلفات:

_ **دور الأسرة والمدرسة في مساعدة المتعلم على تجاوز الصعوبات المدرسية**، كتاب حول أعمال ملتقى 03أكتوبر .2019 (منسقة)، دار تمكين للطباعة والنشر، حاسي بحبح، الجلفة، الجزائر، _ 2020

_ **السلطة في التراث الشعبي _إشكالات وتحليلات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، كنوز الحكمة، بن عكنون، الجزائر، 2022

_ **قوانين التقويم البيداغوجي لعمل الطالب الجامعي، قسم علم الاجتماع بجامعة البويرة أنموذجا** _دراسة ميدانية، كنوز الحكمة، بن عكنون، الجزائر 2023

6_ أ.د/ رابح كنتور (برج منايل): أستاذ التاريخ بجامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله- له :

أوقاف البليدة وفحصها ووطن يسر من خلال المحاكم الشرعية بين 1671و1900م.

7_ أ.د/ نور الدين شعباني(دلس): أستاذ التاريخ بجامعة خميس مليانة: له من المؤلفات:

_ **محاضرات في ممالك السودان الغربي**،دار الحزائر، الجزائر.2015

_**دراسات في تاريخ الاسلام والأسر الحاكمة في افريقيا جنوب الصحراء** Noor publishingسارل بروكن، ألمانيا،.2016

_ **عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الاسلامية)القرنين13و16م** دار القدس الذهبية، الجزائر،.2019

_ **تاريخ الإسلام: إنتشاره وحضارته في أدغال إفريقيا**، دار ألفا للتوثيق، سطيف،.2023



8_ سمية منصوري: من برج منايل، حفيدة الشيخ محمد بن منصور -عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين: صحافية، لها: **سيرة وأعمال العلامة محمد منصوري الملقب بن دايخة،** مطبعة هومة، الجزائر، 2000،

9_ محمد السعيد بن براهيم: من دلس، أخ المجاهد عضو حزب الشعب الجزائري علال بن إبراهيم له: **شهادة وجيزة حول مكافحة الاستعمار بدلّس وضواحيها 1942-1956**، ط1، 2015.

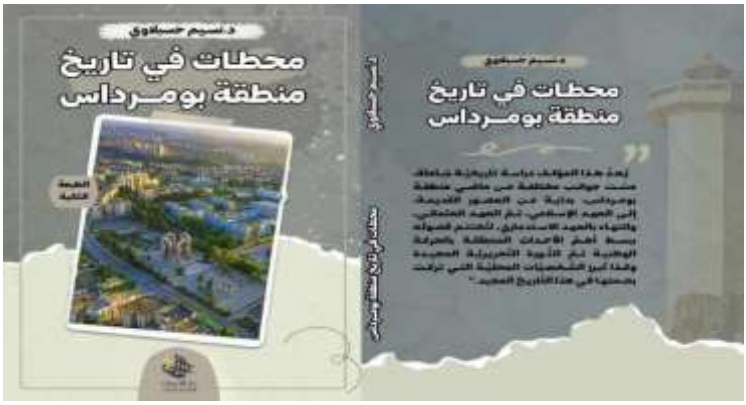
10_ بن نعمان إسماعيل (سيدي نعمان ضواحي دلس): أستاذ الآثار بجامعة الجزائر2 له: مدينة دلس –دراسة تاريخية وأثرية في العهد الإسلامي . دار الأمل، تيزي وزو، ط01، 2011 .

11_ قاسيمي رشيد (باحث حر من بغلية) له: **ومضات تاريخية من تاريخ القبائل السفلى وبغلية**، قيرطا للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، ط1 2021.

12_ د/ **حسبلاوي نسيم** (دلس): أستاذ بجامعة البويرة) له:

_ **برج منايل عبر التاريخ**، مطبعة ألوان أوفسيت، الجزائر، ط1، 2010م.

_ **محطات في تاريخ منطقة بومرداس**، نواصري للطباعة والنشر، الجزائر ط1، 2020م، ثم الطبعة الثانية مع دار النعمان سنة 2024م.



13_ د/ عبد العزيز مرابط: روائي وباحث، له من المؤلفات:

_ سهام القدر -رواية- دار خيال، الجزائر، 2020م.

_ همسات القصبة من الفلاقة إلى الحراقة- رواية، دار ومضة، الجزائر 2021م.

_ قطاريات -قصص وطرائف، دار لمسة، 2019م.

_ تأملات وذكريات، دار ومضة، 2021م.

_ يُروى أن، دار النعمان، 2024م.

_ صفحات نيّرات من تاريخ تيزغوين، دار الوعي، 2017م.

_ الهايم، المنارة للنشر، 2024م (رواية)





14_ زين الدين بومرزوق: كاتب وقاصّ من بسكرة، لكنه ارتبط ببومرداس وهو إطار متقاعد.

- الخدمة العمومية، دار الكتاب العربي.
- قراءات نقدية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة.
- ليلة أرق عزيزة- قصص-، دار هومة، 1989م.
- تشكيل في ذاكرة العين، منشورات الجاحظية.
- الحجر المقدس- قصة، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين.
- معذرة يا بحر- مجموعة قصص قصيرة، دار الكتاب العربي، 2010م.
- يومياتي في قصور قورارة، دار الكتاب العربي.
- طريق الحرير حزام الغد بين الجزائر والصين، دار علي بن زيد 2017م.
- خمسون درجة تحت الظل- قصص قصيرة، دار الكتاب العربي 2011م.
- أخيرا أنهار جبل الثلج، قصص قصيرة، دار الكتاب العربي، 2012م.
- شبه لهم - قصص قصيرة جدا، 2014
- قلب مختل عقليا- قصص قصيرة.
- سيلفي مع أبي -مجموعة قصصية، دار الثقافية، تونس.

_ تشرين غزة - فجر مدينة محاصرة- مجموعة مؤلفين.

15_ د/ أمينة حماني: رياح العولمة، دار خيال.



16_ د/ **عبد العزيز رشيد (دلس)، أستاذ التعليم الثانوي له:** خواطر من وحي الذاكرة، مطبعة فهرنهايت، 2024م.

17_ **لامية علان**: لستُ مراهقة - رواية-، خطوة للنشر، 2021م.

18_ **عبد القادر بوضربة**: رقصة القمر. رواية.

_ رصاصة واحدة لا تكفي. رواية.

19_ **د/ رياض عزازنة**: صمت القبور- رواية-، نوفا قرافيك، 2021م.

20_ **كمال مالكي**: _ قصر الملك (1) -رواية-، دار الأمل، 2016م

_ زفير الحرب- قصر الملك (2) -رواية-، دار الأمل، 2022م

21_ **هاجر ميموني**: _ في ظلال الأحلام الجميلة- رواية-، دار المعرفة.

_ حتى العصافير هاجرت-رواية-، دار المعرفة.

22_ **لامية خالفي:** التحدي- رواية-، دار خيال.

23_ **مريم بوزيدة:** _ قطاف أيامي،

_ رحيق وأريج -خواطر-، دار المثقف، 2022م.

_ فواز الجديد.

_ دفء الحنايا.

_ أمتع القصص.

24_ نورة طوبال: خذ العبرة من ذوي الخبرة.

_ مجاهدون في الظل-قصة قصيرة، دار خيال.

_ لونجة بنت الغول.

25_ سميحة بولبروات: -قلوب دافئة- مجموعة قصصية، دار خيال.

_ آخر رسالة- رواية، دار خيال.

_ ما لم أكتبه من قبل -رواية-، دار خيال، 2020.

_ بعد ثلاث سنوات



26_ موحوش بوسيف: _ Abrid N usekfel (طرق النبش والتحري)

_ Imdel iman-is yedder (دفن نفسه حيا)- شعر- دار la pensée، 2021م.



27_ فضيلة بشار: _ ISUTAN IHULFAN- شعر-

_ الآثار الباقية من الأمثال الراقية، -أمثال- identité tamagit، 2019.

_ مدائح شعبية في قوالب شعرية، أمازيغية- عربية، دار خيال.

28_ مولود باي: Ibadna gar Umeslay d wawal- شعر- مؤسسة شباب المستقبل، 2018.

29_ فارس مراح: كيف ترسم زهرة الأوركيد - رواية-، ضمة للنشر، 2020.

30_ مراد نايت علي: -وخزات -قصص قصيرة-، دار ومضة.

_ تجاعيد زمن موبوء.

_ ومضة، دار ومضة.



31_ يونس بن شلابي (الكاتب والصحفي-بيومية الرائد): له رواية "أبي أنا حامل"، موفم للنشر، 2017م.

32_ أمينة صفار: صخرة الإستشهاد، دار خيال، 2023م. عن الشهيد البطل قارة محمد الصغير.

33_ قلعي شيماء: لنجعل البكالوريا محطة، دار المثقف، 2022. (تنمية ذاتية).

34_ إيمان عبدلي: حين ينطلق قلمي، دار الأنيس، 2022. (خواطر).

35_ سناء أكبيبوش: حارب من أجلي، دار المثقف، 2021م. (خواطر).

36_ إكرام بلحديد: _ نبض الأيام.

_ جائحة القرن الواحد والعشرين.

37_ إيمان بن حمودة: الأكوامارين.

38_ إيمان حماني: رياح العولمة - إختراق المحظور وتعرية المضمر في الرواية النسائية المغاربية، دار خيال للنشر. 2024.

39_ ياسمينة مزوي: _ سيلازار الجن الملعون.

_ المريضة.

40_ إكرام مرسي: هواجس مراهقة.

41_ موسى براهيمي: موجة لنورس أخير-شعر-، موفم للنشر، 2021م.

41_ بشار يسمينة: أشلاء القلوب- رواية-، دار خيال. 2022.
42_ رزيقة عاشوري: زهرة النرجس.، دار المثقف، 2021م.
43_ هاجر حنين: لي أنا -رواية-، دار خيال.
44_ فوزية حمدون: ذاكرة يقين، مؤسسة بومارية، 2021م.
45_ إيمان شامي: _ قطار على سكة المجهول- خواطر-، المثقف للنشر 2018م.
_ مطر، رواية، 2019م.
46_ إيمان بن سيتواح: جسور النسيان-رواية-، دار خيال للنشر، 2020.
47_ عبد الرزاق فاضلي: فُقاعة- هواء ودم، 2024م.
48_ نبيلة بودهان: وعدتُ أقوى -رواية-، لوزات للنشر، 2021. (طالبة في الثانوي).
49_ منشورات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية-عبد الرحمان بن حميدة- لولاية بومرداس بالتنسيق مع مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة - جامعة البويرة:
_ بومرداس : الذاكرة، الإنسان والمجال، منشورات المكتبة الرئيسية.
_ **دلس تاريخ مدينة وساكنة**، إشراف نسيم حسبلاوي وعبد الوهاب عيساوي، فهرهايت للنشر والتوزيع، الجلفة-الجزائر، ط1، 2023.
_ المدن التاريخية لمنطقة بومرداس، إشراف نسيم حسبلاوي وعبد الوهاب عيساوي، دار خيال للنشر، 2024م
_ الحركة الإصلاحية في منطقة بومرداس: نشاطها، أعلامها، مدارسها إشراف نسيم حسبلاوي وعبد الوهاب عيساوي، دار خيال للنشر، 2024.



50 _ وختاما: أ/ عبد الوهاب عيساوي-مدير المكتبة الرئيسية لولاية بومرداس: روائي وكاتب جزائري (الجلفة)، أول جزائري يفوز بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية عام 2020، كما حصل على جوائز عدّة محلية وعربية: جائزة كتارا للرواية العربية؛ جائزة علي معاشي؛ جائزة آسيا جبار، له من الروايات:

_ الديوان الإسبرطي، دار ميم، الجزائر، 2018. هذه الرواية التي ترجمت لعدّة لغات.

_ سيرا دي مويرتي، دار الساقي، بيروت، 2015.

_ الدوائر والأبواب، دار سعاد الصباح، 2018.

_ سينما جاكوب، دار فيسيرا، الجزائر، 2013.

_ حقول الصفصاف- مجموعة قصصية.

_مجاز السرور- مجموعة قصصية.


ABD ELOUAHEB AISSAOUI
عبدالوهاب عيساوي
الديوان الإسبرطي
رواية

خاتمة:

تمثل حركة التأليف في منطقة بومرداس صورة مشرفة لأهل الفكر والثقافة، فقد أنتج أبناؤها عبر الزمن عدد لا بأس به من المؤلفات والتي انحصرت عموما في الجوانب الدينية واللغوية -الأدبية والتاريخية، وكما تقدم التفصيل فيه في ثنايا الموضوع فإن بداية التأليف بهذه المنطقة بدأت مع أواخر العصر الوسيط واستمرت خلال العهد العثماني، وسوف تأتي بعده مرحلة سوداء من الناحية الفكرية بل في كل النواحي وهي الفترة الاستعمارية بل الاستدمارية التي عرفت تخلفا وتراجعا، حيث لم نجد بهده الولاية مؤلفين إلا ما ذكرناه سابقا عن بعض المقالات الشحيحة التي أشرقت بها صفحات البصائر- لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعدما استرجعت الجزائر سيادتها وانعتقت من أصفاد العبودية عادت قرائح الجزائريين إلى الإشعاع من جديد فنشر الثوار مذكراتهم عن الثورة التحريرية، وألف المثقفون في مجالات مختلفة حسب تخصصاتهم، إلا أن التأليف في الأدب والرواية كان هو السائد خاصة خلال العقد الأخير. وبهذا الإنتاج المتنوع نثبت فعلا أن بومرداس ولاية العلم والثقافة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- بوداود عمر: **مذكرات مناضل**، ترجمة أحمد بن محمد بكي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،

- البيطار عبد الرزاق: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، دار صادر للنشر، بيروت، 1993 .

- التمبكتي أحمد بابا : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة، ط1،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا،1989 .

– الحفناوي أبو القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1906الجزائر.

- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ط1، دار الجيل،بيروت، لبنان،1992.

_ مخلوف مهدي محمد بن عمر بن قاسم : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. تخريج عبد المجيد خيالي، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 2003م/ 1424هـ

- Abderrahman FARES : **La Cruelle Vérité**, casbah éditions, Alger,

- Chérif OULD EL-HOCINE Mohamed : **De La Résistance A La Guérre D'Indépendance**.Casbah-Editions, Alger,2010,

المراجع:

_ بن يوب رشيد: **دليل الجزائر السياسي**. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية-ا لجزائر، ط1، 1999،

- بوعزيز يحيى: **الثورة في الولاية الثالثة**. دار الأمة، الجزائر، ط01، 2004

_ الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام**. دار الثقافة، بيروت -لبنان ط06، 1403هـ/ 1983م،ج 03

- الزركلي: **كتاب الأعلام**.

- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي**. دار البصائر، الجزائر، 2007

- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر-تاريخها ونشاطها** دار البصائر، الجزائر، 2009 ص471-472.

-عباس محمد : <<**حكومة بومرداس من الحكم الذاتي إلى الاستقلال التام**>>، **جريدة الشروق اليومي**، العددين:2602 /يوم:05 ماي 2009، ص23 و2608 / يوم:12 ماي2009، ص 15.

- عبد الله مقلاتي: <<**رموز النخبة الثورية والإصلاحية في بومرداس وأحوازها**>>، ضمن: **بومرداس الذاكرة، الإنسان والمجال**، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، بومرداس، 2022،

- عبد الله مقلاتي: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**. منشورات بلوتو، قسنطينة- الجزائر، ط01، 2009، ص 186.

- أبو عمران الشيخ (مشرفا): **معجم مشاهير المغاربة**. جامعة الجزائر1995،

_بن نعمية عبد المجيد وبن معمر محمد، الحمدي أحمد: **موسوعة أعلام الجزائر: 1830-1954**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ط 01، 2007، ص 134-136.

- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م.

دور علماء بومرداس في ترقية الدرس اللغوي العربي
-نماذج مختارة-

The role of boumerdes scholars in the promotion of
-select models- Arabic language lesson

أ.د /خليدة بن عياد..
جامعة: امحمد بوقرة بومرداس

عناصر الموضوع:

_ الملخص

_ مقدمة

أولا: مميزات الدرس اللغوي قبل الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا

ثانيا: علماء بومرداس والدرس اللغوي

_ خاتمة

ملخص:

نروم في هذه الورقه البحثيه، تتبع الانجازات الفكريه والدراسات اللغويه التي وقف عليها مفكرون من الوسط الجزائري، وكتبها علماء من الجزائر ينحدرون من منطقه بومرداس.

وجدنا بأن علماء هذه المنطقه كان لهم اهتمام كبير بالبحث اللغوي على غرار مناطق الجزائر الأخرى، وعلى منوال ما ساد في الجزائر في عصورها الإسلامية الأولى، حيث برز في هذه الفتره اهتمام كبير بالدراسات القرآنيه والحديث النبوي الشريف وبالموازات فإن الاهتمام بالدرس القرآني يحيل إلى الاهتمام باللغه العربيه وبعلومها اللغويه والبلاغيه والنحويه، فاهتمام العلماء واللغويين من منطقه بومرداس تركّز على الأراجيز وعلى الكتابات النحويه بطريقه تسهل حفظها وفهمها على المتعلمين.

والأرجوزه هي نوع من الشعر التعليمي يعتمد الطريقه المختصره الموجزه والدقيقه وكذا الأبيات الشعريه الموزونه المقفاة، وهي طريقه تسعى لجمع القواعد النحويه في أقل عدد ممكن من الكلمات.

وجدنا من هذه الأسماء الشيخ المعروف بسيدي "أبو اسحاقي" الذي ترك بعض المؤلفات اللغويه والنحويه وأيضا الشيخ "الدلسي" الذي اهتم بالشروحات اللغوية.

و إذ نريد تتبع خطوات هؤلاء بالتحليل والدرس، نشير أيضا إلى أن الدرس اللغوي العربي لم يتوقف يوما رغم أنه تراجع ونقص في بعض فتراته بعد أن ازدهر في العصور العربية الأولى (العباسي والأندلسي)، وما هذه الأبحاث التي سنشير إليها إلا دليل على تواصل وامتداد البحث اللغوي عبر الزمن.

الكلمات المفتاحية: الدرس اللغوي - علماء بومرداس- الإسهامات- المؤلفات - الآثار-

مقدمة:

الدرس اللغوي العربي هو مجموعة من الموضوعات والقواعد التي تُدرَّس في اللغة العربية، وتهدف إلى تعليم الطلاب كيفية استخدام اللغة بشكل صحيح وفهم بنيتها يشمل الدرس اللغوي جوانب متعددة من اللغة مثل:

1. **النحو**: هو دراسة قواعد تركيب الجمل، وأدوار الكلمات داخل الجملة يتعلم الطالب من خلاله ضبط الإعراب واستخدام الألفاظ بشكل صحيح. عرفه ابن سراج بقوله: النحو إنما أريد به أن ينحوا المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم أخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منهم على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغه "[1]

[1] ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، ط 3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996، ص 35.

أما ابن جني توفي في 392 هـ: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحقير والتكسير والاضافه والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحه فينطق بها وإن لم يكن منهم أو إن شذّ بعضهم عنها رد به إليها[1]

2. **الصرف:** ويتناول دراسة بنية الكلمات وأوزانها وتغيراتها، مثل اشتقاق الأفعال والأسماء من الجذور يساعد في فهم كيفية تكوين الكلمات وتغييرها بحسب المعنى، ابن جني: " هذا القبيل من العلم يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة، وبهم إليه أشدّ فاقة، لأنّه ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يُوصَل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به، وقد يُؤخَذ جزءٌ من اللغة كبيرٌ بالقياس، ولا يُوصَل إلى ذلك إلاّ من طريق الصرف"[2]

3. **الإملاء**: دراسة قواعد كتابة الحروف والكلمات بشكل صحيح، مثل كتابة الهمزة، والتاء المربوطة والمفتوحة، وغيرها من القواعد التي تساعد على الكتابة السليمة.

4. **البلاغة:** دراسة فنون التعبير عن المعاني بأشكال مختلفة، مثل التشبيه، الاستعارة، الكناية، والمجاز، البلاغة تهتم بتحسين جودة التعبير وجماليات اللغة وعرفها العسكري بقوله: "البلاغة كل من تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[3]

---

[1] ابن جني، الخصائص تحق محمد علي النجار،ط2، عالم الكتب، بيروت، 2010،ص 60.

[2] ابن جني :المنصف 1/ 2 وينظر: الممتع في التصريف : ابن عصفور . وينظر: دروس التصريف : لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ص: 07.

[3] العسكري : أبو هلال ‘الصناعتين، تحق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ص10

5. **العروض**: دراسة أوزان الشعر العربي وبحوره، وكيفية وزن الأبيات الشعرية وفق القواعد العروضية المعروفة "ميزان الشعر بها يعرف موزونه من مكسوره، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه" [1].

6. **القراءة والفهم**: وهي الدروس التي تعنى بفهم النصوص وتحليلها، وفهم معاني الكلمات والتراكيب، وكذلك تنمية القدرة على القراءة السليمة والنقد الأدبي.

تُدرس هذه الموضوعات في مراحل تعليمية مختلفة، بدءًا من القواعد الأساسية في المراحل الابتدائية وصولاً إلى التحليل الأدبي العميق في المراحل المتقدمة، والهدف الأساسي منها هو تطوير مهارات القراءة، الكتابة، والتحدث باللغة العربية، مع فهم عميق لقواعدها وأصولها.

وتعتبر علوم اللغة العربية من العلوم الواجبة تعلمها في فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهما إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[2]، ثم منها ما هو واجب على الأعيان يعني على كل شخص بعينه ومنها ما هو واجب على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري " أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي" ، وقال عمر رضي الله عنه أيضا " تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة"[3].

---

[1] الصاحب بن عباد: الإقناع في العروض وتخريج القوافي تحق محمد الشيخ محمد آل ياسين .ط1. المكتبة العلمية، بغداد1960، ص3.

[2] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخافة أصحاب الجحيم، تحق ناصر الدين عبد الكريم العقل، دار اشبيلية، (1/ 527).

[3] أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري: نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء (1/1)

1- مميزات الدرس اللغوي العربي قبل الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا:

تمحور الدرس اللغوي العربي في هذه الفترة بشكل كبير حول تعليم اللغة العربية من خلال المؤسسات التعليمية التقليدية، مثل "الكتاتيب" و"المدارس القرآنية"، بالإضافة إلى "الزوايا" و"الجامعات الإسلامية"، وكان لهذه المؤسسات الدور الرئيسي في نشر التعليم الديني واللغوي في المجتمعات.

<u>ملامح الدرس اللغوي قبل الاستعمار الفرنسي:</u>

1-الكتاتيب والمدارس القرآنية: وهي الأماكن الأولى التي يبدأ فيها الأطفال تعلم اللغة العربية؛ حيث يتلقى الطالب القراءة والكتابة من خلال حفظ القرآن الكريم وتعلم الخط العربي، وغالبًا ما كانت الدراسة تشمل تعليم القواعد الأساسية للنحو والصرف بالإضافة إلى تعلم بعض النصوص الدينية.

2- الزوايا: وهي منتشرة بكثرة في شتى ربوع الوطن تهتم بالجانب العلمي والديني، يعتمد التعليم فيها على دراسة العلوم الدينية مثل الفقه، الحديث والتفسير، إلى جانب العلوم اللغوية مثل النحو والصرف والبلاغة، وقد ساهمت بقوة في الحفاظ على الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الريف والمناطق النائية.

3-الجامعات الإسلامية: عرف المجتمع الإسلامي جامعات كثيرة ذات مستوى عال كانت تقدم تعليما نوعيا مثل جامعة القرويين في فاس بالمغرب وجامع الزيتونة في تونس وجامعة الأزهر في مصر، كانت مراكز رئيسية لتعليم العلوم الدينية واللغوية، الطلاب الذين التحقوا بهذه الجامعات كانوا يدرسون مواد متقدمة مثل الفقه، علوم الحديث، إلى جانب النحو والصرف والبلاغة والعروض، كانت هذه الجامعات تحتفظ بتقاليد علمية طويلة الأمد تعود إلى قرون، حيث كان العلماء يدرسون مؤلفات علماء النحو الكبار مثل سيبويه والسيوطي وغيرهما.

4 -المخطوطات والمصادر اللغوية: كان يتم تدريس الطلاب من خلال استخدام مصادر لغوية عربية تقليدية، مثل ألفية ابن مالك في النحو، وكتب مثل قطر الندى وشرح ابن عقيل ومغني اللبيب، كانت هذه المصادر محور التعليم اللغوي وتناقل المعرفة عبر الأجيال.

5 -دور العلماء المحليين: كانت هناك حركة نشطة للعلماء المحليين الذين درسوا في هذه المؤسسات وأسسوا مدارسهم الخاصة أو استمروا في نشر المعرفة في القرى والمدن، هؤلاء العلماء كانوا يحافظون على اللغة العربية كمكون أساسي للهوية الثقافية والدينية لشعوب المنطقة.

6- اللغة العربية كوسيلة للحفاظ على الهوية: كانت اللغة العربية جزءًا أساسيًا من الهوية الدينية والثقافية لشعوب شمال إفريقيا، ورغم التنوع اللغوي في المنطقة (مثل انتشار الأمازيغية)، ظلت اللغة العربية لغة التعليم الرسمي والديني، وتميزت بارتباطها الوثيق بالإسلام وبالتراث الأدبي والثقافي.

تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية:

الطابع الديني: كان التعليم اللغوي في شمال إفريقيا قبل الاستعمار الفرنسي ذا طابع ديني قوي، حيث كانت العلوم اللغوية تُدرس كجزء من العلوم الشرعية، اللغة العربية لم تكن مجرد أداة للتواصل بل كانت لغة النصوص الدينية المقدسة، مما جعل تعليمها وحفظها أمرًا ذا أهمية قصوى.

- الإقتصار على التعليم التقليدي: لم يكن هناك نظام تعليمي رسمي مركزي كما نعرفه اليوم، كان التعليم يعتمد بشكل أساسي على المراكز الدينية والعلمية المنتشرة في المدن والقرى.

- تأثير الأوضاع السياسية قبل الاستعمار: كانت شمال إفريقيا تحت حكم الدول الإسلامية المحلية مثل الدولة المرابطية، الموحدية، والحفصية والتي ساهمت في دعم التعليم اللغوي والديني من خلال رعاية المؤسسات التعليمية.

الخلاصة:

الدرس اللغوي في شمال إفريقيا قبل الاستعمار الفرنسي كان يتميز بترابطه الوثيق مع الدين الإسلامي والتراث الثقافي العربي، كانت هناك مؤسسات قوية قائمة على تعليم اللغة العربية من خلال القواعد النحوية والصرفية والدينية مع الاعتماد على العلماء المحليين والمصادر التقليدية، لعبت هذه المؤسسات دورًا كبيرًا في الحفاظ على اللغة العربية كلغة أساسية للتعليم والثقافة في المنطقة.

أبرز ملامح الدرس اللغوي العربي في شمال إفريقيا خلال الفترة المعاصرة:

1. **التعدد اللغوي:**

في دول مثل المغرب والجزائر وتونس، إلى جانب تدريس اللغة العربية، تُدرس اللغة الفرنسية منذ المراحل الابتدائية في العديد من المدارس، هذا يعكس التأثير الاستعماري الفرنسي الذي استمر لعقود طويلة.

كما أن الأمازيغية تمثل لغة رسمية في المغرب والجزائر ويُدرّسها بعض الطلاب في مناطق معينة إلى جانب العربية.

2. **التركيز على اللغة العربية الفصحى:**

المناهج التعليمية الرسمية تعتمد بشكل كبير على اللغة العربية الفصحى في التدريس، خصوصًا في مواد مثل اللغة العربية، العلوم الاجتماعية، والتربية الإسلامية، يتم تدريس القواعد النحوية، الصرف، الإملاء والبلاغة باللغة العربية الفصحى.

في مراحل التعليم المبكرة، يُدرس الطلاب القراءة والكتابة بالعربية الفصحى، مع اهتمام خاص بمهارات الإملاء والنطق السليم.

3. **اللهجات المحلية**:

رغم أن التعليم الرسمي باللغة العربية الفصحى، إلا أن اللهجات المحلية (الدارجة) تلعب دورًا مهمًا في الحياة اليومية، تختلف اللهجات بشكل كبير من بلد إلى آخر، وحتى بين المناطق داخل البلد الواحد.

هذه اللهجات تتأثر باللغة الأمازيغية والفرنسية، وتدخلها العديد من الكلمات والمصطلحات من هذه اللغات، ومع ذلك لا تُدرّس هذه اللهجات في المدارس.

4. **التأثير الثقافي والتاريخي**:

التعليم اللغوي في شمال إفريقيا تأثر أيضًا بالتاريخ الثقافي الإسلامي والأدبي. يوجد اهتمام كبير بتدريس الأدب العربي الكلاسيكي، مثل أعمال الشعراء القدامى والأدب الديني.

كما يتم تدريس العلوم الدينية باللغة العربية، بما في ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف.

ثانيا: علماء بومرداس والدرس اللغوي:

مدينة "بومرداس" الواقعة على الساحل الجزائري، كانت قبل الاستعمار الفرنسي (1830) جزءًا من النسيج الثقافي والديني الغني لشمال إفريقيا. بالرغم من أن بومرداس ليست معروفة مثل بعض المدن الكبرى كمراكز للعلماء قبل الاستعمار، إلا أنها كانت جزءًا من المنطقة التي تأثرت بالحركة العلمية والدينية التي ازدهرت في الجزائر.

في تلك الفترة، لعب علماء شمال إفريقيا عامة، بما فيهم علماء بومرداس وضواحيها، دورًا رئيسيًا في نشر العلوم الدينية واللغوية، هؤلاء العلماء كانوا متصلين ببقية المؤسسات العلمية في المغرب العربي، وخاصة "الزوايا" و"المساجد"، التي كانت بمثابة مراكز تعليمية مهمة.

السمات العامة لعلماء الدين واللغة في منطقة بومرداس:

كان التعليم الديني التقليدي أهم ما يمز منطقة بومرداس وكان للزاوية تأثير كبير في التعليم خاصة في الريف والمناطق النائية؛ حيث كان لكل منطقة- تقريبا - علماء في الفقه والشريعة، كما أن الكثير من الزوايا كانت تهتم بتدريس علوم اللغة العربية، والكثير من علماء الدين في بومرداس وشمال الجزائر كانوا مرتبطين بالحركات الصوفية التي كانت تشكل جزءًا مهمًا من الحياة الدينية في المنطقة، وهذه الحركات ارتبطت أيما ارتباط بالعالم الإسلامي حيث كان العلماء في بومرداس والمنطقة المحيطة غالبًا ما يسافرون إلى المراكز العلمية الكبرى مثل **الزيتونة** في تونس و**القرويين** في المغرب و**الأزهر** في مصر، وهناك يتلقون التعليم الديني واللغوي ثم يعودون إلى بومرداس لنشر العلوم.

خلاصة:

بحكم الموقع الجغرافي لبومرداس فقد كانت مرتبطة بشكل وثيق بالمراكز العلمية في الجزائر العاصمة وتيزي وزو، وكانت تستفيد من الحركة العلمية والدينية التي تجري في المدن الكبرى، وخاصة من العلماء الذين كانوا يتنقلون بين مختلف مناطق الجزائر لنشر العلم والدين واللغة وكانوا جزءًا من الحركة العلمية الكبرى في الجزائر وشمال إفريقيا، على الرغم من أن أسماء علماء لا يتوفر بسهولة في المصادر التاريخية، إلا أن دور الزوايا والعلماء المحليين في نشر العلوم الشرعية واللغوية كان بالغ الأهمية، تربطهم علاقات قوية مع المراكز العلمية الكبرى، وكان لهم تأثير في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الإسلامية في المنطقة.

نماذج مختارة من علماء لغويين بومرداسيين:

عبد الرحمن الثعالبي: لمع اسمه في القرن التاسع الهجري(-هـ785-م1384-توفي1479 م) [1]هو واحد من أبرز علماء الجزائر والعالم الإسلامي في العصور الوسطى، ولد قرب وادي يسر وبجوار مدينة يسر الواقعة حاليا بولاية بومرداس شمال شرقي العاصمة الجزائرية، حيث تبعد عنها بمسافة 62,3كلم وهذه المدينة هي موطن آبائه وأجداده الثعالبة، يقال أبناء «ثعلب بن علي» من عرب المعقل الجعافرة، وتلقى تعليمه في عدة مدن إسلامية، بما في ذلك تونس وفاس، والقاهرة، والحجاز، عُرف الثعالبي بعلمه الواسع في مجالات الفقه التفسير، واللغة العربية، وكان له تأثير كبير على العلوم الدينية واللغوية في الجزائر وشمال إفريقيا.

[1] عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1978. ص.25.

عبد الرحمن الثعالبي وعلوم اللغة العربية:

عبد الرحمن الثعالبي لم يكن فقيهًا ومفسرًا فحسب، بل كان أيضًا عالمًا في علوم اللغة العربية التي تعتبر أساسية لفهم النصوص الدينية، وخاصة القرآن الكريم كان يهتم بشكل كبير بدراسة النحو، والصرف، والبلاغة، لأنها ضرورية لتفسير القرآن وفهمه بعمق، فيما يلي أهم مساهماته في علوم اللغة العربية:

1 التفسير القرآني واللغة العربية:

كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن":" تفسير الثعالبي" يعد هذا التفسير من أشهر أعمال الثعالبي وأبرز إنجازاته، اهتم فيه بشكل خاص بشرح الآيات القرآنية من الناحية اللغوية والبلاغية، كان يُعنى بتوضيح المعاني الدقيقة للألفاظ، والأوجه النحوية، والتراكيب اللغوية في النص القرآني، كان الثعالبي يعتمد على علم النحو والصرف والبلاغة في تفسيره لتسهيل فهم معاني الآيات، مما يبرز إلمامه العميق باللغة العربية.

- كان تفسيره بمثابة مرجع مهم لمن يريد فهم القرآن بلغة عربية سليمة ودقيقة، فهو يركز على تفسير المعاني اللغوية للنصوص إلى جانب التفسير الفقهي والعقائدي.

2- النحو والصرف:

- الثعالبي كان عالمًا متمكنًا في علم "النحو" و"الصرف"، حيث كان يرى أن هذه العلوم هي أدوات أساسية لفهم اللغة العربية وفهم النصوص الشرعية. لذلك كان يُدرّس هذه العلوم ضمن منهج تعليم الدين، كان يدرك أهمية الإلمام بالقواعد النحوية لفهم القرآن والحديث الشريف، وركز على تعليم تلاميذه كيفية الاستفادة من هذه العلوم لتحليل النصوص الدينية بشكل دقيق.

- كان يدرس ويشرح مؤلفات كبار النحاة مثل "سيبويه" و"ابن مالك" وكان يستخدمها كمرجع لفهم وتوضيح قواعد اللغة العربية.

ومن أشهر كتبه في هذا المجال **الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز** هو (عبارة عن مجلد كبير في علم التفسير وعلم إعراب القرآن .

كما يوحي به عنوان الكتاب، فهو في تفسير وإعراب القرآن أو بعض آيات القرآن العظيم، وقد صرّح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في مقدّمة الكتاب بموضوعه وعنوانه، كما ذكر الدّاعي إلى تأليفه وأهم موارده ونبذة عن منهجه. ويقول عن منهجه في الكتاب" :وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في إعراب ما تيسّر علي إعرابه من آي القرآن، وتفسير غريبه، وذكر أحاديث وفوائد لا يستغنى عنها"[1]

الكتاب في المجمل في إعراب القرآن وتفسير غريبه، اعتمد فيه المؤلف على كتب شهيرة في اللغة والنحو مثل وهو" :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"،لابن عطية الأندلسي) ت: 542هـ)

2. البلاغة:

- إهتم الثعالبي بعلوم البلاغة، التي تشمل دراسة الفصاحة، البيان والمعاني، وهذا واضح في تفسيره للقرآن الكريم، كان يستخدم البلاغة في شرح الصور الفنية والمعاني العميقة للنصوص القرآنية، موضحًا كيفية تأثير اللغة على التعبير القرآني، كان يبرز جمال اللغة العربية وإعجازها من خلال تحليل الأساليب البلاغية التي تظهر في القرآن.

- تأثر بمنهج "الجاحظ" و"عبد القاهر الجرجاني" في البلاغة، الذين ركزوا على إعجاز القرآن من حيث الأسلوب واللغة.

[1] عبد الرحمن الثعالبي : الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي كتاب العزيز، تحق محمد شايب شريف، أبو بكر بلقاسم ضيف، ط 1 دار الكتب العلمية 2018، المقدمة

4 .تعليم اللغة العربية:

- بالإضافة إلى مؤلفاته، كان الثعالبي يُدَرس علوم اللغة العربية لتلاميذه في الجزائر العاصمة وفي المراكز التي ارتبط بها، أسس حلقات دراسية في المساجد، وكان يُدَرِّس فيها القرآن والفقه واللغة العربية، طلابه كانوا ينتشرون في أنحاء الجزائر والمغرب العربي لنقل هذه العلوم، مما ساهم في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها في المنطقة.

5 .الأدب والشعر:

- الثعالبي أيضًا كان له إلمام بالأدب والشعر العربي؛ حيث كان ينظر إلى الشعر كأداة لفهم اللغة العربية وبلاغتها، كان يهتم بتدريس الشعر الكلاسيكي العربي، وخاصةً قصائد الجاهلية والإسلام، التي تعزز فهم النحو والبلاغة واللغة بشكل عام.

<u>تأثير الثعالبي في الجزائر وشمال إفريقيا:</u>

-الثعالبي كان يعتبر مرجعًا مهمًا في الفقه المالكي، ولكن إسهاماته في علوم اللغة العربية كانت بنفس الأهمية، أثره انتشر في الجزائر وشمال إفريقيا عبر تلاميذه الذين واصلوا تعليمه ونشر منهجه في التفسير واللغة.

-ترك مؤلفاته كتراث علمي للأجيال اللاحقة، وقد ظلت كتاباته تُدرَّس في المدارس والزوايا والمساجد لفترة طويلة، وخاصةً تفسيره الذي يجمع بين الفقه واللغة .

الخلاصة:

كان عبد الرحمن الثعالبي عالمًا موسوعيًا يجمع بين الفقه وعلوم اللغة العربية، أسهم بشكل كبير في نشر ودراسة النحو، الصرف، والبلاغة، والتي استخدمها لفهم وتفسير النصوص القرآنية أعماله، وخاصة تفسيره "الجواهر الحسان"، كانت مثالًا حيًا على كيفية توظيف علوم اللغة لخدمة النصوص الدينية، مما جعله واحدًا من أبرز علماء اللغة والدين في تاريخ الجزائر وشمال إفريقيا.

العالم الجليل أبو ابراهيم بوسحاق:

إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد هو فقيه مالكي زواوي جزائري ولد في الثنية (بني عيشة)

خلال سنة 1394م الموافق لعام 796هـ، نشأ إبراهيم في جبال الخشنة قرب وادي يسر شرق ولاية الجزائر الحالية، ومعاصره عبد الرحمن الثعالبي ولاحقه أمحمد بن عبد الرحمان بوقبرين، في الأطلس التلي، واللغة العربية في زوايا جبال الخشنة التي هي امتداد لجبال جرجرة درس *بوسحاقي* مبادئ القرآن، وامتدت دراسته الأولية في مسقط رأسه زواوة إلى غاية 1406م انتقل *بوسحاقي* إلى بجاية خلال سنة 1406م ليقرأ بها القرآن ويشتغل بها في الفقه المالكي على أبي الحسن علي بن عثمان المنقلاتي البجائي في مسجد عين البربر[9] مع زملائه عبد الرحمان الثعالبي، يحيى العيدلي ومنصور المنجلاتي ثم رحل *بوسحاقي* في سنة 1411م إلى تونس حيث تعمق في أخذ الفقه المالكي وكذا المنطق عن العالم أبو عبد الله محمد بن خليفة الأبي.

آثار سيدي بوسحاقي العلمية:

1- مدرسته في بومرداس: سيدي بوسحاقي أسس مدرسة في منطقته الأصلية (بومرداس حاليًا)، والتي كانت تُعتبر مركزًا للتعليم الديني واللغوي في هذه المدرسة، كان يُدرس الفقه المالكي، النحو العربي، والتفسير، كانت هذه المدارس تقوم على تعليم الطلبة العلوم الإسلامية من خلال منهج يركز على التلقي والمشافهة، كما كان سائدًا في ذلك العصر.

2- حلقات العلم في المساجد: إلى جانب المدارس النظامية، كان سيدي بوسحاقي يعقد حلقات علمية في المساجد المحلية، هذه الحلقات كانت أماكن يتلقى فيها الطلاب العلم بشكل مباشر من شيخهم، تعلموا منه الفقه التفسير، واللغة، واعتادوا بعد ذلك نقل هذه العلوم إلى غيرهم، هذه الطريقة كانت فعالة جدًا في نشر العلم في ذلك الوقت.

3- نشر العلم في المنطقة: تلاميذ سيدي بوسحاقي، بعد تخرجهم، انتشروا في مناطق الجزائر والمغرب الإسلامي، وأسسوا مدارس أخرى بعضهم أصبح مدرسا في الزوايا (المدارس الصوفية) أو المساجد الكبرى، مما ساعد على انتشار تعاليمه وأفكاره على نطاق أوسع، وبعضهم كان من علماء الجزائر في تلك الفترة، وقد قام تلاميذ بوسحاقي بدور رئيسي في نقل العلم إلى الأجيال القادمة وساهموا في نشر فقه المذهب المالكي والنحو العربي في المناطق المحيطة به.

تأثيره في التعليم:

سيدي بوسحاقي لم يكن مجرد عالم يكتب الكتب بل كان جزءًا من نظام تعليمي تقليدي قائم على العلاقة الشخصية بين الشيخ وطلابه، وقد ساعد هذا النظام في تكوين العديد من العلماء الذين استمروا في الحفاظ على التراث الإسلامي في الجزائر، خصوصًا في مجالات اللغة العربية والفقه وقد تأثرت بعض الزوايا بمنهجه، خاصة في ما يتعلق بتدريس الفقه المالكي واللغة العربية، الزوايا لعبت دورًا أساسيًا في الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في الجزائر خلال فترات الاحتلال الفرنسي، وقد يعود جزء من هذا الفضل إلى

النهضة العلمية التي بدأها علماء مثل سيدي بوسحاقي، من خلال تلاميذه ومدارسه، واستمر عبر الأجيال، خاصة في نشر الفقه المالكي وتدريس النحو.

_ إسهاماته اللغوية :

- تفسير بوسحاقي للقرآن الكريم:

ويُعدُّ من بين ما دُوِّن في موضوع التفسير بالمأثور أو تفسير القرآن بالقرآن، فيعتمد على تفسير القرآن بالقرآن الكريم[1] والسنة النبوية، وكذلك يذكر الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم باللغة العربية وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدها[2].

- نظم قواعد الإعراب لابن هشام شرح قطر الندى: تم تدوين هذا الشرح لقطر الندى من طرف الإمام إبراهيم بن فايد بعد رحلة علمية طويلة في شمال إفريقيا والحجاز، ثم الشام، وقد تأثر متن هذا الشرح بدروس اللسان العربي التي تلقاها إبراهيم بن فايد في بجاية على يد الأستاذ عبد العالي بن فراج، وبعد انتقاله إلى قسنطينة للاستزادة من النحو، تلقى إبراهيم بن فايد دروسا نحوية عميقة على يد العالم أبي عبد الله محمد اللبسي الحكم الأندلسي، كما استلهم إبراهيم بن فايد في اللسان العربي من عالم تلمسان المدعو ابن مرزوق الحفيد الذي أخذ عنه في قسنطينة مع علماء آخرين.

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي: كتاب تاريخ الجزائر العام Free Download, Borrow, and Streaming : Internet Archive نسخة محفوظة 17 ديسمبر 2019 على موقع واي باك مشين.

[2] محمد بن أحمد العجيسي/ابن مرزوق الحفيد: الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف - Google Livres -نسخة محفوظة 3 يناير 2020 على موقع واي باك مشين

- **متن الأرجوزة:** نظم الشيخ بوسحاقي أرجوزته في مائة وخمسين (150)بيتا وجاء هذا المجلد وفق بحر الرجز الذي هو بحر معروف في الشعر التعليمي. وقد أبان الراجز إبراهيم بن فايد في هذا المتن عن تمكنه في علم العروض وبحور الشعر بما أعطى للقصيدة قبولا وإعجابا وانتشارا

أبيات مقدمة الأرجوزة:

أَحْمَدُ رَبِّـــي اللهَ جَلَّ مُنْعِمَا أَخْرَجَ مِنْ جَهْلٍ وَجَلَّى مِنْ عَمَى
فَعَلَّـــمَ الْبَيَـانَ وَالْإِعْرَابَـــا وَأَلْهَمَ الْحِكْمَةَ وَالصَّوَابَـــــا
فَلَاحَ لَلْأَذْهَانِ مَعْنَى مَا خَفَى مِنَ الْكِتَابِ وَحَدِيثِ الْمُصْطَفَى
صَلَّى عَلَـــى مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهْ مَنْ أَسَّسَ الْإِعْرَابَ فِي شَرِيعَتِهْ
وَقَدْ حَصَرْتُ بِطَرِيقِ الرَّجَزِ قَوَاعِدَ الْإِعْرَابِ حَصْرَ مُوجَزِ
لِيَسْهُلَ الْحِفْظُ عَلَى الطُّلَّابِ فِـــــي تِلْكُمُ الْأَرْبَعَةِ الْأَبْوَابِ

تقسيم الأرجوزة

قام إبراهيم بن فايد بتقسيم أرجوزته في ستة أبواب باحتساب مقدمة القصيدة وخاتمة القصيدة .

1. **الْمُقَدِّمَةُ.**
2. **الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي الْجُمْلَةِ.**

1. الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فِي شَرْحِ الْجُمْلَةِ.
2. الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: فِي الْجُمَلِ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ.
3. الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: فِي الْجُمَلِ الَّتِي لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.
4. الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: فِي الْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَطْلُبْهَا الْعَامِلُ لُزُومًا.

3. **الْبَابُ الثَّانِي: فِي الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ.**

1. الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: أَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ لَابُدَّ مِنْ تَعَلُّقِهِ بِالْفِعْلِ وَشِبْهِهِ.
2. الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: فِي بَيَانِ حُكْمِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ الْوَاقِعِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ.
3. الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: فِي بَيَانِ مُتَعَلَّقِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ.
4. الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: فِي رَفْعِ الْمَجْرُورِ لِفَاعِلِهِ جَوَازًا.

4. **الْبَابُ الثَّالِثُ: فِي كَلِمَاتٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُعْرِبُ، وَهِيَ عِشْرُونَ كَلِمَةً عَلَى ثَمَانِيَةِ أَنْوَاعٍ.**

1. النَّوْعُ الْأَوَّلُ: مَا يَأْتِي عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ.
2. النَّوْعُ الثَّانِي: مَا جَاءَ عَلَى وَجْهَيْنِ.
3. النَّوْعُ الثَّالِثُ: مَا جَاءَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ.
4. النَّوْعُ الرَّابِعُ: مَا يَأْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ.
5. النَّوْعُ الْخَامِسُ: مَا يَأْتِي عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ.
6. النَّوْعُ السَّادِسُ: مَا يَأْتِي عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ.
7. النَّوْعُ السَّابِعُ: مَا يَأْتِي عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ.
8. النَّوْعُ الثَّامِنُ: مَا يَأْتِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا.

5. **الْبَابُ الرَّابِعُ: فِي الْإِشَارَاتِ إِلَى عِبَارَاتٍ مُحَرَّرَاتٍ مُسْتَوْفَيَاتٍ.**

6. **الْخَاتِمَةُ.**

أبيات خاتمة الأرجوزة:

قَدْ تَمَّ مَـــــا أَنْشَاتُهُ لِلنَّشَأَهْ بِأَصْلِهِ خَمْسِيـــنَ بَيْتًا وَمِائَهْ
أَرُومُ مِـــنْ نَاظِرِهِ أَنْ يُفْصِحَا فِيمَا يَرَى إِصْلَاحَهُ أَنْ يُصْلِحَا
وَأَسْأَلُ اللهَ شُمُـــــولَ رَحْمَتِهْ وَكَشْفَ غَمٍّ وَالنَّجَا مِنْ نِقْمَتِهْ
كَمْ مِنْ جَنَى جُرْمٍ جَنَى الزَّوَاوِي وَأَيُّ دَاءٍ سَامَـــــهَ سَمَـــاوِي
وَالْحَمْدُ للهِ عَلَـــى مَـــــا أَوْلَى الْحَكَمُ الْعَدْلُ فَنِعْـــمَ الْمَوْلَى
وَصَلَوَاتُـــــــهُ عَلَـــى الْمُخْتَارِ مُحَمَّـــــــدٍ وَآلِـــــهِ الْأَخْيَارِ

- تلخيص كتاب المفتاح لجلال الدين القزويني وسماه" تلخيص التلخيص " من كتب اللسان العربي في العالم الإسلامي التي تناولت البلاغة من خلال شرح «تلخيص المفتاح»، في المعاني والبيان، من تأليف اللغوي جلال الدين القزويني1267) م أو 1268م-1338م في منطقة زواوة حول جرجرة[1]

ويُعدُّ من أشهر ما دُوّن في موضوع البلاغة ضمن مؤلفات إبراهيم الزواوي في علم التفسير والفقه الإسلامي عند أهل السنة والجماعة وفق مدرسة الأشاعرة[2].

ووضع على المختصر ثلاثة شروح، ينقل فيها عن فطاحل علماء المذهب كابن عبد السلام وخليل وابن عرفة وغيرهم وهي:

مختصر الشيخ خليل في ثمانية مجلدات، وقيل ثلاثة مجلدات، في الفقه المالكي سماه» :تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل «في مختصر

[1] الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة IslamKotob - Google - Livresنسخة محفوظة 23 فبراير 2020 على موقع واي باك مشين.

[2] الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف - محمد بن أحمد العجيسي/ابن مرزوق الحفيد Google Livres - نسخة محفوظة 12 سبتمبر 2020 على موقع واي باك مشين.

الشيخ خليل ابن اسحاق، وذكره القرافي باسم «تسهيل السبيل في شرح مختصر خليل»، قال التنبكتي: « وقفت على السفر الثالث من شرحه تسهيل السبيل من القسمة لآخره، حسن من جهة النقول يعتمد فيها ابن عبد السلام والتوضيح وابن عرفة وغيرهم، وفي آخره جامع كبير لخصّه من البيان وغيره»، قال الشيخ عبد الرحمان الجيلالي عقب سرده لمقولة صاحب النيل:< يوجد الجزء الأول منه اليوم بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى مبتور الأخير>

مختصر الشيخ خليل في مجلدين بعنوان<فيض النيل في شرح مختصر خليل> وهو شرح في مجلدين، تم في سنة 855هـ.

تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق[1]: «جاء في نيل الابتهاج بتطريز الديباج،» ورأيت في خزانة جامع الشرفاء {جامع المواسين} بمراكش السفر الأول من شرحه آخر على خليل قدر الثلث إلى الجهاد سماه (تحفة المشتاق في شرح خليل بن إسحاق)، في مجلد ضخم.«

- وقيل عنه "إنه رجل صالح من المشهورين بين المغاربة بالدين والعلم، وعليه سمت الزهاد وسكوتهم له" تفسير القرآن "و"شرح ألفية ابن مالك "في مجلد واحد، و"تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل "ثماني مجلدات وقيل: ثلاث مجلدات، في فقه المالكية، و"فيض النيل "في شرح مختصر خليل أيضا، في مجلدين، و"تلخيص التلخيص "وهو شرح على" تلخيص المفتاح " و"تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن اسحاق " في مجلد كبير، قال التنبكتي:" رأيت السفر الأول منه في خزانة جامع الشرفاء بمراكش" [2]

---

[1] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - نسخة محفوظة 9 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

[2] أحمد بابا بن أحمد: نيل الابتهاج، ط 2دار الكاتب طرابلس ليبيا 2000، ص 25 والضوء اللامع ج 1 ص 116.

الشيخ العالم محمد المبارك الدلسي:

الجدير بالذكر أن لقب الدلسي والشيخ الدلسي كنية اتصف بها عديد العلماء والمشايخ من مدينة دلس تدل على انتمائهم لمدينتهم ونسبهم إليها ونعني في هذا المقام؛ الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري الدلسي الحسني المالكي الدمشقي، وُلِد في بيروت سنة 1223هـ في أثناء هجرتهم من المغرب؛ لأن أمَّه كانت حاملًا به، فوصل إليها قبل دخولِ الأمير الجزائري إليها فكان أولَ مهاجر مغربي وصل إلى دمشق في القرن الماضي ومعه كثيرٌ من طلبته[1].

وقرأ على علماء دمشق؛ كالشيخ الطنطاوي، والشيخ الجزائري، واتصل بالأمير عبد القادر الجزائري الحسني وخصَّه بشعره فلم يمدح أحدًا غيرَه به وكان يُقرئ مقامات الحريري لأولاده، وحضر دروسه الأخرى السيد عبد الباقي الجزائري الحسني ابن أخي الأمير عبد القادر، وهو الذي تولَّى إفتاء المالكية في دمشق، والشيخ محمد الحكيم، والأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق، وكانت مجالسُه عامرةً بالأدباء، ومالَ إلى الأدب والتصوف وله حواشٍ وتعاليق على ما قرأه من الكتب ولا سيما على تفسير ابن جرير الطبري.

وكان يُصرّح أن مبدأه ليس تأليفَ الكتب، ولكن تصحيح كُتُب السلف وضبطها؛ فلهذا لم يَكْلَف بالتأليف كلَفَه بالضبط والتصحيح، فترى في مكتبته كُتبًا كثيرة محشوة بالفوائد، مثل: «سيرة ابن هشام»، و«نوادر الأصول» للترمذي الحكيم، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«مقامات الزمخشري» وكثيرًا من كُتب التصوف والأدب عليها تقارير ومقابلات، وجمع في مكتبته مخطوطاتٍ نفيسة آلتْ من بعده إلى ولده الشيخ عبد القادر.

---

[1] أحمد تيمور باشا: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2019، ص 204.

وله قصائدُ تملأُ ديوانًا مجموعًا بخطه، ورسائل ست أشبه بالمقامات طُبِعت في دمشق، وهي[1]:

"المقامة اللغزية والمقامة الأدبية"[2]

«غناء الهزار ونضرة البهار في محاورة الليل والنهار».

«أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة» ذكر فيها الأمير عبد القادر ورحلته إلى بعلبك وهو يرافقه.

وله أشعار في مدح الأمير عبد القادر نذكر منها:

قد أسفرت بين العذيب وحاجر خود سبت أهل الهـــوى بمحاجر

هيفاء طرتها غدت تحكي دجى كصبح زاهـــــر ليـــــل وغرتهـــا

يفتر جوهر ثغرها عـــــن لؤلؤ أجريت منه عقيـــــق دمع هامر

الشيخ الدلسي واللغة العربية:

1. **الإهتمام بالنحو**: كعادة المشايخ ورجال الدين اهتم الشيخ الدلسي بعلم النحو، الذي يُعتبر أساسًا لفهم اللغة العربية بشكل صحيح، وكان علم النحو من العلوم الأساسية التي يجب أن يتقنها الفقهاء والعلماء لفهم النصوص الشرعية وتفسيرها، من المحتمل أنه درّس كتبًا نحوية مشهورة مثل ألفية ابن مالك أو الأجرومية، كما كان شائعًا في عصره.

2. **التدريس والتعليم**: من خلال حلقات العلم التي كان يعقدها، كان الشيخ الدلسي يدرّس اللغة العربية إلى جانب العلوم الشرعية، الطلبة الذين كانوا يتوافدون إلى حلقاته كانوا يتعلمون منه النحو والصرف والبلاغة، وكان هذا التعليم يسهم في الحفاظ على الهوية اللغوية العربية في ظل التحديات الثقافية.

---

[1] المرجع نفسه ص – 205

[2] اللغزية.. كما ذكرها أحمد تيمور باشا ونعتقد أنها اللغوية لمقابلتها للأدبية ويبدوا أنه خطأ مطبعي - والله أعلم-

3. **اللغة والشريعة**: كونه فقيهًا، كان الشيخ الدلسي يدرك أهمية إتقان اللغة العربية لفهم الأحكام الشرعية بشكل صحيح، لذا كان يركز على تعليم طلابه كيفية استنباط الأحكام من النصوص الدينية باستخدام قواعد اللغة العربية، خاصة النحو والصرف.

4. **إرثه اللغوي**: على الرغم من أن الشيخ الدلسي لم يكن معروفًا بترك مؤلفات كثيرة في اللغة، إلا أن تأثيره اللغوي انتقل عبر تلاميذه، الذين نشروا ما تعلموه منه في مجال النحو واللغة بهذا الشكل، أسهم الشيخ الدلسي في تقوية وتعزيز اللغة العربية.

تأثيره على الأجيال القادمة:

إسهامات الشيخ الدلسي في اللغة العربية كانت مهمة في عصره، حيث ساعدت على تكوين جيل من العلماء والفقهاء الذين أتقنوا اللغة العربية وأصبحوا قادرين على تدريسها، دوره في هذا المجال ساهم في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، خصوصًا في فترة كانت الثقافة الإسلامية والعربية تواجه تحديات مختلفة في الوطن العربي ...

كان له دور بارز في مجال اللغة العربية، إلى جانب إسهاماته في الفقه الإسلامي كعالم لغوي، اهتم بالدراسات اللغوية والنحوية، وساهم في نشر وتعليم اللغة العربية، إهتمامه باللغة العربية كان جزءًا من دوره كفقيه، حيث كانت إتقان اللغة العربية ضرورة لفهم النصوص الشرعية كالقرآن الكريم والحديث النبوي.

خاتمة:

لعب علماء بومرداس دوراً بارزاً في تطوير الدرس اللغوي العربي على مر العصور، وساهموا بشكل فعّال في الحفاظ على اللغة العربية وتطوير علومها ونشرها، سواء من خلال تدريسها في المدارس والمساجد، أو من خلال كتابة المؤلفات اللغوية والنحوية التي أثرت المكتبة العربية، وفيما يلي بعض النقاط التي توضح إسهامات علماء الجزائر في هذا المجال:

- الحفاظ على اللغة العربية ونشرها: عمل علماء بومرداس على نشر اللغة العربية وتعليمها قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، حيث كان هناك محاولات لطمس الهوية اللغوية العربية.

- أسس العلماء مدارس وكتاتيب تُعنى بتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم التي كان لها دور كبير في إحياء الثقافة العربية والإسلامية.

- التأليف في علوم اللغة: قدم علماء بومرداس مساهمات علمية كبيرة في مجال التأليف اللغوي، قاموا بتأليف كتب في النحو، والصرف، والبلاغة وعلم العروض، مما ساعد في إغناء المكتبة العربية بمؤلفات متخصصة.

- بلغ أثر علماء بومرداس إلى خارج الوطن فمنهم من كانت له رحلات وجولات دينية وعلمية في أقطار العالم العربي ومنهم من استقر خارج الوطن لينشر علمه وأدبه مثل الشيخ مبارك الدلسي.

بهذه المساهمات وغيرها، ساعد علماء بومرداس في صيانة اللغة العربية وتطويرها، وأصبحت منطقة الوسط الجزائري واحدة من المناطق التي تحمل إرثاً لغوياً وثقافياً كبيراً في العالم العربي.

المصادر والمراجع:

1- الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف - محمد بن أحمد العجيسي/ابن مرزوق الحفيد Google Livres - نسخة محفوظة 12 سبتمبر 2020 على موقع واي باك مشين.

2- أحمد بابا بن أحمد: نيل الابتهاج، دار الكاتب طرابلس ليبيا 2000.

3- أحمد تيمور باشا: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2019.

4- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخافة أصحاب الجحيم، تحق ناصر الدين عبد الكريم العقل، دار اشبيلية.

5- ابن جني، الخصائص تحق محمد علي النجار، ط2، عالم الكتب بيروت، 2010، ص 60.

6- ابن جني: المنصف، دار إحياء التراث القديم ط1 1954.

7- ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، ط 3 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

8- أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري: نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء.

9- الصاحب بن عباد: الإقناع في العروض وتخريج القوافي تحق محمد الشيخ محمد آل ياسين .ط1. المكتبة العلمية، بغداد1960.

10- العسكري: أبو هلال 'الصناعتين، تحق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية.

11- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصرالحاضر - نسخة محفوظة 9 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

12- عبد الرحمن الجيلالي :كتاب تاريخ الجزائر العام ,Free Download : Borrow, and Streaming : Internet Archiveنسخة محفوظة 17 ديسمبر 2019 على موقع واي باك مشين.

13- عبد الرحمن الثعالبي: الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي كتاب العزيز، تحق محمد شايب شريف، أبو بكر بلقاسم ضيف، ط 1 دار الكتب العلمية .2018

14- عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

15- محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس التصريف.

16- محمد بن أحمد العجيسي/ابن مرزوق الحفيد: الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف - Google Livres -نسخة محفوظة 3 يناير 2020 على موقع واي باك مشين.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة - IslamKotob - Google Livresنسخة محفوظة 23 فبراير 2020 على موقع واي باك مشين.

دور أساقفة مدينة (rusucurru) (دلس) وضواحيها في المجامع الدينية

The influence of bishops on religious councils in dellys (rusucuru) And its surroundind regions

د/ وابل أمحمد
جامعة ابن خلدون . تيارت

عناصر الموضوع:

مقدمة

1- **مجمع قرطاج سنة 411م.**

2- **مجمع قرطا ج سنة 419.**

3- **مجمع قرطاج سنة 484م.**

خاتمة

مقدمة :

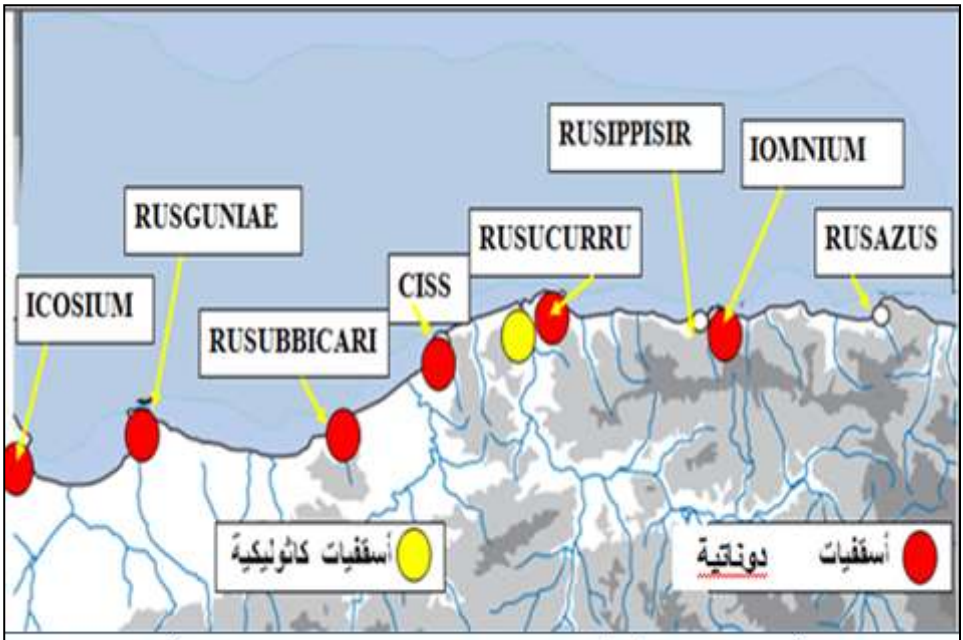
تعتبر مدينة RUSUCCURU (دلس حاليا) من أهم المدن خلال الفترة القديمة، تفاعلت مع العديد من الحضارات القديمة استوطنت المدينة الكثير من الشعوب الوافدة انطلاقا من الفينيقيين مع بداية القرن السابع قبل الميلاد ثم القرطاجيين والرومان سميت المدينة ب RUSUCCURU والتي تعني السمك أو الحوت أو خليج السمك، ومن حيث التطور الحضاري للمدينة كان مع الفترة البونية من خلال وجود آثار على ذلك (أنصاب حجرية) ثم شهدت تطورا عمرانياً خلال الفترة النوميدية، كانت مدينة دلس مدينة محورية على جوارها الجغرافي ولها تأثير كبير على الشريط الساحلي الممتد من RUSAZUS (أزفون) إلى غاية مدينة RUSGUNIAE (برج البحري)، كذلك مدينة RUSUCCURU ارتبطت بعبارة (RUS) وهي الدلالة على الرأس (CAP) وأشار العديد من الأثريين أنها محطات فينيقية أصبحت فيما بعد مدن بونية[1] وهي في الجدول الأتي:

المدينة باللاتينية	المدينة بالعربية	العبارة المشتركة
RUSUCCURU	دلس	RUS
RUSUBBICARI	مرسى الدجاج	RUS
RUSAZUS	أزفون	RUS
RUSGUNIAE	برج بحري	RUS
RUSIPPISIR	تاكسابت	RUS

خلال الفترة الرومانية دلس المدينة أصبحت مركزا اقتصاديا وتجاريا من خلال حركة مينائها وشبكة الطرق بينها وبين المدن الساحلية المجاورة والمدن

[1] ***Maurice Euzennat*** *L'histoire municipale de Tigzirt : Rusuccuru colonia et municipium Mélanges de l'école française de Rome* , ***1955*** *67 pp. 126-146*

الداخلية [1]، من الناحية الإدارية وخاصة ماورد في المصادر الأدبية والنقائش المُكتشفة بالمدينة التي يعود تاريخها من القرن الأول إلى غاية القرن الثالث للميلاد؛ أن المدينة أنشأت كمستوطنة للمحاربين القدامى في فترة الإمبراطور فيسبيسيانوس ثم ترقت إلى بلدية رومانية (RUSUCCURITANUM MUNICIPIUM). كانت الديانة الوثنية هي المعتقد السائد منذ القدم نظرا



الخريطة رقم : 01 الأسقفيات من خلال محضر قرطاج سنة -411 م

لوجود نقائش لاتينية وكتابات إهدائية رفعت للكثير من الآلهة مثل: مان جينيو.....إلخ[2]

بدأت الملامح الدينية تتغير مع نهاية القرن الثالث للميلاد من خلال هجرة التجار من الشرق إلى المدن الساحلية من بينهم مدينة RUSUCCURU، هؤلاء التجار ساهموا في نشر المسيحية في المجتمع، ومن التاريخ الفعلي لمعرفة بداية

[1] تكروشين زوليخة، تاريخ مدينة دلس من خلال أثارها ومصادرها، مجلة عصور الجديدة 2023، ص :.78-96.

[2] ***Maurice Euzennat*** *L'histoire,op.it., pp. 126-146*

التغير الديني لابد من البحث عن الآثار الدالة على ذلك إما المدينة أو جوارها الجغرافي.

ليس لدينا أثاراً مباشرة في مدينة RUSUCCURU بل في جوارها الجغرافي القريب والتي بينت أن الديانة المسيحية كانت موجودة؛ حيث كشفت التنقيبات الأثرية في منطقة RUSGUNIAE (برج البحري) نقيشة إهدائية تؤرخ لمنتصف القرن الرابع محتواها أن فارسا في الجيش الروماني يدعى Flavius Nuvel قام ببناء كنيسة، كما وجدت أيضا نقيشة أخرى في مدينة (تيغزيرت) لأحد ضحايا العنف الوثني الإمبراطوري يدعى Eusèbe تؤرخ النقيشة لمنتصف القرن الرابع ميلادي، وفي هذه الفترة انتشرت المسيحية بشكل رسمي وتبنتها السلطة الرومانية ووضعت لها جهازا إداريا دينيا [1]

يعتقد أن الجهاز الإداري الديني المسيحي كان متكون من العديد من الرتب الدينية متفاوتة فيما بينهما في المهام الكنسية: القائد العام الروحي للمسيحية في المدينة هو الأسقف (episcopus) ويعتبر من أهم الرتب الدينية وأرفعها درجة، مهمته الرقابة والتسيير الإداري والديني ويعد رئيسا عاما للكنيسة وجوارها الجغرافي وهو أيضا المرشد العام، كما يسهر على إرساء وسير الطقوس والاحتفالات، ويحق له تمثيل الطائفة المسيحية لمدينته في التجمعات الإقليمية والعامة، كذلك ضمن الطاقم الإداري نجد الشماس (Diaconus) مهمته خدمة الأسقف والقسيس، ويُعتقد أن الشماس يأتمر بأمره بعض الرتب الأخرى مثل الكهنة والقراء .

القسيس (Presbyter) عنصر مهم في السلطة الكهنوتية يتولى المهام أثناء غياب الأسقف يشرف القسيس على الرتب التالية: الشماسة وشبه الشماسة والقراء والحفارون والخدم والعبيد، تسند لقس التوجيه الديني

[1] Duval Yvette. *Loca Sanctorum Africae*. Le culte des martyrs en Afrique du IV 1982.P.351

وتسيير الإدارة الدينية، ومن مهام رجال الدين بمختلف رتبهم توفير مناخ ديني ملائم للمجتمع ومحاولة الرفع من درجة التعلم لدى المجتمع، كما عُرف عنهم الانضباط من خلال السهر على الاحتفالات الدينية في كل أسبوع وتقديم المواعظ والخطب الدينية[1].

لقد بينت المحاضر الدينية مشاركة أساقفة مدينة RUSUCCURU في ثلاث مجامع دييِنة خلال الفترة الرومانية والفترة الوندالية، وكانت مشاركة أساقفة مدينة RUSUCCURU تقريبا مؤثرة إلى حد ما في تاريخ المدينة، كان أهم مشاركة لهم في مجمع قرطاجة سنة 419م من خلال تعيين أسقف المدينة بعض المدن التابعة لها في الوفود الرسمية للمؤتمر، ومن هنا نطرح التساؤل الآتي: ماهي المجامع الدينية التي شارك فيها أساقفة مدينة RUSUCCURU؟ وما ترتيبهم في المحاضر الدينية؟ وماهي آثارهم من خلال مشاركاتهم؟.

مجمع قرطاج سنة 411م :

نظرا لشدة الصراع المذهبي بين الدوناتية والكاثوليكية وتضرر المصالح الإمبراطورية بشكل مباشر وتراجع الاقتصاد الروماني خاصة الزراعي دعا الإمبراطور الروماني (FLAVIUS *HONORIUS*) بضرورة انعقاد مجمع ديني توافقي للحد من العنف بين الطرفين وأرسل رسالة إلى البروقنصل في قرطاجة يأمره بالعمل على استدعاء رجال الدين (الأساقفة) لانعقاد مجمعا دينيا في مدينة قرطاجة، واشترك في عملية التحضير والإشراف البروقنصل (MARCELLINUS) والأسقف العام للكنائس الإفريقية الرومانية (AURELIUS)، وبعد مشاورات استدعي الأساقفة وانطلقت أشغال الموتمر في 01 جوان سنة 411م واستمر تقريبا ثمانية أسابيع، أما بالنسبة للحضور

[1] وابل امحمد، عيساوي رابح . الطقوس والممارسات الدينية في مدينة أولاد ميمون (ألتافا) من القرن الثاني الى السادس ميلاديين، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17. العدد 01.ص ص.555.575 2021

فكانت وفود كثيرة؛ تجاوز عدد المشاركين 600 شخصا بينهم 286 أسقفا كاثوليكيا و 279 أسقفا دوناتيا، ونظرا للتدهور الأمني في المقاطعات الإفريقية تم تسجيل 120 أسقفا غائبا، في حين كان هناك 64 مقعدا شاغرا[1]، والجدول الآتي يبين الأساقفة الدوناتيين المشاركين في المجمع:

المدينة بالاتينية	المدينة بالعربية	أساقفة الطائفة الدوناتية	رقم التسجيل
RUSUCCURU	دلس	OPTATVS	12
CISSI	رأس جنات	QVODVVLTDEVS	232
RUSUBBICARI	مرسى الدجاج	CONSTANTIVS	105
RUSAZUS1	أزفون	لايوجد	
RUSGUNIAE	برج بحري	لايوجد	
RVSIPPISIR	تاكسابت	لايوجد	
IOMNIUM	تيغزيرت	HONORATVS	248
ICOSIUM	مدينة الجزائر	CRESCENS	98

ما يلاحظ من خلال الجدول هو السيطرة التامة للطائفة الدوناتية على الشريط الساحلي الممتد من مدينة (RUSAZUS) إلى غاية مدينة الجزائر (ICOSIUM)، لكن هذه السيطرة لايمكن أن تكون تامة لأن المحضر سجل وجود أسقف كاثوليكي يدعى FORTVNATVS مثل أيضا مدينة دلس (RUSUCCURU) والأسقف FORTVNATVS لم يكن عاديا بل سجل بعبارة (EPISCOPUS PLEBIS) [2] مما يستنتج أن الأسقف له سيطرة جغرافية على المدن المجاورة لمدينته، كذلك سجلت المحاضر الدينية العديد من الملاحظات حول الحالة الصحية للأساقفة وقد تم تسجيل أسقف مدينة (CISSI) (رأس

[1] وابل امحمد، عيساوي رابح.، المرجع السابق .ص ص.555.575 2021

[2]Mandouze André.

Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, Prososopographie de l'Afrique chrétienne (303-533) Paris, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1982,p.497

جنات) بأنه عانى من ظروف صحية صعبة ولم يستطع مواصلة الاجتماعات وغادر مدينة قرطاجة باتجاه مدينته ويعتقد أنه توفي في أثناء عودته [1]

مجمع قرطا ج سنة 419:

لم تتوقف المجامع الدينية نظرا للانقسام الحاد الموجود بين الطائفتين وكذلك تصرفات رجال الدين، وكانت المجامع أحيانا تُعقد لدواعي انضباطية أكثر منها دينية، ونتيجة لتراكمات وعدم جدوى القوانين الصادرة وتنامي التفكك الطائفي أمر الإمبراطور ***(HONORIUS)*** FLAVIUS السلطات المدنية والدينية في مدينة قرطاجة بضرورة انعقاد مجمع ديني، وبعد مشاورات تم الاتفاق على انعقاد المجمع في تاريخ 25-*30 ماي 419 م* [2]. *شارك في هذا المجمع حوالي* 217 أسقفا تحت إشراف الأسقف العام الأسقف AURELIUS، والأسقف أوغسطين،[3] انعقد المجمع من أجل معالجة الأمور الانضباطية التي تخص رجال الدين الذين مُنحت لهم صلاحيات سابقا خاصة في مجمع قرطاج سنة 411م، هذه الصلاحيات الممنوحة للأساقفة أضرت كثيرا بالمجتمع اقتصاديا من خلال عمل رجال الدين الكاثوليك على معاقبة خصومهم الدوناتيين دينيا وماليا.

المجمع انعقد بشكل كبير لإعادة النظر في تلك الصلاحيات ومحاولة تعديل بعض بنودها وضبط تصرفات رجال الدين الكاثوليك، ونظرا للطابع القانوني للمجمع أستدعي أساقفة ذوي خبرة في المجال القانوني وبناء على الصلاحيات الإدارية للأسقف العام، *DEUTERIUS* وبصفته القائد الروحي للمقاطعة

---

[1] Mandouze André ,op.cit., p. 949

[2]Serge Lancel Saint Augustin et la Maurétanie Césarienne : les années 418-419 à la lumière des Nouvelles Lettres récemment publiées *Revue des Études Augustiniennes* 30 (1984) 48-59

[3]othmar perler,les voyages de saint augustin études augustiniennes/CNRS 1969 ,p.18

الكنسية بشرشال (التي تضم أكثر من 120 أسقفية) وبعد موافقة البابا في روما والأسقف أوغسطين في هيبون (عنابة) والأسقف اورليوس في (قرطاجة) اتفقوا على تعيين ثلاثة أساقفة ممثلين للمقاطعة المذكورة سابقا، وكان أحد أعضاء الوفد أسقفا من *مدينة (RUSUCCURU*)، ناقشت الوفود المشاركة القوانين التنظيمية السابقة وأصدرت قوانين جديدة تساهم في الحد من الانقسام الطائفي[1]، ويعتقد أن المجمع أصدر ترسانة قانونية منها الانضباطية والدينية.

والجدول الآتي يبين أسماء أساقفة موريطانيا القيصرية الذين شاركوا في المناقشات القانونية:

المدينة		اسم الأسقف	الجلسة (01)	الجلسة (02)	الجلسة (0)
RUSUCCURU	دلس	NINELLVS	20	21	17
RUSGUNIAE	برج بحري	NVMERIANVS	22	23	19
ICOSIUM	الجزائر	LAURENTUS	21	22	18

الملاحظ أن الوفد الممثل لمقاطعة موريطانيا القيصرية محصور في منطقة جغرافية متقاربة، كذلك مايثير التساؤلات غياب أساقفة مدينة شرشال بصفتهم الأقوى روحيا ونفوذا في المقاطعة، كما أن الوفد المشارك قد وافق عليه البابا شخصيا وربما تدخل الأسقف أوغسطين بعد ذلك في ضبط الأسماء المشاركة وتأكيد أحقية المشاركة لأسقف مدينة RUSUCCURU وأسقف مدينةRUSGUNIAE و أسقف مدينة ICOSIUM، وتم إبعاد أساقفة مركز المقاطعة في شرشال كون المدينة شهدت صراعات داخلية حول المناصب الكنسية مما جعل الأسقف أوغسطين يتدخل لترتيب البيت الكنسي في

[1]Mandouze André ,op.cit., p. 949

المقاطعة ومعاقبة البعض وتوقيف البعض الآخر من خلال رحلته إلى مدينة شرشال في خريف سنة 418م[1]

مجمع قرطاج سنة 484م:

لم يتغير المشهد الديني كثيرا بعدما سيطرت القوات الوندالية على الشمال الإفريقي وإنهاء الاحتلال الروماني، فمنذ البداية شجعت السلطات الوندالية وعملت على نشر المذهب الأريوسي بدل الكاثوليكي، وبدأت بتهجير الأساقفة الكاثوليك والإبقاء على الدوناتية بصفتها المنافس للكاثوليكية، ولكن من أجل إعطاء الصفة الرسمية للمذهب الديني الجديد دعا الملك الوندالي هنريك إلى ضرورة انعقاد مجمعا دينيا آخر في مدينة قرطاجة سنة 484م.

ساهم الملك الوندالي في إصدار قرارات ومراسيم ملكية لتشديد الرقابة على الكاثوليك وأمر أعوانه بمراقبة رجال الدين الكاثوليك وإرسالهم خارج المقاطعة في حالة رفض الأوامر، وهذه الأعمال من أجل تسهيل نشر المعتقد الأريوسي في أوساط المجتمع.

انعقد المجمع في شهر فبراير سنة 484م وسجلت المحاضر الدينية حضور أعداد كبيرة من الأساقفة من مختلف المقاطعات الرومانية بإفريقيا (نوميديا بروقنصلية. طرابلسية. موريطانيا القيصرية) وشاركت مقاطعة موريطانيا القيصرية بـ أكثر من 120 أسقفا [2] .

ويوضح الجدول الآتي بعض المشاركين:

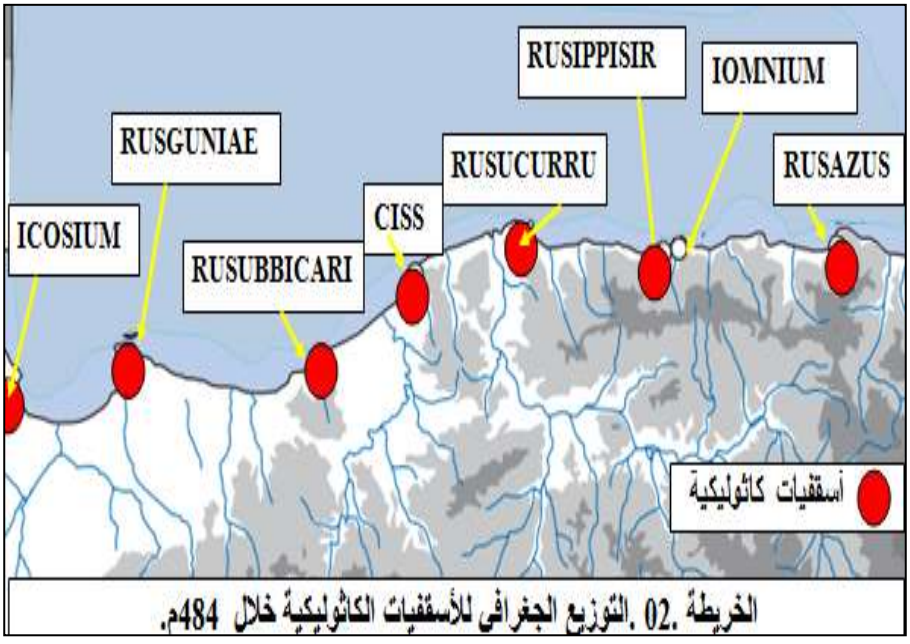
---

[1] othmar perler,op.cit., p.19

[2] وابل امحمد، عيساوي رابح .، المرجع السابق، ص ص.555.575

المدينة باللاتينية	المدينة بالعربية	أساقفة الطائفة الكاثوليكية	رقم التسجيل
RUSUCCURU	دلس	METCVN	54
CISSI	رأس جنات	REPARATVS	107
RUSUBBICARI	مرسى الدجاج	PAVLINVS3	77
RUSAZUS1	أزفون	IDONIVS	69
RUSGUNIAE	برج بحري	BONIFATIVS	63
RVSIPPISIR	تاكسابت	FELIX	22
IOMNIUM	تيغزيرت	لا يوجد	..
ICOSIUM	مدينة الجزائر	VICTOR	59

الجدول يبين أن الطائفة الكاثوليكية سيطرت سيطرة مطلقة على النطاق الجغرافي الممتد من مدينة RUSAZUS إلى غاية مدينة ICOSIUM والطائفة الدوناتية لم تعد موجودة وسُحقت في المنطقة بعد مؤتمر قرطاج سنة 411م محضر قرطاج سنة 484 م، يبين أن الأرسيوسية والدوناتية لم يعد لهما وجود على أرض الواقع برغم من الدعم المتواصل من طرف السلطات الوندالية وبين مجمع قرطاج نفسه أن مقاطعة موريطانيا القيصرية تضم الأغلبية الساحقة من الأساقفة الكاثوليك على الرغم من الاضطهاد والتهجير القسري



الخريطة .02 .التوزيع الجغرافي للأسقفيات الكاثوليكية خلال 484م.

الوندالي للكاثوليك.

لم يتغير الوضع الديني في المدينة وضواحيها بعد ذلك خاصة خلال الفترة البيزنطية، ومع نهاية القرن السابع ميلادي جاء الدين الإسلامي الحنيف فاعتنق السكان الإسلام بسرعة، وتجاوبت معه المجتمعات لما وجدت فيه روح

السماحة والإيمان والطهارة وفصاحة اللسان وألف بين قلوب السكان فساد السلام [1]

[1] كردين سهيلة، مدينة دلس العتيقة دراسة تاريخية أثرية، مجلة هيرودوت، المجلد 08. العدد 03، 2024، صص 07-23.

خاتمة:

لقد بينت محاضر المجامع الدينية أن مدينة دلس (RUSUCCURU) كانت مدينة محورية في نطاقها الجغرافي وسيطرت على الأقل دينيا على بعض المدن المجاورة، كما يعتقد أنها ذات مكانة روحية عند الأسقف العام بمقر المقاطعة بشرشال وحتى كبار الأساقفة في العالم الروماني، وكانت المدينة محل اهتمام السلطات الرومانية كون اختيار أسقفها كممثل لوفد المقاطعة في المجامع الدينية المهمة، ولم تتأثر مدينة دلس (RUSUCCURU) للاهتزازات السياسية من خلال الانتقال من الاحتلال الروماني إلى الوندالي وعلى الرغم من الصعوبات والضغوطات لم تترك الطائفة الدوناتية المجال للأريوسية بالانتشار في المنطقة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية :

1- تكروشين زوليخة، تاريخ مدينة دلس من خلال أثارها ومصادرها مجلة عصور الجديدة،2023، ص: 78-96.

2- كردين سهيلة، مدينة دلس العتيقة دراسة تاريخية أثرية، مجلة هيرودوت، المجلد 08.العدد 03، 2024، ص: 07-23

3- وابل امحمد، عيساوي رابح، الطقوس والممارسات الدينية في مدينة أولاد ميمون (ألتافا) من القرن الثاني الى السادس ميلاديين، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17. العدد 01.2021،ص:.555.575

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Duval Yvette. *Loca Sanctorum Africae*. Le culte des martyrs en Afrique du IV 1982.

2- Mandouze André. Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, Prososopographie de l'Afrique chrétienne (303-533) Paris,Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1982.

3- Maurice Euzennat L'histoire municipale de Tigzirt *: Rusuccuru colonia et municipium* Mélanges de l'école française de Rome, **1955** 67 p: 126-146

4- othmar perler,les voyages de saint augustin études augustiniennes/CNRS 1969

5- Serge Lancel Saint Augustin et la Maurétanie Césarienne : les années 418-419 à la lumière des Nouvelles Lettres récemment publiées *Revue des Études Augustiniennes* 30 (1984) 48-59

الفصل الثاني

مدارس جوامع وزوايا

مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس ودورها في النهضة التعليمية وثورة التحرير المباركة

free arab education schools in the boumerdes region and thier role in the education renaissance and the blessed liberation revolution

أ/ مسعود بولجويجة
إطار سامي متقاعد وباحث في التاريخ
والتراث المحلي

عناصر الموضوع:

مقدمة

1- إهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتربية والتعليم.

2- مدارس التعليم العربي الحر ببومرداس.

3- دور مدارس التعليم العربي الحر ببومرداس في النهضة التعليمية والاصلاحية.

خاتمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي ظهور حركة إصلاحية شاملة هي:"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، بقيادة العلامة عبد الحميد بن باديس، و ثلة من رجال الاصلاح في الجزائر، من أمثال : محمد البشير الابراهيمي ومبارك الميلي والعربي التبسي والطيب العقبي ومحمد خير الدين ... وغيرهم .

وقد عرفت هذه الجمعية في تاريخ الجزائر بأنها:"خير جمعية أخرجت للناس"، و بأنها:" أم الجمعيات في الجزائر"، والتي تركت تراثا ماديا و معنويا ضخما في جميع جهات القطر الوطني، وكان من أهم أعمالها: تنصيب شعب جمعية العلماء داخل الوطن وحتى خارجه، وبناء المساجد الحرة وتقديم دروس الوعظ والارشاد، وتأسيس النوادي الثقافية والجمعيات المحلية، وتنظيم زيارات تفقدية إلى كافة قرى ومدن القطر الوطني، وإصدار الصحافة الإصلاحية الحرة، وتأسيس شركات" آمال " لبعث الاقتصاد الوطني، وغيرها من المشاريع الخيرية .

وكان من أبرز اهتماماتها إنشاء مدارس التعليم العربي الحر وإرسال البعثات العلمية إلى مختلف الجامعات في البلاد العربية.

غير أن الاشكالية المطروحة في هذه الدراسة هي مدى وصول الحركة الاصلاحية إلى منطقة بومرداس، وحظها من مدارس التعليم العربي الحر وذلك بالاعتماد على جريدة " البصائر " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

و تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن إحصاء مدارس التعليم العربي الحر بالجزائر _ حيث لا يوجد إحصاء نهائي إلى يومنا هذا _، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ضبط قائمة المدارس بمنطقة بومرداس و المشرفين عليها، ودورهم في النهضة التعليمية وثورة التحرير المباركة .

ولم أجد أحدا تعرض بالبحث والدراسة لهذا الموضوع، إذا استثنينا كتابين هامين، الأول:" المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر" للأستاذ محمد لحسن فضلاء، والثاني:" الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل1920_1945 " للأستاذ يسلي مقران .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي، وكذلك المنهج التحليلي لتحليل الاحداث والوقائع والمواضيع التاريخية.

1- إهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتربية والتعليم:

التربية والتعليم هو حجر الزاوية في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد اعتبره العلامة عبد الحميد بن باديس وسيلة لمحاربة الاستعمار الفرنسي، قال:" إني أحارب الاستعمار لأني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجذبت على الاستعمار، وشعر في النهاية بسوء المصير" [1].

وإذا كانت الأمة الجاهلة لها القابلية للاستعمار والمركوبية، فإن الأمة المتعلمة لا يمكن أن تقبل بالاستعمار و المركوبية .

وقد شرعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في سنة1931م في مهام التربية والتعليم عن طريق تأسيس مدارس التعليم العربي الحر، فكانت أغلب لقاءات رجال الجمعية بالمواطنين تدعوهم إلى تأسيس جمعيات التربية والتعليم التي تتولى بناء المدارس والاشراف عليها تربويا وماديا، كما أن جريدة الشهاب كانت توجه نداءات إلى الأمة لتأسيس الجمعيات وبناء المدارس [2].

---

[1]_ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، الجزائر، دار الأمة ، ط1،1999، ج 2، ص 8.

[2]_ إسماعيل سامعي، قضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات مكتبة اقرأ، ط1، سنة 2013، ص 114.

وتأسّست إثر ذلك جمعية التربية والتعليم بمدينة قسنطينة، والتي تولت بعد ذلك مهمة فتح فروع لها على مستوى عمالة قسنطينة بأكملها، وتوالت بعدها المدارس، الواحدة تلو الاخرى، حتى بلغت (211) مدرسة ابتدائية على أقل تقدير مع انطلاق الثورة التحريرية المباركة.

ويجد الباحث صعوبة في ضبط عدد مدارس التعليم العربي الحر عبر التراب الوطني لعدم وجود دراسة جادة حول هذا الموضوع، فجريدة البصائر لم تستقر على عدد معين، فقد أشارت إلى وجود (125) مدرسة خلال السنة الدراسية 1949/1948م [1]، و (140) مدرسة في السنة الدراسية 1950/1949م[2]، وعدد (126) مدرسة في السنة الدراسية 1951/1950م [3]، وهي لا تذكر إلا المدارس التي تفتح باسمها وبإشراف من مدرسيها مع بداية كل سنة دراسية مع إغفال المدارس المغلقة ولو مؤقتا.

في حين ذكر الأستاذ محمد لحسن فضلاء في كتابه الماتع : " المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر " بأن عدد المدارس يصل إلى أكثر من (211)مدرسة، موزعة كالاتي : (87) مدرسة بعمالة الجزائر، و (39) مدرسة بعمالة وهران، و (95) مدرسة بعمالة قسنطينة ، تحدث عن (137) مدرسة بالتفصيل، بينما ذكر أسماء (74) مدرسة دون التحدث عنها لعدم تمكنه من جمع معلومات حولها، لفقد السند الذي يعتمد عليه، ولأنه لم يبق منها اليوم إلا أسماؤها، فقد اندثرت وتحولت [4].

وقد تخرج من هذه المدارس عشرات الآلاف من أبناء الجزائر، يحملون علما قليلا، ولكن معه فكر صحيح، وعقيدة سليمة، كما يقول البشير الابراهيمي في مقال له نشره بجريدة البصائر:" نجوم متألقة في ليل الجزائر

---

[1]_ جريدة البصائر، العدد 56، بتاريخ 15 نوفمبر 1948، ص 2 .

[2]_ جريدة البصائر العدد 93، بتاريخ 31 اكتوبر 1949، ص 15، 16، 17.

[3]_ جريدة البصائر، العدد 135، بتاريخ 18 ديسمبر 1950، ص 2.3.

[4]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع نفسه ج 2 ، ص 179

الحالك، منها الكبيرة والصغيرة، ولكل واحدة حظها من الآلاء والاشراق، وقسطها من الإضاءة لجانب من جوانب هذا الوطن الذي طال في الجهل ليله، وأقام بالامة ويله " [1] .

2 - مدارس التعليم العربي الحر ببومرداس:

يجد الباحث صعوبة كبيرة في إحصاء وضبط عدد مدارس التعليم العربي الحر بولاية بومرداس، ذلك أن معظم المؤرخين والكتاب لم يتحدثوا إلا عن مدرسة واحدة، هي " مدرسة الاصلاح بدلس "، فقد خصها الاستاذ محمد لحسن فضلاء في كتابه:" المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر " بصفحتين كاملتين [2]، بينما اعتبرها محمد أرزقي فراد بأنها : " تبوأت _مدرسة دلس_ مكانة الريادة في الزواوية الغربية اذ تأسّست في سنة 1932م، في مسجد سيدي عمار بفضل جهود محمد الطيب ناصر ورفاقه المصلحين " [3]، وأعد جدولا خاصا بمدارس التعليم العربي الحر بمنطقة زواوة، تضمن مدرسة واحدة بمنطقة بومرداس، هي مدرسة الإصلاح بدلس [4]

في حين أضاف الاستاذ يسلي أمقران في كتابه عن:" الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1920_1945م " مدرسة ثانية هي "مدرسة الخلدونية" ببرج منايل[5].

---

[1]_ البصائر، العدد 93، بتاريخ 31 اكتوبر 1949، ص 1

[2]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع نفسه ، ج 2، ص 148،149

[3]_ محمد أرزقي فراد، المجتع الزواوي في ظل العرف والثقافة الاسلامية 1749 – 1949 منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، ط 1، 2015، ص 792، 793

[4]_ المرجع نفسه، ص 802 .

[5]_ يسلي امقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1920- 1945، تيزي وزو دار الامل، ط2،2012 ص،206، 207،208 .

غير أن المتابع لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يجدها تتحدث عن مدارس أخرى بكل من: خميس الخشنة والثنية وسوق الحد، ومن تم أمكننا ضبط قائمة مدارس التعليم العربي الحر بولاية بومرداس بخمس مدارس وفق الجدول أدناه، وهي:

- مدرسة الاصلاح بدلس؛ مدرسة الخلدونية ببرج منايل؛ مدرسة خميس الخشنة؛ مدرسة الثنية؛ مدرسة سوق الحد.

1- 2 - مدرسة الاصلاح بدلس:

"دلس" مدينة عريقة في القدم، أسسها الفينيقيون، وكانت من مراكزهم التجارية التي أسسوها بالجزائر، مثل : جيجل، وبجاية، وشرشال، وتنس، وغيرها [1].

وعندما تأسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في: 05ماي1931م احتضنها أهل مدينة دلس، ولعب الشيخ علي أولخيار أحد علماء دلس دورا بارزا في نشر الفكر الاصلاحي بالمنطقة بصفته عضوا في المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكن المنية لم تمهله، فاختطفته سنة 1932م [2]، ولا زلنا إلى الآن نجهل عنه الكثير إذ لم تحظ أعماله الاصلاحية خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، ولا مسيرة حياته بالرعاية المستحقة [3].

ومن أهم مظاهر النشاط الاصلاحي بدلس هو تأسيس جمعية دينية محلية سنة1931م، بقيادة الشيخ محمد الطيب بن ناصر، ثم بادرت الجمعية

---

[1]_ أحمد بوزيد قصيبة، حركة جمعية العلماء بعمالة الجزائر، جريدة البصائر، العدد 154، بتاريخ 07 ماي 1951 م، ص 08 .

[2]_ محمد لحسن فضلاء المرجع نفسه ج 2، ص 148 .

[3]_ على أولخيار من مواليد تيزي وزو، أكمل دراسته بزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي ثم تصدى للتعليم بدلس، ليلتحق ب ج ع م ج و يعمل على نشر أفكارها إلى غاية وفاته سنة 1932 .

المحلية لإنشاء "مدرسة الإصلاح الحرة " بدلس بالمقر المسمى : " مسجد سيدي عمار" بقصبة دلس العليا،

وتعتبر مدرسة الاصلاح بدلس من أقدم مدارس التعليم العربي الحر بالجزائر، فهي ثالث مدرسة تأسّست بعد مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة[1]، ومدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر العاصمة [2] .

ثم اتصلت الجمعية المحلية برائد الحركة الاصلاحية بعمالة الجزائر الاستاذ الطيب العقبي، الذي عين لهم أول مدرس لها وهو الاستاذ حمزة بوكوشة، وحدد يوم تدشينها بأوائل شهر أفريل1932م، والذي حضره العلماء والمعلمون وجمع كبير من أفاضل البلدة وما جاورها، فكان يوما مشهودا[3]، وقد خطب في هذا اليوم المشهود كل من مدير المدرسة بن نابي الطيب، والشيخ حمزة بوكوشة أستاذ المدرسة، وشاعر الشباب محمد العيد آل خليفة، وختمت الحفلة بدرس في تفسير قوله تعالى : {{ **إقرأ باسم ربك**}}، قدمه فارس البيان وداعية التوحيد الاستاذ الطيب العقبي، فكان لدرسه صدى رددته أرجاء دلس وما حواليها [4] .

---

[1]_ أول مدرسة من مدارس التعليم العربي الحر، تتكون من 6 أقسام و إدارة وعدة غرف وقاعة للإجتماعات ومرافق الطهارة ومحلات تجارية، تتسع ل 600 تلميذ، ولها فروع عديدة بقسنطينة وعبر الوطن .

[2]_ تأسست بعد مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة س 1931، و تشتمل على 8 أقسام يشرف على إدارتها الشيخ محمد العيد آل خليفة، تحت إشراف الشيخ الطيب العقبي وتسمى أحيانا المدرسة العقبية .

[3]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع نفسه، ص 148- 149

[4]_ سهيل شنوف، ديوان الشيخ حمزة بوكوشة، الجزائر، دار موفم، ط1، 2014 ص 59- 60 .

وقد أثار هذا الافتتاح والتدشين قريحة الشعراء، وكان مما قاله الشاعر محمد العيد آل خليفة حول هذا الافتتاح [1] (5)

تباهت بغرس العلم في النشء (دلس) هنيئا لها غرس زكي ومغرس
أقامت على الإصلاح للعلم دولة فللنشء " كتاب" وللشيب مجلس
هنيئا لكم أبناء دلس نهضة مباركة كبرى وسعي مقدس
تفرست في "الإصلاح" إصلاح حالكم بحق وفيكم ينجح المتفرس
و لا زلتم للدرس والعلم ايديا تعين وليست بالدعاية تانس

ومما قاله الأستاذ الشاعر حمزة بوكوشة في هذه المناسبة [2] (6)

هل في الجزائر من يـــرق لحالها هب فـي الجزائر نخبة العلماء
فابنوا المدارس في المدائن والقرى تبدو كبدر لاح فـــي الظلماء
وتذوذ جيش الجهل رغـــم كثافة فالجهل للأبناء أخبـــث داء
ايه بنـــي الإصلاح والقوم الألى فتحـــوا البلاد بعزة وإبـــاء
احيوا لنا مجـــد الجدود فانه نسجت عليه عناكب الجهلاء
واقفوا سبيل المصلحين وطالعوا تاريخ اسلاف مضـــوا لفناء

وأقبل التلاميذ والتلميذات على مدرسة الإصلاح إقبالا كبيرا، فلم تستوعبهم لكثرتهم، حتى أضيف لها فرعان هما (جامع سيدي يحي) و(جامع سيدي صابر)، وتعاون الناس لتأثيثهما وإحداث تعديلات على جوانبهما، وأصبحت المدرسة تحتوي على أربعة أقسام، يتردد عليها نحو المائتي تلميذ وتلميذة موزعين على أفواج[3].

---

[1]_ المرجع نفسه، ص 60-61

[2]_ سهيل شنوف، المرجع السابق، ص 70-71

[3]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع نفسه، ص 149

وقد سار التعليم بمدرسة الإصلاح سيرا منظما، ونجح في سنواته الأولى نجاحا باهرا، بفضل الجهود الحثيثة للشيخ حمزة بوكوشة الذي استمر في الاشراف عليها من سنة 1932م الى 1936م، فكانت الحركة الاصلاحية في دلس في أوجها، وولكن بخروج الأستاذ منها فترت الهمم وضعف السعي والنشاط[1].

أما المعلمون الذين تعاقبوا على التعليم بمدرسة الإصلاح بدلس فهم المدرسون: الشيخ الوناس عبدون[2]، والشيخ بلقاسم بن عمار السوفي، ووالشيخ عبد الباقي بن الشيخ الحسين، ثم الشيخ الهادي الزروقي الذي حل بها سنة 1943م[3]، ثم أشرف على إدارتها والتدريس بها الشيخ أحمد بن حميدة، وهو من أبناء دلس، وأحد طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة، وذلك من سنة1946م إلى سنة1956م، حيث أغلقت وزج به في سجن تيزي وزو[4].

وقد تخرج من مدرسة الإصلاح بدلس العديد من التلاميذ الذين تحصلوا على ثقافة واسعة، وشغلوا مناصب عالية في الدولة، وكان لهم دور كبير في الحياة الوطنية، ولعل من أبرزهم [5]:

---

[1]_ أحمد حماني، رحلة متجول، جريدة البصائر، العدد 130 بتاريخ 09 سبتمبر 1938

[2]_ الوناس عبدون، من مواليد 1881، أحد مؤسسي مدرسة الإصلاح بدلس، كان متضلعا في الفقه ، توفي سنة 1943 .

[3]_ الهادي الزروقي، من مواليد 1822 ببجاية، أحرز على شهادة التطويع (العالمية) سنة 1925، تولى التدريس بزاوية جده، إنخرص ب ج ع م ج، وأشرف على تأسيس وإدارة مدرسة الإصلاح ببجاية، ثم إنتقل إلى مصلحة الصلاح بدلس، ثم غادرها إلى العاصمة توفي يوم 20 أوت 1959 .

[4]_ عاشوري قمعون، الشيخ حمزة بوكوشة العلامة الموسوعي، الجزائر، شركة الأصالة ط1، 2018، ص22

[5]_ المرجع نفسه.

الوزير المجاهد محند السعيد معزوزي والشيخ أحمد بن حميدة والأستاذ محمد السحنوني، وغيرهم كثير.

وقد تمكنت مدرسة الإصلاح بدلس من إرسال بعثتين طلابيتين، إحداهما إلى معهد الامام ابن باديس بقسنطينة، والثانية إلى جامع الزيتونة بتونس، وللذكر فقد التحق معظم هؤلاء الطلبة بالثورة التحريرية المباركة[1]..

وكانت مدرسة الإصلاح بدلس محل زيارة من طرف العديد من الشخصيات الإصلاحية، لعل من أبرزهم:

- زيارة الشيخ الطيب العقبي رائد الحركة الاصلاحية بعمالة الجزائر على رأس وفد لجمعية العلماء، وذلك مرتين: الأولى في أوائل أفريل 1932م للاشراف على افتتاحها، والثانية سنة1935م للإشراف على احتفال نظم بالمدرسة، وقد سجل هذه الزيارة الشيخ حمزة بوكوشة في قصيدة شعرية، ومما جاء فيها [2].

يـــــا وفـــــد جمعية لله داعية فـي الناس ناشرة علما ببرهان
شمس الهداية يوما، ما له ثـان لولا انتقالك لم تشرق ببلدتنا
يا طيب طابت الأرجاء بمقدمكم وبد(جرجرة) فـــرع (لسومان)

_ - زيارة الشيخ أحمد حماني، متجول جريدة البصائر، حيث زار المدرسة في شهر سبتمبر 1938م، وأعد تقريرا حولها نشره بجريدة البصائر[3].

_ - زيارة الشيخ أحمد قصيبة، موفد جمعية العلماء إلى عمالة الجزائر حيث زار المدرسة في ماي1951م، وأعد تقريرا حولها، نشره بجريدة البصائر[4].

---

[1]_ عاشوري، مرجع سابق، ص22.

[2]_ سهيل شنوف، المرجع السابق، ص134-135.

[3]_ أحمد حماني المرجع السابق

[4]_ أحمد بوزيد قصيبة، ص 08

_2-2_ مدرسة الخلدونية ببرج منايل:

وبرج منايل بلدة صغيرة، حديثة النشأة حدثت بعد الاحتلال، منّ الله عليها بأحد رجال الإصلاح الفضلاء هو الشيخ محمد بن منصور العقبي[1]، فدعا إلى بناء جامع، ثم كان هو إمامه، وهو يقوم بدروس الوعظ والارشاد فيه ويصلي الجمعة[2]، وهو المسجد الحالي الذي يحمل اسمه إلى الآن..

وكان عضوا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها، ثم صار بعد زمان عضوا بمجلسها الإداري، قال عنه ابن باديس عند التعريف بأعضاء المجلس الاداري للجمعية سنة 1938م : "... والشيخ محمد بن منصور العقبي الامام والمدرس بجامع " أم نايل" الحر، وهو ذو جد ورصانة وأخلاق رضية حببت فيه أهل قرية "أم نايل" وضواحيها وجمعتهم عليه من أول يوم حل فيه بين ظهرانيهم "[3].

ثم دعاهم إلى تعلم العلم والحث على طلبه والترغيب فيه، فكان ينشر العلم والمعرفة في هذه المنطقة، يقدم دروسا عامة للكبار فضلا عن الخطب الدينية والصلوات الخمس، ويقدم دروسا خاصة للصغار كتدريس " الأجرومية"، و " قطر الندى" ووما إلى ذلك من العلوم الأخرى، فكان هو " إمام البلدة والمدرس بجامعها الحر.

وقد تأسف الشيخ أحمد حماني عند زيارته لمدينة برج منايل في سبتمبر1938م لعدم وجود مدرسة حرة، وقال : " وليس بالبلدة مدرسة نظامية لتعليم الصبيان إلا أن بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم "[4]

---

[1]_ محمد منصور العقبي، من مواليد 1889 بسيدي عقبة، درس بجامع الزيتونة وبالجامع الأزهر ثم بالمسجد النبوي الشريف، تولى الإمامة والتدريس ببرج منايل بولاية بومرداس، توفي سنة 1952

[2]_ أحمد حماني، رحلة متجول، جرية البصائر العدد 130، بتاريخ 09 سبتمبر 1938م .

[3]_ محمد خير الدين، مذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، ص 354 .

[4]_ أحمد حماني، البصائر، العدد 130، 09 سبتمبر 1938،

ثم كللت جهود رجال الإصلاح بمنطقة "برج منايل" بتأسيس مدرسة إصلاحية تسمى في الوقت الحاضر "المدرسة الخلدونية" وقد تم تدشينها سنة1945م على يد المصلحين من أبناء المنطقة أمثال الشيخ السعيد معزوزي وغيره من العاملين المخلصين[1]، وهي تتكون من أربعة أقسام تربوية مجهزة تجهيزا عصريا، أشرف على التدريس بها الشيخ محمد بن منصور العقبي إلى غاية وفاته في يوم : 03 نوفمبر 1952م .

وبعد وفاته تولى العمل بالمسجد والمدرسة الشيخ علي الشرفي الذي كان آنذاك معتمد جمعية العلماء في عمالة الجزائر، فاستقر ببلدة "برج منايل" وتصدى لنشر الدعوة الاصلاحية، فكان يعلم الصغار، كما تصدى لتعليم الكبار، وظل فيها يعلم ويرشد ويوجه [2].

ورغم مضايقات الإدارة الاستعمارية، فإن نشاطها لم يتوقف إلى غاية 1956م.

وفي هذه الأثناء كان الشيخ علي الشرفي من العلماء العاملين الذين انتدبتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتجول خلال شهري أوت وسبتمبر1954م، في جهات القطر الجزائري لخدمة الدين ورفع شأن العروبة في هذا الوطن، و كان مكلفا بتقديم دروس الوعظ والارشاد ونشر الحركة الاصلاحية في مناطق (برج منايل، دلس، بغلية، تادمايت، عزيب رعموم، خميس يسر، فليكس فور، ثنية بن عائشة، بودواو، رغاية) [3].

وبعد انطلاق الثورة التحريرية المباركة تفطنت السلطات الاستعمارية لنشاطه الثوري، فحكمت عليه بالإعدام، فأعلموه بذلك، فنام في صومعة المسجد، وفي الصباح أمر زوجته أن تلبس لباس الفرنسيات حتى لا يعلم بأنها

---

[1]_ يسلي أمقران، المرجع نفسه، ص 207-208

[2]_ محمد الحسن فضلاء، من أعلام الاصلاح في الجزائر، الجزائر، دار هومة، ط1 2000 ج2، ص 97-98

[3]_ محمد خير الدين، المرجع نفسه، ص 91-92

جزائرية، ثم اتجه بها إلى الجزائر العاصمة، وأعدوا له الوثائق، وقاموا بترحيله إلى تونس ثم ليبيا التي استقر بها مدرسا بكلية الشريعة بجامعتها في آخر سنة 1958م[1].

2-3_ مدرسة خميس الخشنة : وهي محصاة ضمن قوائم مدارس التعليم العربي الحر في الجزائر في السنة الدراسية2948/1947م والتي نشرتها جريدة البصائر آنذاك، تضمنت (142)مدرسة، من بينها " مدرسة خميس الخشنة " ويشرف على التدريس بها الشيخ محمد الطاهر صدوقي، وتحمل رقم: (121)[2].

كما أشار إلى وجودها الأستاذ محمد الحسن فضلاء، وعدها ضمن المدارس الموجودة في عمالة الجزائر، و التي لم يتعرض لها بتفصيل لفقد السند الذي يعتمد عليه، وإن المشرف على التدريس بها هو الشيخ الطاهر صدوقي [3] غير أننا لا نملك تفاصيل عن هيكل المدرسة ولا تسييرها .

2-4: مدرسة سوق الحد: سوق الحد قرية صغيرة على الطريق العام ومدرستها الحرة تتواجد في قرية " بني حمدوش" ، وهي مدرسة جديدة أشار إليها الاستاذ محمد الحسن فضلاء ولكنه لم يتعرض لها بالتفصيل لفقد السند الذي يعتمد عليه [4]، كما زارها مندوب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة الجزائر في أفريل 1951م، وتحدث إلى المشرف عليها المصلح الغيور " تلقيم الصغير"، والمعلم الحازم الشيخ " عمر بن مصطفى خراف "

---

[1]_ على حمادوش، علماء منسيون، قناة الأنيس الفضائية بتاريخ 05 أبريل 2022

[2]_ عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، الجزائر دار هومة، ط1، 2017 ص 195-204.

[3]_ محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، مرجع سابق، ج2 ص 180.

[4]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ج 2 ص 180

[1]، غير أننا لا نجد لها ذكرا ضمن قوائم مدارس التعليم العربي الحر بجريدة البصائر.

2-5: مدرسة الثنية: وكانت تسمى في العهد الاستعماري ثنية بني عايشة (منير فيل) وهي بلدة متوسطة هادئة إلا يوم السوق حيث يقصدها سكان الدواوير المجاورة [2]، تحتوي على مسجد للصلوات الخمس لا تقام به الجمعة إلى الآن مع أن عدد السكان 18000نسمة، ثم أسست بها مدرسة للتعليم العربي الحر، أشار إلى وجودها الأستاذ محمد الحسن فضلاء، وعدها ضمن المدارس الموجودة والتي لم يتعرض لها بتفصيل لفقد السند الذي يعتمد عليه[3].

3_ دور مدارس التعليم العربي الحر ببومرداس في النهضة التعليمية والإصلاحية:

عرفت منطقة بومرداس خمس مدارس للتعليم العربي الحر، استقبلت المئات من التلاميذ والتلميذات، وهذا بتظافر جهود أهل الخير وأصحاب الفكرة والداعمين والممونين، وكان لها دور كبير في النهضة التعليمية والاصلاحية من خلال نشاطها المتعدد والمتنوع...

3-1: تراجع نسبة الأمية وارتفاع عدد المتعلمين: عرفت مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس في الفترة الممتدة من 1932م الى 1956م تطورا ملحوظا، من مدرسة واحدة سنة 1932م إلى خمس مدارس سنة1956م، ولا توجد إحصاءات رسمية حول عدد التلاميذ ذكورا وإناثا، غير أن المؤكد أن عدد االأقسام لا يقل عن عشرة أقسام، ما يعني أن عدد التلاميذ بالمئات، بل أن النتائج المحققة من خلال أساليب التعلم المعتمدة، وكذا المقررات

---

[1]_ أحمد بوزيد قصيبة ، حركة جمعية العلماء بعمالة الجزائر، البصائر، العدد 155 بتاريخ 04 ماي 1951 ص 5

[2]_ جريدة البصائر، العدد 152، بتاريخ 23 افريل 1951،ص08

[3]_ جريدة البصائر، العدد 152، بتاريخ 23 افريل 1951،ص08

الدراسية التي تم الاعتماد عليها، مكنت العديد من التلاميذ من تجاوز المرحلة الابتدائية، والالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أو الالتحاق بجامع الزيتونة بتونس، كما أن بعض التلاميذ صار بعد ذلك من معلمي هذه المدارس[1] .

2-3: دور المدارس في نشر الفكر الإصلاحي: كان لمدارس التعليم العربي الحر دور كبير في نشر الفكر الاصلاحي بالمنطقة، فقد تبوأت مدرسة دلس مكان الريادة في المنطقة، وبعد تدشينها في سنة 1932م، حضر حفل التدشين وفد عن مدينة تيزي وزو، و الذين ترك التدشين أثرا عميقا في نفوسهم، لذلك قرروا ذلك اليوم بذل قصارى جهدهم من أجل فتح مدرسة حرة في مدينتهم وسرعان ما أثمرت مجهوداتهم بتأسيس جمعية محلية إصلاحية برئاسة حسن حموتن [2]، ثم أقاموا مدرسة الشبيبة الإسلامية بمدينة تيزي وزو سنة1934م[3] .

---

[1]_ من الذين التحقوا بمعهد إبن باديس الطالب أهنادس بن علي من برج منايل، ومن الذين التحقوا بجامع الزيتونة بتونس، أحمد بن حميدة، إبن تواتي محمد الصغير السحنوني محمد، وعبدون محمد، ومحمد بن نعمان من دلس، وترمح محمد، وخلفي السعدي وطويل علي وإبن فراح محمد من برج المنايل، وأحمد حسين من سيدي داود وخلفي بوعلام من شعبة العامر، ودرويش علي من الثنية، والربي إبراهيم من زموري زحاف حميدة من الأربعطاش، زرماني رابح من عمال، ومحمد رابح من أولاد موسى، وإبن مجي الدين محفوظ من تاورقة، ومن الذينصاروا معلمين ندكر أحمد بن حميدة، وعبدون محمد بن الوناس بمدرسة دلس .

[2]_ حسن حموثن ولد بتيزي وزو، درس في مسقط رأسه ثم بالجامع الأخضر بقسنطينة إشتغل معلما بالمدرسة الفرنسية، ثم صار مدرسا بمدرسة الشبيبة الحرة بتيزي وزو، من أعمدة الإصلاح بمنطقة الزواوة توفي في 1982.

[3]_ محمد أرزقي فراد، المرجع نفسه ، ص 792

3-3: دور مدارس التعليم العربي الحر في محاربة الخرافة والبدع: من المهام التي قامت بها مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس سواء من خلال المنهاج الذي تم اعتماده ولا سيما في جانبه العقائدي، إذ كانت الكثير من الآيات القرآنية التي يتم تحفيظها للتلاميذ، وكذا العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي يقوم المعلمون بشرحها للتلاميذ تركز على التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره المختلفة وغرس ذلك في قلوبهم[1] .

ورغم أن مؤسسة الزاوية شابها الكثير من أعمال الدروشة والزهد في العلم ومحاربة أهله والاحتفاء بكل بدعة، غير أنها ظلت تحظى بالتقدير والاحترام لأنها تحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشرعية المختلفة[2] .

3-4: دور مدارس التعليم العربي الحر ببومرداس في الثورة التحريرية المباركة أقبل التلاميذ على مدارس التعليم العربي الحر بمنطقة بومرداس إقبالا كبيرا، ونجح التعليم نجاحا باهرا، فلم يعجب ذلك السلطات الاستعمارية، فبدأت في التضييق على معلميه ظلما وجورا، ولأسباب مختلفة فحينا هي لا تتوفر على الشروط الصحية والقانونية المطلوبة، وأحيانا انعدام الرخصة للتدريس، وقد تعرض المعلمون الأحرار للظلم والاضطهاد، فقد اشتد الخناق على الشيخ حمزة بوكوشة المدرس بمدرسة دلس، فاضطر إلى الانتقال إلى مدرسة الشبيبة بتيزي وزو، ولكن السلطات الاستعمارية رفضت منحه الرخصة للتدريس، بحجة أنه عربي وافد على مدينة تيزي وزو القبائلية ! [3] .

---

[1] _ سليم بعلوج، جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، الجزائر، دار ومضة، ط1 سنة 2023، ص 58-59

[2] _ محمد أرزقي فراد، المرجع نفسه، ص 716 .

[3] _ محمد أرزقي فراد، المرجع نفسه، ص 793

أما الشيخ الهادي الزروقي الذي حل بمدرسة دلس سنة 1943م، فلم يمكث بها إلا قليلا، ثم أرغم على مغادرة البلدة من طرف السلطات الاستعمارية، فانتقل إلى العاصمة [1] .

وقد أغلقت السلطات الفرنسية مدرسة دلس سنة 1956م، وزجت بمديرها في سجن تيزي وزو.

أما الشيخ علي الشرفي المدرس بمدرسة برج منايل فقد تفطنت السلطات الاستعمارية لنشاطه الثوري، فحكمت عليه بالاعدام، فتم ترحيله إلى تونس ثم ليبيا، وتم توقيف التعليم بالمدرسة سنة1956م [2].

وللذكر، فقد التحق معظم الطلبة الذين واصلوا دراستهم سواء بمعهد ابن باديس أو بجامع الزيتونة بالثورة التحريرية المباركة .

[1]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع نفسه، ج 2، ص 149 .

[2]_ علي حمادوش، علماء منسيون، قناة الأنيس الفضائية، بتاريخ 05 أفريل 2022.

خاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية يمكن القول بأن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد امتد إلى مختلف مناطق ولاية بومرداس، وظهرت فيها خمس مدارس للتعليم العربي الحر، من بين (211) مدرسة على التراب الوطني .

كما مكنتنا هذه الدراسة من التعرف على عدد كبير من أعلام الإصلاح المحليين، والذين أشرفوا على التدريس بمدارس التعليم العربي الحر، من أمثال : الشيخ علي اولخيار، والشيخ محمد الطيب بن ناصر، والشيخ حمزة بوكوشة، والشيخ الوناس عبدون، والشيخ الهادي الزروقي، والشيخ أحمد بن حميدة، والشيخ محمد بن منصور العقبي، والشيخ علي الشرفي، وغيرهم .

و كذا الأدوار التي قاموا بها، سواء على مستوى النهضة التعليمية والاصلاحية، أو دورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير المباركة..

وفي ختام هذا البحث أرى من واجبي تقديم مجموعة من التوصيات تفيد الباحثين في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر و تفيد أهل المنطقة على الخصوص و هي:

- ضرورة توسيع دائرة البحث في تاريخ الجزائر ليشمل التاريخ المحلي ومعرفة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى منطقة بومرداس .

- الكشف عن الشخصيات الجزائرية التي طالها التهميش، فهي في حاجة للدراسة والإحياء.

- والاهتمام بنشر التراث الجزائري عامة، و تراث الحركة الاصلاحية بصفة خاصة، مع الاستفادة من الأرشيف العائلي الذي تركه هؤلاء الاعلام .

المـــلاحـــــق:

1- جدول خاص بمدارس التعليم العربي الحر في ولاية بومرداس: [1]

المنطقة	إسم المدرسة	تاريخ الإفتتاح	التأطير
دلس	مدرسة الإصلاح	1932م	حمزة بوكوشة الوناس عبدون بلقاسم بن عمار السوفي عبد الباقي بن شيخ الحسين الهادي الزروقي أحمد بن حميدة
برج منايل	مدرسة الخلدونية	1945م	محمد بن منصور العقبي علي الشرفي
خميس الخشنة	/	1947م	محمد الطاهر صدوقي
الثنية	/	1950م	/
سوق الحد	/	1950م	تلقيم الصغير عمر بن مصطفى خراف

[1]_ محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق؛ جريدة البصائر، المصدر السابق.

2- قائمة إسمية لطلبة منطقة بومرداس بجامع الزيتونة: [1]

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ و مكان الميلاد	تاريخ الإلتحاق بجامع الزيتونة	الشهادة وتاريخ التخرج
01	أحمد بن حميدة	دلس	1936 /1937	الأهلية 1939م
02	أهنادس علي	برج منايل في 07 جانفي 1934م	1955/ 1956م	إنقطع في 1957م
03	ترمح محمد	1930 برج منايل	1947 /1948م	إننقطع
04	إبن التواتي محمد الصغير	12سبتمبر 1922م بدلس	1945/ 1946	إنقطع في 1948م
05	الحسين أحمد	1914 سيدي داود	1941/1940	الأهلية 1943 م التحصيل 1945م العالمية 1947م
06	خلفي بوعلام	شعبة العامر	1952/ 1953	إنقطع
07	خلفي السعدي	برج منايل	1952م1953	إنقطع
08	درويش محمد	18فيفري 1918 الثنية	1950/1949	الأهلية 1950 ثم إنقطع
09	الربي إبراهيم	زموري	1927/1926م	التطويع 1930م
10	زحاف أحميدة	الأربعطاش 03 جوان 1921م	1947 / 1948	الأهلية 1950م
11	زرماني رابح	18 جانفي 1928م قرية عمال	1949/1948م	الأهلية 1953م
12	محمد السحنوني	دلس	1939/1938	التحصيل 1949
13	طويل علي	06فيفري 1933م برج منايل	1954/1953م	إنقطع
14	عبدون	02فيفري1927م	1949/1948م	إنقطع

[1]_ خير الدين شترة معجم أعلام الجزائر، خريجي الجامع الأعظم ب تونس، الجزائر منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ط1، 2015، ج 3، ص 248 -254.

	محمد بن الوناس	دلس		
15	بن فراح محمد	برج منايل	1934/1933م	إنقطع
16	محمد رابح بن قدور	اولاد موسى 1924 م	1947 /1948م	إنقطع
17	محمد بن النعمان	دلس	1939/1938م	إنقطع
18	إبن محي الدين محفوظ	بلدة ثاورة 1929م	1953/1952م	الأهلية 1952م التحصيل 1955م

ملاحظات :

_ عدد الطلبة من منطقة بومرداس (18) طالب، وهو عدد قليل مقارنة ببقية الولايات.

_ لم يتحصل على شهادة العالمية (أعلى شهادة) إلا طالبان، وهما، أحمد حسين، والربيي إبراهيم.

المصادر و المراجع :

1- الكتب

_ - أحمد حماني، رحلة متجول، إعداد وتقديم ابو اسامة عمر خلفة الجزائر، دار الفا للوثائق، ط1، 2022م .

- إسماعيل سامعي، قضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر منشورات مكتبة اقرأ، ط1، 2013م .

- خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، ط1، 2015م .

- سليم معوج، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار ومضة ط1، 2023م.....

- سهيل شنوف، ديوان الشيخ حمزة بوكوشة، الجزائر، دار موفم، ط1 2014م.

- عاشوري قمعون، الشيخ حمزة بوكوشة العلامة الموسوعي، الجزائر شركة الاصالة، ط1، 2018م .

- عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان العربي والرسمي في العهد الفرنسي، الجزائر، دار هومة، ط1، 2017م .

- محمد ارزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الاسلامية 1749_1949، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، ط1، 2015م.

- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الاصلاح في الجزائر، الجزائر، دار هومة ط1، سنة .2000

- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر الجزائر، دار الامة، ط1، 1999م.

- محمد خير الدين، المذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 بدون تاريخ، ج 2

- يسلي أمقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1920_1945م، تيزي وزو، دار الامل، ط2، 2012م .

المجلات:

- جريدة البصائر، العدد : 93، بتاريخ : 31اكتوبر1949م
-جريدة البصائر، العدد : 154، بتاريخ : 07ماي1951م
- جريدة البصائر، العدد : 152، بتاريخ : 23افريل1951م
- جريدة البصائر، العدد : 155، بتاريخ : 04ماي1951م
- علي حمادوش، علماء منسيون، قناة الانيس الفضائية، بتاريخ: 05افريل2022م

إبراهيم بن فائد الزواوي -البوسحاقي-
(حياته وآثاره)
Ibrahim bin fa'id al- zawawi- al- boushaki-
(his life and effects)

د.شدري معمر رشيدة
جامعة البويرة
مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية
والمقاربات الجديدة -جامعة البويرة-

عناصر الموضوع:

- مقدمة
- حياة البوسحاقي(المولد والنشأة)
- شيوخه
- مؤلفاته
- إجازات البوسحاقي
- لمحة عن زاوية البوسحاقي
- خاتمة

مقدمة:

إشتهرت منطقة بومرداس عبر العصور بالعلم والثقافة، وهذا منذ الفترة الوسيطة إلى غاية الفترة المعاصرة مرورا بالفترة الحديثة، فقد ساهمت بشكل وفير في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، حيث نجد أن علمائها وعبر العصور أقبلوا على الاغتراف من مختلف العلوم محليا أو عن طريق الرحلة إلى المشرق والتبحر فيها خاصة العلوم الشرعية والأدبية، ومن بين هؤلاء العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية في الجزائر عامة وبومرداس خاصة نجد العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن فايد الزواوي البوسحاقي، الذي تعددت الحواضر المحلية التي نهل منها العلم مثل بجاية وقسنطينة، والعربية مثل تونس والحجاز، وقد خلف آثارا علمية كثيرة ومتنوعة، كما جعل من زاويته التي تأسست عام 846هـ/1442م بقرية "ثالة أوفلا"(الصومعة) بالثنية منارة لنشر التربية والتعليم، استضاء بها أهل الثنية وما جاورها لقرون، لكن بعد الاحتلال الفرنسي ودخوله للمنطقة تم هدم الزاوية سنة 1844م، على إثر معركة الثنية، ليعاد بناؤها سنة 1890م.

1- حياة البوسحاقي (المولد والنشأة):

هو إبراهيم بن **فائد** بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزواوي النجار القسنطيني الدار[1]، في حين يذكر المكناسي أن اسمه هو إبراهيم بن **قائد** بن موسى وليس بن فايد[2] بن هلال القسنطيني وليس بن علال[3]، ولد سنة796هـ/ 1394م بجبل جرجرة، أما وفاته فقد كانت سنة 857هـ/1453م[4]. يلقب بأبي جميل زيان الزواوي[5] أو أبو الفداء الزواوي.

لقد برع الشيخ في جميع العلوم، خاصة الفقه والتفسير[6]، حيث كان مفسرا من كبار علماء المالكية، رحل إلى بجاية، أين تعلم القرآن وأخذ الفقه على أبي

---

[1] - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان،1992، ج1، ص 116.

- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج01، مطبعة الترقي دمشق، سوريا،1957، ص 51..

[2] - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى، ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال فى أسماء الرجال)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة،1971،ج1،ص 193.

- محمد بن يحيى القرافي، توشيح الديباج وتحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004،ص 25.

[3] - المكناسي، المصدر نفسه،ص 193.

[4] - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف مطبعة بيير فونتانا الشرقية 1906الجزائر، ج 2، ص05.

-عادل نويهض، معجم علام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م،ص 160.

[5] - أبي زكريا بن أحمد السوسي البعقيلي، المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الشيخ الزواوي، اعتنى به سلمان عبد الكريم قبول،ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 2006. (مقدمة).

[6] - السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص 116.

الحسن علي بن عثمان المنجلاتي[1]، ثم رحل إلى تونس أين درس الفقه والمنطق عن عبد الله الأبي، وعن القاضي أبي عبد الله القلشاني أخذ كذلك الفقه والتفسير،أما عن يعقوب الزغبي فقد أخذ الفقه، والأصول عن عبد الواحد الغرياني[2]، وفي مواقع أخرى تذكر أنه أخذ الفقه والأصول عن عبد الواحد الفرياني بتونس[3]. ويبدو أن كلا العالمين كانا معاصرين للبوسحاقي[4].

ولما عاد من تونس إلى مسقط رأسه تصدر للتدريس والإقراء[5]، ثم انتقل إلى بجاية وأخذ العربية عن عبد العالي بن فراج، بعدها دخل قسنطينة واستقر بها ودرس الأصلين والمنطق عند حافظ المذهب أبي زيد عبد الرحمن الملقب بالباز، كما درس البيان والمعاني عند أبي عبد الله (اللبسي)القيسي كما أخذ الأصلين والمنطق والمعاني والبيان والفقه والكثير من العلوم عن أبي عبد الله بن مرزوق لما مكث في قسنطينة ثمانية أشهر[6]، وفي رحلاته للحج المتكررة

- عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 51.

[1] - أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة ط1،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا،1989، ص 56.

[2] - نفس المصدر، ص 56. - المكناسي، المصدر السابق، ص 193. - القرافي، المرجع السابق، ص 25.

– محمد بن علي شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنات، د.ت، ص 18.

[3] - - السخاوي، المصدر السابق، ص 116. الداودي، المرجع السابق، ص 17.

[4] - لم أعثر على ترجمة كلا العالمين ويبدو أن عبد الواحد الفرياني نسبة إلى فريانة بتونس أما الغرياني نسبة إلى منطقة بليبيا وكل ما عثرت عليه أنه كان حيا بعد سنة 800م حسب المكناسي، الذي قال:" عبد الواحد الغرياني أخذ عنه أبو إسحاق إبراهيم بن فائد شارح خليل وغيره، كان حيا بعد 800م " المكناسي، المصدر السابق، ج3 ص 139.

[5] -مجموعة أساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد الأمين بلغيث إشراف رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014،ج2، ص98.

[6] - أحمد بابا التمبكتي،المصدر السابق، ص 56، 57.

والتي جاور فيها؛ تلا لنافع على الزين بن عياش[1]، وحضر مجلس ابن الجزري[2] سنة 828هـ/1425م[3]، كما أخذ العلم عن محمد بن محمد بن عيسى الدلدوي في الحجاز سنة 853هـ/1450م أثناء موسم الحج، رفقة الشهاب بن يونس الذي درس على ابن فايد البوسحاقي[4].

ونتيجة لتبحره في العلم واهتمامه الكبير به أشاد به الكثيرون، حيث نجده سنة 853هـ/1450م التقى بمكة بالشيخ أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن

- السخاوي، المصدر السابق، ص 116.

[1] -**الزين بن عياش**: هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد زين الدين أبو الفرج، مقرئ مسند، شافعيّ نحوي. ولد ونشأ بدمشق. سنة 772هـ/1370م، برع في القراءات ورحل إلى القاهرة سنة791هـ/.1389م، استقر بمكة سنة 809هـ/1407م، درّس فيها القراءات بالمسجد الحرام وصار شيخ الإقراء بلا منازع، وتوفي بها. له (التهذيب) في القراءات، وله نظم منه (لامية) في القراءات، توفي سنة 853هـ/1449م. الزركلي، المرجع السابق، ج3 ص 296.

- للمزيد ينظر كذلك السخاوي، المصدر السابق، ج4، ص 59، 60.

[2] - **ابن الجزري**: محمد بن علي بن يوسف شمس الدين العمري الدمشقي المعروف بان الجزري، من حفاظ الحديث، ولد بدمشق سنة ولد 751هـ/1350م، بنى بها مدرسة "دار القرآن" سافر إلى مصر مرارا وبلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك = إلى ما وراء النهر، تولى قضاء شيراز وفيها توفي عام 833هـ/1429م، له عدة مؤلفات خاصة في القراءات. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج7، ص 45

[3] - السخاوي، المصدر السابق، ص 116. الداوودي، المصدر السابق، ص 17.

- أحمد بن محمد العجيسي(ابن مرزوق الحفيد)، الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف، تحقيق عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1971، ص 37.

[4] - السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص 116.

ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق ص 37.

عمر البقاعي[1] الذي قال فيه « **أنه رجل صالح مشهور لدى المغاربة بالدين والعلم، وعليه سمت الزهاد وسكونهم**»[2]، أما شيخة محمد بن مرزوق فقد وصفه في الإجازات التي منحها له ب:« الفقيه المحصل المحقق المتفنن المتقن المبارك الأكمل أبا إسحاق»[3].

وقد ذكره السخاوي والتمبكتي والكثيرين بأنه:« **لم ينفك عن الاشتغال والإشغال(التعلم والتعليم) حتى برع في جميع الفنون، لاسيما الفقه**»[4]، أما صاحب شجرة النور الزكية فقد قال عنه:« **أبو إسحاق إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني، الإمام الفقيه العالم العمدة الكامل**»[5]،**أما عبد الرحمن الجيلالي فقد قال عنه :« هو العالم المتفنن أبو إسحاق إبراهيم بن فايد بن**

---

[1] - **البقاعي:** هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط (بضم الراء وتخفيف الباء) بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، ولد عام 809هـ/1406م، مؤرخ وأديب من البقاع بسوريا، سكن دمشق كما رحل إلى بيت المقدس والقاهرة، توفي بدمشق عام 885هـ/1480م، له العديد من المؤلفات منها؛ "عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران" في مجلدات، " عنوان العنوان"، "أسواق الأشواق"، " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، "إشعار الواعي بأشعار البقاعي"، مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء". الزركلي، المرجع السابق،ج1، ص 56.

[2] - ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ص 37.

- السخاوي، المصدر السابق، ص 116.

-عادل نويهض، المرجع السابق،ص 160.

[3] - محمد بن أحمد بن مرزوق، روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، مكتبة محمد بن تركي التركي، أصل النسخة في مكتبة الإسكوريال، إسبانيا، رقم 445، موقع شبكة الألوكة، ورقة65.

[4] - السخاوي، المصدر السابق، ص 116.

- التمبكتي، المصدر السابق،ص 57.

[5] - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج1، ص 262.

موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبرولي الزواوي، ولم ينفك رحمه الله عن مزاولة العلم تعلما وتعليما حتى برع في جميع هذه الفنون المومأ إليها لا سيما الفقه» [1]، في حين جاء وصف في موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين على أنه: **« نحوي نابغة في الفقه والتفسير ومشارك في عدة فنون»** [2].

وقد ذكر سعد الله أن أبا جميل زيان إبراهيم بن فايد اهتم بالدراسات النحوية والبلاغية في عصر ضعف فيه الإنتاج اللغوي، الذي اقتصر على التعاليق السطحية في النحو والصرف[3]، وأنه تقدم بالدراسات النحوية أشواطا عريضة[4].

2 - شيوخه: لقد درس الشيخ على عدة شيوخ أثناء تنقله بين الحواضر منهم:

-أبي الحسن علي بن عثمان المانجلاتي: هو علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي، من علماء أواخر القرن 8هـ/14م، عالم وفقيه بجاية أخذ عن الشيخ الوغليسي وغيره، قال عنه عبد الرحمن الثعالبي:" شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية"، له فتاوي نقل بعضها في المازونية والمعيار[5].

---

[1] - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965 ج2، ص 121.

[2] - موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، المرجع السابق، ص 97.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2008م، ج1، ص 87.

[4] - نفس المرجع، ج2، ص 152.

[5] - التمبكتي، المصدر السابق، ص332.

- عادل نويهض، المرجع السابق،ص 162.

- الحفناوي، المرجع السابق، ج1 ص 73.

- **أبي عبد الله بن مرزوق:** : ابن مرزوق الحفيد محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله العجيسي التلمساني المالكي، المعروف بالحفيد، فقيه وجيه خطيب، من أعيان تلمسان، ولد سنة 766هـ/1364م، أخذ العلم عن والد وعمه وسعيد العقباني، كما أخذ عن الكثير من أعلام من أهل المشرق والمغرب، رحل إلى تونس وفاس والقاهرة أين التقى ابن خلدون والفيروز آبادي والنويري صاحب النهاية، كما حج سنة 790هـ/ 1388م رفقة ابن عرفة، أخذ عن ابن حجر في حجته سنة 819هـ/1416م . توفي عام 842هـ/1438م، له عدة مؤلفات منها :-شرح التهذيب وسماه روضة الأديب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب، إظهار صدق المودّة في شرح البردة (وهو الشرح الأكبر للبردة)، الشرح الأوسط للبردة والشرح الأصغر المسمى بـ «الاستيعاب لما في البردة من البيان البديع والمعاني والإعراب»، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، شرح متن الشافية في علم العروض، والمفاتيح القراطيسية في شرح الشقراطيسية والمعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج في كراسة ونصف، أجاب به أبا القاسم ابن سراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية، الروضة وهي الأرجوزة الكبرى في علم الحديث، مختصر الحديقة وهو اختصار تأليف كتاب روضة الأريب أو الأديب. إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم، المقنع الشافي وهي أرجوزة في الميقات في ألف وسبعمائة بيت، أرجوزة في تلخيص ابن البناء، أرجوزة في تلخيص المفتاح،أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية في القراءات على نمط حرز الأماني للشاطبي، أرجوزة في جمل الخونجي، أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك، اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة في الفقه والتفسير، أرجوزة مختصر الحديقة في علم الحديث، نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين الروضة وهي منظومة في علوم الحديث، الحديقة وهي منظومة مختصره في علم الحديث، الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي، النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس، رد به على الإمام أبي

الفضل قاسم العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية، ومختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد البر التونسي، الاعتراف في ذكر ما لفظ أبي هريرة من الانصراف، الروض البهيج في مسائل الخليج، أنوار الدراري في مكررات البخاري، تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء، المتجر الربيح والسعي الرجيح، والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح[1].

- **القاضي عمر القلشاني**: هو عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني الباجي التونسي، ولد 773هـ/1372م فقيه مالكي، درس على يد أبيه أبي عبد اللّه القلشاني، وأبي مهدي الغبريني، ومحمد بن مرزوق وابن عرفة والآبي، وأخذ الطب عن الشريف الصقلي، درس عنده الكثير منهم ولده وإبراهيم الأخضري، أبو عبد الله التريكي وحلولو، والشهاب الآبدي، وعبد المعطي بن خصيب وآخرون، له شرح «طوالع الأنوار» في الكلام للبيضاوي، ولم يكمله ومختصر ابن الحاجب الفرعي[2]، وله شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، شرح طوالع الأنوار ومطالع الأنظار للبيضاوي، تحفة الأخيار بخلود الكافر في النار ودقائق الفهم في مباحث العلم، كما عمل قاضي الجماعة بتونس، درس الفقه والأصلين والمنطق والمعاني والبيان والعربية، حدث بالبخاري عن أبي عبد الله بن مرزوق، تولى قضاء الأنكحة ثم قضاء الجماعة بعد وفاة أبي القاسم القسنطيني. توفي سنة 848هـ/.1445م[3].

---

[1] - التمبكتي، المصدر السابق، ص450-452. - السخاوي، المصدر السابق، ج7 ص50،51.
- محمد خلوف، المصدر السابق، ص252،253، - القرافي، المصدر السابق، ص154.
- الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص228، - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 290،291.
– الحفناوي، المرجع السابق، ج1 ص 124-135.

[2] - جعفر السبحاني وآخرون، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية فى مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، 1418هـ،مج09، ص 181.

[3] - السخاوي، المصدر السابق، ج6، ص 137.- التمبكتي، المصدر السابق، ص305، 306.

- **يعقوب الزغبي (الزعبي):** هو أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزغبي التونسي، قاضي الجماعة بتونس بعد الغبريني، أخذ عنه العلم ابن عرفة، وأبو زيد الثعالبي وأبو القاسم القسنطيني وأبو زيد الغرياني[1] وابن ناجي، تولى قضاء القيروان ثم قضاء الجماعة بتونس بعد المهدي الغبريني حتى وفاته[2]، توفي سنة 833هـ/1429م [3]، ودفن بالجلاز بتونس وإليه تنسب المدرسة التي بحومة الأشراف بمدينة القيروان[4].

- **عبد الله الأبي**: هو أبو عبد الله محمَّد بن خِلْفة بن عمر التونسي، المعروف بالأُبي الوشتاتي المالكي، من قرية أبه، عالم بالحديث، ولي قضاء الجزيرة سنة 808هـ/1405م، من أشهر مؤلفاته كتاب"إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم" في سبعة أجزاء، وهو شرح لصحيح مسلم جمع فيه بين شروح المازري والقاضي عياض والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، له أيضا شرح المدونة وغيرها، توفي سنة 827هـ/1424م[5] ، وصفه ابن حجر بأنه عالم المغرب بالمعقول[6]، أخذ عن أئمة منهم ابن عرفة لازمه وبه انتفع وهو من أكابر أصحابه قال ابن عرفة: كيف أنام وأصبح بين أسدين الأبي بفهمه وعقله والبرزلي

- ينظر كذلك أبو أحمد بابا التمبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،2000،ج1، ص 327

[1] - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية... ص 244.

[2] - التمبكتي، نيل الابتهاج، ص 621. – التمبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 259.

[3] - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية... ص 244.

[4] - أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت،1971، ج5،ص 19.

[5] - الزركلي، المصدر السابق،ج6، ص 115.

[6] -، محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،دار الكتاب الإسلامي تصوير، القاهرة، د.ت،ج2، ص 169.

بحفظه ونقله وعنه أخذ أئمة كابن ناجي وأبي حفص القلشاني وأبي زيد الثعالبي وانتفع به[1].

- أبي عبد الله اللبسي(القيسي) الحكمي الأندلسي: هو محمد بن يحي بن عيسى بن أبي عبد الله بن أبي زكريا الحكمي، نسبة إلى عشيرة الحكم بن سعد وهي قبيلة دخلت الأندلس مع الفاتحين، عرف باللبسي نسبة إلى لبسة بواد آش، ولد سنة 806هـ/1403م، اشتغل بمختلف العلوم من فقه ونحو وأصول الدين...، تولى القضاء المالكي بحماة، توفي ببورصا سنة 840هـ/1436م[2]

- أبي زيد عبد الرحمن الملقب بالباز
- محمد بن محمد بن عيسى الدلدوي

3- مصنفاته: لقد كان للبوسحاقي عدة مصنفات منها:

- تفسير الزواوي للقرآن- أو تفسير البوسحاقي
- **تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل**؛ في ثمان مجلدات وقيل ثلاث مجلدات في الفقه المالكي[3]، وهو شرح لمختصر خليل في الفقه المالكي ذكره القرافي باسم (**تسهيل السبيل في شرح مختصر خليل)[4]**، وقد تعددت مصادره في كتابه تسهيل السبيل وهو ما أشار إليه التمبكتي الذي اطلع على السفر الأول من شرحه(تسهيل السبيل) من القسمة لآخره، وهو حسن من جهة النقول يستوفيها، يعتمد فيها على ابن عبد السلام والتوضيح وابن عرفة وغيرهم، وفي آخره جامع كبير محتو على فوائد لخصها من البيان لابن رشد

---

[1] -، محمد مخلوف، المصدر السابق،ج1، ص 244.

[2] - السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص 26.

[3] - عادل نويهض، المرجع السابق،ص 160.

[4] - القرافي، المصدر السابق، ص 26.

وغيره[1]، يوجد الجزء الأول منه اليوم بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى مبتور الأخير، تحت رقم 334.

- **فيض النيل في شرح مختصر خليل** في جزئين؛ وهو شرح على (تلخيص المفتاح)[2].
- **تحفة المشتاق في شرح خليل بن إسحاق**: في الفقه المالكي، الذي ذكر التمبكتي أنه رأى السفر الأول منه في خزانة جامع الشرفاء بمراكش، قدر الثلث إلى الجهاد سماه، سماه شرح مختصر خليل بن إسحاق[3]
- **تلخيص التلخيص**؛ وهو تلخيص مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في مجلد
- **شرح الخلاصة**؛ وهو شرح خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام
- **شرح لألفية بن مالك في النحو**، في مجلد واحد[4]
- **أرجوزة سيدي البوسحاقي أو أرجوزة الزواوي**[5]؛ جاءت في مجلد تناولت النحو في نظم قواعد الإعراب لابن هشام المعروف **بشرح *قطر الندى وبل***

---

[1] - التمبكتي، نيل الابتهاج، ص 57.

[2] - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 160.

[3] - التمبكتي، نيل الابتهاج، **ص 57.**

[4] - عادل نويهض المرجع السابق،ص 160.

[5] - لقد تم شرح هذه الأرجوزة عدة مرات منها: "**المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي**" و"**المنهل العذب الحاوي شرح أرجوزة الإمام الزواوي**" ليحيى بن محمد السوسي البعقيلي"، تم شرحها في كتاب "**القبس النحوي في شرح نظم الزواوي**" للحسين بن مرداس السباعي، وفي كتاب "**الجديد في شرح نظم الزواوي لإعراب اللفظ العربي.**" لعبد اللطيف بوعلام، و في كتاب "القول الجديد في شرح الزواوي المفيد"لعلال نوريم
كما تم شرحها في كتاب "ضالة الطلاب في شرح نظم الزواوي لقواعد الإعراب"من طرف محمد الساخي .

الصدى، توجد مخطوطة من هذه الأرجوزة في الخزانة الحسنية (الخزانة الملكية بالرباط) تحت عنوان أرجوزة الزواوي في النحو، بها 150 بيتا جاء في مقدمتها :

أَحْمَدُ رَبِّـــي اللهَ جَلَّ مُنْعِمَـا ... أَخْرَجَ مِنْ جَهْلٍ وَجَلَّى مِنْ عَمَى
فَعَلَّـــــمَ الْبَيَـــانَ وَالْإِعْرَابَا ... وَأَلْهَـــــــمَ الْحِكْمَةَ وَالصَّوَابَا
فَلَاحَ لَلْأَذْهَانِ مَعْنَى مَا خَفَى ... مِنَ الْكِتَابِ وَحَدِيثِ الْمُصْطَفَـى
صَلَّى عَلَى مُحَمَّـــدٍ وَشِيعَتِهْ ... مَنْ أَسَّسَ الْإِعْرَابَ فِي شَرِيعَتِهْ
وَقَدْ حَصَرْتُ بِطَرِيقِ الرَّجَـزِ ... قَوَاعِدَ الْإِعْرَابِ حَصْرَ مُوجَـزِ
لِيَسْهُلَ الْحِفْظُ عَلَى الطُّلَّابِ ... فِي تِلْكُـــــمُ الْأَرْبَعَةِ الْأَبْوَابِ[1].

وقد اختتمها بستة أبيات كذلك :

قَدْ تَمَّ مَا أَنْشَاتُـــهُ لِلنَّشَأَهْ ... بِأَصْلِهِ خَمْسِينَ بَيْتًـــا وَمِائَـهْ
أَرُومُ مِنْ نَاظِرِهِ أَنْ يُفْصِحَا ... فِيمَا يَرَى إِصْلَاحَـهُ أَنْ يُصْلِحَا
وَأَسْأَلُ اللهَ شُمُولَ رَحْمَتِـهْ ... وَكَشْـفَ غَمٍّ وَالنَّجَا مِـنْ نِقْمَتِهْ
كَمْ مِنْ جَنَى جُـرْمٍ جَنَـــى ... الزَّوَاوِي وَأَيُّ دَاءٍ سَامَهَ سَمَاوِي
وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى مَـا أَوْلَـى ... الْحَكَمُ الْعَدْلُ فَنِعْـمَ الْمَوْلَـــى
وَصَلَوَاتُـهُ عَلَـــى الْمُخْتَارِ ... مُحَمَّـــــدٍ وَآلِـــهِ الْأَخْيَـــارِ[2].

4- إجازات ابن فايد البوسحاقي: كان ابن فايد البوسحاقي أحد تلامذة ابن مرزوق الحفيد وأحد ناسخي مخطوطته، **الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف سنة 834هـ/1430م،** وفي هذه الأرجوزة أجاز تلميذه ابن الفايد، بأن يروي عنه "الحديقة" وباقي كتبه، [3] ويبدو من خلال الإجازة أن البوسحاقي هو من طلبها من شيخه.

---

[1] - أبي زكريا البعقيلي، المرجع السابق، ص 193

[2] - نفس المصدر، ص، 201.

[3] - ابن مرزوق الحفيد، الألفية الصغيرة، ص 35.

أ- نص الإجازة الأولى[1]: (الصورة رقم 01)

كما أجازه شيخه ابن مرزوق في كتابه الذي قام بنسخه كذلك المسمى **" روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام"** في نفس الورقة التي طلب فيها الإجازة، لكنه لم يذكر هنا أيضا بقية المؤلفات التي أجازه فيها. وقد جاء **نص الإجازة:**

بسم الله الرحمن الرحيم صلاة الله على الرسول الكريم وآله وصحبه يقول الناسخ للرجز المسمى بالروضة في علم الحديث إبراهيم بن فايد بن موسى الزواوي لطف الله به قرأته على مؤلفه الشيخ الشيخ العالم العلامة القدوة المتفنن الرُّحلة جامع ما تشتت من العلوم النقلية والعقلية نظما ونثرا كهف النبلاء سلالة الفضلاء سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح سيدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن سيدنا ومولانا العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن مرزوق أبقاه الله نصرة للإسلام وقدوة للأنام وأسعده في الدارين إنه ولي ذلك عدا شيئا من أوله، قرأت عليه **وأنا أنظر في نسختي وأصل الشيخ** بيد ثقة **فطلبته رضي الله عنه أن يجيزني فيه وفي جميع تواليفه حسبما جرت به عادة أمثاله والله يكلؤه ويحفظه بمنه وكرمه، وكان ختمه في أواسط شهر ربيع الثاني عام أربعة وثلاثين وثمانمائة.**

الحمد لله قد أجزت الفقيه المحصل المحقق المتفنن المتقن المبارك الأكمل أبا إسحاق كاتب اسمه فوق أن يروي عني كل ما سال بأتم وجه وأكمله وهو حفظه الله وأعانه أهل لذلك وما ذكر من القراءة والسماع صحيح" وكتب عبيد الله تعالى محمد بن مرزوق غفر الله له ولطف به بمنه في التاريخ المذكور والحمد لله سلام على عباده الذين اصطفى" .

---

[1] - محمد بن أحمد بن مرزوق، روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، مكتبة محمد بن تركي التركي، أصل النسخة في مكتبة الإسكوريال، إسبانيا، رقم 445، موقع شبكة الألوكة، ورقة65.

من خلال الإجازة نستنتج أن البوسحاقي قد طلب فيها الإجازة من شيخه في روضة الإعلام بعلم الحديث السام، وفي جميع مؤلفاته التي لم يذكرها هنا كذلك، وكانت الإجازة في آخر النسخة تتذيل طلب البوسحاقي، عن طريق القراءة والسماع أمام ابن مرزوق الذي وصفه بالفقيه المحصل المحقق المتفنن المتقن المبارك الأكمل.

ب- الإجازة الثانية [1] **(الصورة رقم 02):**

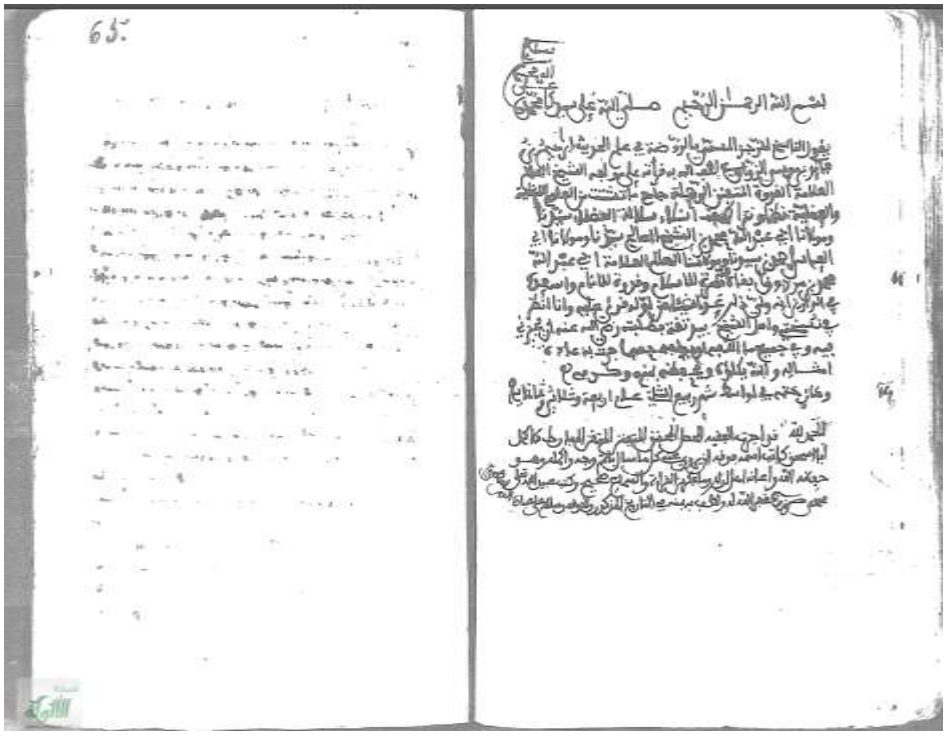
يقول العبد الفقير إلى ربه تعالى إبراهيم بن فايد بن موسى الزواوي ناسخ هذا الرجز المسمى بالحديقة المختصر من الروضة في علم الحديث، قرأت الحديقة على مؤلفها الشيخ الصالح العالم العلامة المتفنن المحقق الرحلة كهف النبلاء سلالة الفضلاء سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح سيدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن سيدنا ومولانا العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن مرزوق رزقه الله خير الدنيا وخير الآخرة، قرأتها من أولها إلى آخرها.... الشيخ بيد ثقة **فطلبت من سيادته أن يجيزني فيه وفي جميع تواليفه حسبما جرت به عادة أمثاله، والله تعالى..... وذلك أواسط شهر ربيع الثاني من عام أربعة وثلاثين وثمانمائة**.

الحمد لله أجزت العلامة أبا إسحاق كاتب اسمه فيه أن يروي عني ما ذكر وما يصح من مروياتي ويأتي وينسب إليّ ساير(سائر) العلوم وما ذكر من القراءة صحيح،**أسعدني الله وإياه بطاعته،** وتولانا في الدنيا والآخرة **بكرامة يمنه وفضله وكتب محمد بن مرزوق غفر الله له ولطف به بمنه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا**.

[1] - ابن مرزوق الحفيد، الألفية الصغيرة، ص 42.

من خلال الإجازة نستنتج أن البوسحاقي هو من طلب من ابن مرزوق أن يجيزه، وقد أجازه هذا الأخير في جميع مؤلفاته التي لم يذكر منها إلا الروضة في علم الحديث، التي نسخها البوسحاقي بنفسه، وعرضها عليه عن طريق القراءة والسماع في حضرة الشيخ نفسه، وقد جاءت الإجازة في آخرها.

الصورة رقم 01



محمد بن أحمد بن مرزوق، روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام ورقة65.

روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، مكتبة محمد بن تركي التركي أصل النسخة في مكتبة الإسكوريال، إسبانيا، رقم 445، موقع شبكة الألوكة

الصورة رقم 02



إجازة النّاظم ابن مرزوق الحفيد لتلميذه النّاسخ إبراهيم بن فائد بن موسى (1).

الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف، ص 42

5- لمحة عن زاوية البوسحاقي:

تعد زاوية سيدي البوسحاقي الزواوي، أو زاوية الثنية إحدى الزوايا العريقة بمنطقة بومرداس، التي تتبع منهاج الطريقة الرحمانية، تأسست سنة 846هـ/ 1442م بقرية "**تالة أوفلا**" (الصومعة) في أعالي بلدية الثنية في جبال الخشنة غير بعيد عن جبل بوزقزة، وكانت بمثابة منارة استضاء بها سكان جبال الثنية في منطقة القبائل لقرون.

تعرضت زاوية سيدي البوسحاقي للهدم عدة مرات خلال الفترة الاستعمارية، حيث كانت المحاولة الأولى لهدمها في معركة ثنية بني عائشة الأولى سنة 1837م، والتي قادها من الجانب الفرنسي ماكسيميليان جوزيف شوينبيرغ، في حين كانت قبائل المنطقة بقيادة ابن زعموم الذي بلغت قواته ألف رجل، لكن أهل الزواوة حافظوا عليها من الهدم، أما في معركة ثنية بني عائشة الثانية سنة 1844م، والتي قادها من الجانب الفرنسي توماس روبير بيجو، في حين الجانب الجزائري كان تحت قيادة خليفة الأمير عبد القادر أحمد بن سالم[1]، تعرضت القرية بكاملها للهدم الذي شمل المنازل والزوايا، ورغم إعادة بناء المنازل «قرية ثالة أوفلا»، إلا أن الزاوية لم يتم إعادة بنائها إلا عام 1890م مع توسعتها، أين تم استدعاء مهندس معماري فرنسي ليقوم بتصميم

---

[1] - للمزيد حول هذه معركة ثنية عائشة الأولى والثانية ينظر :

-Berbrugger (A),-Les époques militaires de la grande kabylie, bastide, Alger, 1857.

Dr. F.Quesny,L'Armée d'Afrique depuis la conquete D'Alger,Javet et C editeurs,Paris,1878.

- Le Duc D'Orléans,Campagnes du L'Armée D'Afrique 1835-1839,Michel Levy freres,Paris,1870.

- Robin.N.J ,Notes historiques sur la grande kabylie, de 1838 à 1851- N°46, 1902 - N°47, 1903.

هذا المعلم الإسلامي في «قرية ثالة أوفلا» المتكون من قبو به بئر اسمه «الجب» وقاعة صلاة فسيحة، وغرف لتدريس البنين والبنات، بالإضافة إلى مساكن مدرسي القرآن والعلوم الشرعية[1].

لقد كان من بين الناجين من أسرة البوسحاقي بعد معركة ثنية بني عائشة الثانية سنة 1844م "محمد البوسحاقي" المدعو "موح واعلي"، الذي كان إماما ومفتي في القبائل السفلى ومقدما للطريقة الرحمانية حول عرش بني عائشة وقد ساعده في مهامه ابنه البكر علي البوسحاقي الذي صار بدوره "مقدما صوفيا" لمنهج "الطريقة الرحمانية" في "منطقة القبائل"، وانطلق "علي البوسحاقي" في الإشعاع الفقهي والتربوي والوطني في جبال الخشنة وما جاورها بلا كلل، خاصة بعد إعادة بناء الزاوية سنة 1890م، وقد ساعد علي البوسحاقي في التعليم كل من "أرزقي واقنوني" و"ساعد مولاي"، كما عمل على إرسال أبنائه كلهم[2] إلى مختلف الزوايا في الجزائر من أجل التزود من العلوم والنهوض بالروحانية الوطنية في منطقة القبائل ضد الاستيطان الأوربي[3].

---

[1] https://tahwaspresse.dz). زاوية سيدي البوسحاقي ببومرداس ... معلم إسلامي عريق (مازال صامداً.

[2] - من بينهم ابنه البكر "محمد البوسحاقي" (1876-1950) الذي نال باعا واسعا من التكوين قبل عودته لتأسيس "زاوية آيت حمادوش" في جبال سوق الحد مدعوما بعائلة دريش ومعاضيدها، كما نال ابنه الآخر "إبراهيم البوسحاقي" (1908-1996) نصيبه من العلوم عبر مساره التكويني الذي أهله للالتحاق في قصبة الجزائر بمسجد سفير.

https://alhirak-alikhbari.dz/article/QmWbYjoQsjsdJC2XW

(زاوية سيدي البوسحاقي... معْلم إسلامي هندسه معماري فرنسي) 28/12/2020.

[3] https://alhirak-alikhbari.dz/article/QmWbYjoQsjsdJC2XW 28/12/2020.

كان أحد أبنائه وهو عبد الرحمن البوسحاقي مجندا في صفوف الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى[1] برتبة عريف من فوج الرماة، عين بعد عودته ممثلا لقرية الصومعة بالثنية[2]، كما منح الوسام الفخري نظير مشاركته في الحرب إلى جانب الفرنسيين، كان يتلقى مساعدات قدرت ب 55 فرنك من اتحاد إفريقيا لضحايا الحرب والمحاربين القدامى[3] ، أما أخو الشيخ علي البوسحاقي، المدعو محمد الصغير البوسحاقي فقد دخل معترك السياسية حيث انتخب في المجلس البلدي بالثنية في 07/17/ 1920م[4] وترشح كذلك للانتخابات المحلية بالثنية سنة 1925م[5] و سنة 1935م أين تحصل على 264 صوت من بين 1298 صوت[6].

وقد تم تهديم الزاوية مرة أخرى من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1957م بعد هجوم شامل على القرية والقرى المجاورة لها، حيث خلف الهجوم ما يقارب ألف شهيد[7]، وقد شارك أبناء وأحفاد[8] وطلبة علي البوسحاقي - الذي

---

[1]- L'Algerie mutilée :organe de défense des mutiles, réformés, blessés, anciens combattants, veuves, orphelins ,01/04/1925,p01.

[2] -Journal officiel de la république françaises, 21/06/1923,p195.

[3]-La tranchée :organe officiel de l'Amicale des mutiles du dépt. d'Alger et de la Fédération départementale des victimes de la guerre,01/12/1937,p02.

[4] - Journal officiel de la république française, 19/05/1921,p 1170.

[5] -Echo d'Alger, Journal républicain du matin 07/05/1925.p05

[6] - Echo d'Alger, Journal républicain du matin 25/06/1935,p06.

[7] https://tahwaspresse.dz .

[8] - لقد عمل أحفاده قضاة شرعيين في صفوف المجاهدين وتأطير الثوار في الجبال والمدن منهم

حفيده "الإمام الطيب البوسحاقي" (1925-1997)، الذي كان قاضيا شرعيا في جبال سوق الحد، في حين كان أخوه "الإمام محمد البوسحاقي" (1931-2003) قاضيا شرعيا في جبال تيجلابين، أما إخوتهم الإمامان "عُمر البوسحاقي" و"أحمد البوسحاقي" فقد عملا كقضاة

كان يبلغ من العمر نحو 99 عاما - في الثورة التحريرية، حيث كان حفيده"يحي البوسحاقي" (1935-1960) أحد القادة البارزين في "الولاية الرابعة التاريخية" قبل استشهاده في يوم 28 ديسمبر 1960م مع جنود كتيبته في "قرية السواكرية" قرب مفتاح في متيجة، وكان لابنه "الإمام إبراهيم البوسحاقي" (1908-1996)، مع ثلة من أئمة مدينة الجزائر دور مهم أثناء معركة الجزائر التي اندلعت مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الصومام[1].

ورغم نشاط الزاوية أثناء الاحتلال الفرنسي، إلا أن إشعاعها خمد فترة الاستقلال إلى غاية سنة 2015م، أين عادت لنشاطها بعد إعادة فتحها رفقة أربع زوايا ببومرداس، بعد استفادتهم من برنامج الترميم في سبتمبر 2015، والذي قام به مواطني بلدية عرش بني عايشة وبالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية لولاية بومرداس[2].

في مناطق أخرى. https://alhirak-alikhbari.dz/article/QmWbYjoQsjsdJC2XW 28/12/2020.

[1]- نفس المرجع.

[2] https://tahwaspresse.dz

خاتمة :

من خلال ما سبق يمكن القول أننا حاولنا إعطاء لمحة حول هذا العالم وزاويته، وهذا رغم قلة المصادر والدراسات، فالشيخ إبراهيم بن فايد البوسحاقي يعد أحد أعلام منطقة بومرداس الذين تركوا بصمتهم في المنطقة من خلال ما خلفه من إنتاج علمي، خاصة في العلوم الدينية والأدبية، كما نجد أن عائلته استمرت في سلوك نفس النهج الذي انتهجه في نشر العلم بالمنطقة من خلال زاويته التي أسسها، وهذا رغم تعرضها للهدم عند الاحتلال الفرنسي للمنطقة، هذه الزاوية التي اعتبرت منارة للعلم لأبناء الثنية وما جاورها، مثلها مثل باقي زوايا المنطقة التي كان لها الأثر الكبير في المجتمع البومرداسي، سواء في مجال التعليم أين كان لشيوخها وطلابها دور كبير في نشر العلم في الأوساط الشعبية، وتقديم خدمات اجتماعية للطبقات الفقيرة مثل: "زاوية سيدي سالم" ببودواو، و"زاوية الغبارنة" ببلدية خميس الخشنة و"زاوية سيدي أمْحَند السعدي" ببلدية أعفير، وزاوية سيدي داود" أو "زاوية سيدي أعمر الشريف" بسيدي داود قرب دلس و"زاوية أولاد بومرداس" بقرية "المرايل" في تيجلابين و"زاوية الثعالبي بيسر". كما لا يجب أن نغفل دور عائلته وزاويته في الثورة التحريرية، حيث هناك من أبنائها من تولى القيادة في الولاية الرابعة التاريخية، ومنهم من عمل قاضيا.

- **البيبليوغرافيا:**

- البعقيلي أبي زكريا بن أحمد السوسي، المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الشيخ الزواوي، اعتنى به سلمان عبد الكريم قبول، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006.

- التمبكتي أحمد بابا،نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة، ط1،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا،1989 .

- التمبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،2000،ج1، ج2.

- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2،مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1965،ج2.

- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1906الجزائر، ج 2.

- الداوودي محمد بن علي شمس الدين، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، د.ت.

- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971،ج5.

- زاوية سيدي البوسحاقي ببومرداس ... معلم إسلامي عريق مازال صامداً . https://tahwaspresse.dz

-زاوية سيدي البوسحاقي... معلم إسلامي هندسه معماري فرنسي. 28/12/2020.

- L'Algerie mutilée :organe de défense des mutiles, réformés, bléssés, anciens combattants,veuves,orphelins ,01/04/1925,p01.

- Journal officiel de la république françaises, 21/06/1923,p195.

-La tranchée :organe officiel de l'Amicale des mutiles du dépt. d'Alger et de la Fédiration départementale des victimes de la guerre,01/12/1937,p02.

- Journal officiel de la république française, 19/05/1921,p 1170.

-Echo d'Alger, Journal républicain du matin 07/05/1925.p05

- Echo d'Alger, Journal républicain du matin 25/06/1935,p06.

https://tahwaspresse.dz ..

- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2002،ج1، ج4، ج6،ج7.

- السبحاني جعفر وآخرون، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، قم، ايران، 1418ه،مج09.

- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل،بيروت، لبنان،1992، ج1، ج6،ج7،ج10.

- سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008م،ج1-ج2.

- الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي تصوير، القاهرة، د.ت،ج2.

- العجيسي محمد بن أحمد (ابن مرزوق الحفيد)، الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف، تحقيق عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

- العجيسي محمد بن أحمد بن مرزوق، روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، مكتبة محمد بن تركي التركي، أصل النسخة في مكتبة الإسكوريال، إسبانيا، رقم 445، موقع شبكة الألوكة، ورقة65.

- القرافي محمد بن يحيى، توشيح الديباج وتحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية ج01،مطبعة الترقي، دمشق، سوريا،1957.
- مجموعة أساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد الأمين بلغيث، إشراف رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014،ج2.
- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تعليق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003 ،ج1.
- المكناسى أبو العبّاس أحمد بن محمّد، ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال فى أسماء الرجال)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة،1971،ج1.
- نويهض عادل، معجم علام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م.
- Echo d'Alger, Journal républicain du matin 07/05/1925.
- Echo d'Alger, Journal républicain du matin 25/06/1935.
- Journal officiel de la république française, 19/05/1921.
- Journal officiel de la république françaises, 21/06/1923.
- L'Algérie mutilée :organe de défense des mutiles, réformés, blessés, anciens combattants, veuves, orphelins ,01/04/1925.
- La tranchée :organe officiel de l'Amicale des mutiles du dépt. d'Alger et de la Fédération départementale des victimes de la guerre,01/12/1937.

زاوية سيدي منصور ببني جناد، قطب ديني وثقافي وزعامة روحية

Sidi mansour corner in beni janad, a religious and cultural pole and spiritual leadership

أ.د. نور الدين شعباني
جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة

عناصر الموضوع:

مقدمة
1- التعريف بزاوية سيدي منصور
2- زاوية سيدي منصور (الموقع والتأسيس)
3- العائلات الراعية لزاوية سيدي منصور
4- - نظام الزاوية وهياكلها
5- علاقة الزاوية بالطريقة الرحمانية وبثورة المقراني
6- إسهامات الزاوية في الميدان العلمي وحركة التأليف
خاتمة

مقدمة:

عرفت منطقة زواوة عموما عددا من الزوايا التي مارست دور المشكاة التي أنارت أيام الجزائر الحالكة أثناء فترة الاحتلال المظلمة بفضل دورها التعليمي والديني وحتى دورها القيادي في شحذ القوى الوطنية لمقاومة الاحتلال الغاشم، ولعل ما يميز منطقة بني جناد ببومرداس باعتبارها جزء من بلاد زواوة أو القبائل،احتضانها لزوايا بلغ صيتها الآفاق وهي زاويتي سيدي عبد الرحمن الايلولي وزاوية سيدي منصور الجنادي، وإن كانت الزاوية الأولى قد حظيت بنصيب من الكتابة التاريخية والأكاديمية، فإن زاوية سيدي منصور بقيت تصارع الصمت المطبق حولها بسبب ندرة المصادر المكتوبة، رغم أن آثارها العلمية لا تزال شاهدة على قوة إشعاعها العلمي والديني.

فهذه الندرة في الكتابات التاريخية حول هذه الزاوية هي التي دفعتنا لكتابة هذه الورقة البحثية من أجل إبراز آثارها ومكانتها الدينية والعلمية وحتى دورها في الزعامة في المنطقة.

1- التعريف بزاوية سيدي منصور:

تعد زاوية سيدي منصور الجنادي من أقدم الزوايا بمنطقة القبائل عموما وبولاية بومرداس خصوصا، شُيِّدت سنة 1635م، تأسست بعد حالة الفوضى والفراغ الديني بعد سقوط دولة الموحدين[1].

هي قرية مكونة من بعض المنازل المحاطة ببيت شيخ الزاوية، وهي متواجدة في قمة تلة سطحها مليء بالآثار القديمة، أسفل التلة هناك مجرى مائي ينبع من قناة قديمة[2].

---

[1] - كهينة بناي و ويزة فطوم، **المخطوطات العربية بزوايا تيزي وزو**، ***مجلة الاوقاف***، مجلة محكمة، تصدرعن وزارة االشؤون الدينية والأوقاف، عدد11، 1435هـ/ص582013م ص ص51- 67.

[2] - V.Guérin, **Voyage archéologique dans La régence de Tunis**, Paris, henri plon imprimeur-Editeur, tome 2, 1862,P26.)

وتشتهر زاوية سيدي منصور بكونها الثانية من حيث الأهمية بعد زاوية شرفة بهلول، حيث يبلغ عمر هذه الزاوية حوالي أربعة قرون.

2- زاوية سيدي منصور (الموقع والتأسيس):

1.2. تحديد موقع زاوية ايت منصور:

تقع زاوية سيدي منصور في قرية تيميزار، وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة واقنون، بولاية تيزي وزو، إلا أنها تبقى جزء لا يتجزأ من قبيلة آيت جناد الكبرى التي تحسب على تاريخ ولاية بومرداس، على اعتبار أن مجالات قبيلة بني جناد محدودة من الغرب بكنفدرالية آيت واقنون، ومن الشمال الغربي بكنفدرالية إفليسن البحر، وتمتد في الشمال إلى غاية البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب تلتقي بالحدود مع قبائل تيقريم، لعزوزن، وآيت فليك ومن الجنوب تمتد إلى غاية نهر سباو الذي يشكل حدا طبيعيا يفصل آيت جناد عن قبيلة آيت فراوسن[1].

2.2. تاريخ وظروف تأسيس الزاوية:

تأسست زاوية سيدي منصور على يد رجل من المرابطين أوما يعرف بالشرفاء[2] جاء إلى زواوة (بلاد القبائل) ونزل بقرية آيت حيالي الواقعة قرب شلاطة، ثم انتقل منها إلى ايعكورن وهناك بنوا له مقاما. لم يستقر كثيرا بهذه القرية فاضطرته بعض الأسباب إلى التنقل إلى قبيلة بني جناد ونزل عند آل

---

[1] - Dictionnaires et encyclopédies sur academic, in : *https://fr-academic.com/dic.nsf/frwiki/66801*

[2] - يقصد بالشرفة أو المرابطين في بلاد المغرب العربي تلك العائلات الشريفة التي تنتسب إلى الأشراف الأدارسة بفاس الذين يتصل نسبهم إلى الرسول صلى الله عليه و سلم، وقد تطور هذا اللقب حتى أصبح يطلق على تلك العائلات العالمة المرابطة في الزوايا لتعليم القرآن، حيث تحظى هذه العائلات باحترام وتقدير كبيرين في أوساط الناس، وتحظى بامتيازات اجتماعية، وهي عادة عائلات عالمة و بيوتات علمية.

الهامل[1]، فاشتهر أمره وبنى زاوية تيميزار، وتوفي فيها دون أن يخلف أبناء، كان بنو منيع القاطنون في وطن حمزة (البويرة) هم من يراعون شؤون هذه الزاوية بالإضافة إلى بني جناد، ومنهم آل الهامل الذين ساندوا سيدي منصور الذين كانوا يشرفون أيضا على زاوية سيدي منصور إلى أن وقع خلاف حول من يقوم بأمر الزاوية، فتدخل الشيخ محمد وعلي السحنوني الذي عين تلميذه محمد السعيد آيت يوسف الجنادي لهذه المهمة ودعَّمه بتزويجه من أسرة (أوقاسي) أمراء عمراوة السفلى[2]. وقد ترك الجنادي المذكور ولدا اسمه أحمد، درس في زاوية اليلولي ثم بزاوية البوجليلي[3]، كما هاجر الجنادي إلى تونس حوالي عام 1866م و توفي بها .

3.2. الشيخ سي منصور مؤسس الزاوية:

تأسست الزاوية من طرف الشيخ الذي سميت باسمه وهو سيدي منصور قبل وفاته حوالي 1632-1635م، ولقد قدم الشيخ منصور الجنادي حسب الروايات المحلية من الساقية الحمراء بالسوس الأقصى بالصحراء الغربية[4]. ولقد كان محصوله العلمي جد متوسط، لكنه مرابط نذر حياته للرباط، عاش

---

[1] - هي قبيلة عربية هلالية سكنت بني جناد منذ وقت طويل ويعد آل هامل فخذ من عشيرة آل أمقاري إحدى عشائر قبيلة بني هلال سكان برك الغماد وضواحيها، و لقد أشرنا في مقالنا خلال الطبعة الماضية لملتقى المدن التاريخية في بومرداس إلى أن أول من سكن قبيلة بني جناد كان عربيا يسمى جناد و إليه تنسب تسمية القبيلة. انظر:

Slimane Ait Slimane, Anzamri ;**Angouléme, Ath Djennad Mémoires à vif,** éditions Books en demande, Paris, 2000, P8 .

[2] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998 الجزء الثالث، ص ص190.

[3] - نفسه، ص ص190-191.

[4] - معظم أسر المرابطين الشرفاء في المغرب الأوسط ينسبون أنفسهم إما إلى الساقية الحمراء بالسوس الأقصى لربط نسبهم لدولة المرابطين التي أسسها أبي بكر بن عمر اللمتوني أو إلى مدينة فاس وهي موطن إدريس الثاني حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم.

زاهدا عابدا في قرية تدعى تازيرت في إيلولة أومالو وتقع بين مدينة أقبو وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، ومنها إلى آيت زكي قبل أن يصل إلى منطقة ياكورن حيث يستضيف آيت غباري في ذلك الوقت كانت سمعته قد ترسخت بالفعل واستقبل العديد من الحجاج الذين كانوا يزورونه من كل مكان انتقل إلى ناحية إيعكورن، وسكن قرية تدعى ججيقة نواحي سباو الأعلى، ومكث بها حوالي سنتين، لكنه لم يلق من أهلها التقدير والاحترام اللازمين، وربما نشاطه وسمعته أزعجت سكان آيت غبري، فتعرض لبعض المضايقات والأذى فغادرها واختار قبيلة آيت جناد المجاورة ليستقر به المقام في قرية تيميزار التي وجد ضيافتها حوالي عام 1632، حيث لقي من أهلها الترحيب والاستقبال الجيد فأقام في خلوة في الغابة بالقرية تسمى غابة الحمام إلى أن بنى له أهل القرية مسجدا في وسط القرية، حيث اتخذها مكانا للصلاة وتعليم أبنائهم القرآن ويعلم الكبار أمور دينهم وهناك استقر بشكل دائم حتى وفاته عام 1647 [1].

مع مرور الوقت تحول المسجد إلى زاوية يأتيها الطلبة من كل الأماكن والقرى المجاورة، ولقد عاش الشيخ منصور الجنادي خلال القرن التاسع الهجري/15م، في ظل حكم عمر بن القاضي[2] الذي حكم جبال زواوة في عهد

---

[1] - Taous Kherkhour , **La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux**, , *Insaniyat / إنسانيات* [Online], 72-73 | 2016, Online since 20 June 2018, connection on 29 September 2023. URL:*http://journals.openedition.org/insaniyat/16324; DOI: https://doi.org/10.4000/insaniyat.16324*

[2] -**عمر بن قاضي:** هو أمير إمارة كوكو التي كانت تابعة لحكم الحفصيين، تولي حكم إمارة كوكو بعد وفاة محمد بن أحمد بن قاضي سنة1583م، عُرِف بسياسته الاستبدادية، من مصادرة أراضي ومحاصيل الرعية وفرض عليهم الاشغال الشاقة، وقد قُتِل من طرف شقيقه سنة 1618م، فانتقل حكم كوكو وجبال زواوة تحت حكم بوختوش. أنظر: محمد

الحفصيين[1]. حيث ساهم سيدي منصور في تحرير آيت جناد من الظلم ومن الضرائب المجحفة التي كانوا يدفعونها لأحمد بن قاضي المعروف بسلطان كوكو[2].

3- العائلات الراعية لزاوية سيدي منصور:

1.3. قبل عائلة آيت يوسف:

منذ وفاة سيدي منصور وإلى غاية مجيء أول شيخ من سلالة أيت يوسف (أي خلال حوالي218 سنة) فقد تداول على تسيير الزاوية خمسة وعشرون شيخا، من بينهم الشيخ أولحسان، وهو من أشهر ناسخي القرآن الكريم بالإضافة إلى الشيخ أومحي الدين، والشيخ محند والشيخ الطاهر الجنادي. وكلهم ينحدرون من قرية تيميزار بقبيلة آيت جناد، ولقد كان الشيخ الطاهر الجنادي من الشيوخ الذين حاربوا ظاهرة حرمان المرأة من الميراث التي كانت تشهدها منطقة القبائل، بعد هؤلاء الشيوخ جاء أول شيخ من عائلة آيت يوسف وهو الشيخ محند سعيد أمغار نايت يوسف، والذي كان طالبا عند الشيخ محمد وعلي أوسحنون بزاوية سيدي اوسحنون[3]، وهو المقدم الشهير

صغير فرج، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م**، ترجمة: موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص34.

[1] - صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر(تاريخها ونشاطها)**، دار البراق بيروت، لبنان، 2002، ج2، ص ص458-459.

[2] - محمد سعيد فرج، مرجع سابق، ص35.

[3] - زاوية الشيخ سيدي سحنون: تقع في بلدة جمعة نصهريج بمقلع ولاية تيزي وزو وهي من الزوايا العتيقة بمنطقة زواوة، وهي لا تزال إلى اليوم محج الكثير من المريدين، ويشرف عليها الحاج الشريف اولجودي ومن أعضائها البارزين الحاج امحند اوسحنون، وتشير بعض الروايات الشفوية إلى إن سيدي سحنون قدم من مدينة القيروان بتونس ومر على بجاية حيث استقر ببلدة نصهريج عرش آث فراوسن، و نزل ضيفا على أقدم عائلة بجمعة نصهريج وهي عائلة اعمارن. ولعله انشغل بتدريس القرآن والعلوم الشرعية، كما جرت العادة لدى الأسر الشريفة النازحة إلى بلاد الزواوة. أحمد مسعود سيد علي، **دور الأسرة**

للطريقة الرحمانية، ومنذ سنة 1860 أصبحت زاوية سيدي منصور تُسيَّر من طرف عائلة آيت يوسف[1].

وتعد عائلة آيت يوسف العائلة الراعية للزاوية وبمثابة الوصاية الإدارية لزاوية سيدي منصور، يضاف إليها عائلات أخرى هي عائلات أخرى تنتمي إلى القرى الأربعة المحيطة بقرية تيميزار التي توجد بها الزاوية، وينتمون إلى عرشي الربعين واليمنيين، وهي عائلة أيت صديق، آيت سي علي، آيت أو محي الدين وعائلة آيت المهدي. حيث برز منهم عدد كبير من الشيوخ في زاوية سيدي منصور، وهم الذين كانوا يمارسون التعليم في الزاوية ويرعون شؤونها قبل قدوم أول شيخ أشرف على رعاية الزاوية[2].

وتذكر الرواية الشفوية المحلية أن اليمنيين والربعين قَدِموا إلى قرية تيميزار وذلك قبل قدوم مؤسس الأول للزاوية وهو سيدي منصور، حيث كانوا يملكون مكانا قبالة الزاوية، وأنهم كانوا يتردَّدون على الزاوية مثل باقي سكان المنطقة. وكان الربعين واليمنيين يحظون باحترام وتقدير المجتمع المحلي بفضل تميزهم وعلمهم تدينهم وفضائل أخلاقهم، فاكسبهم ذلك سلطة روحية لدى أهالي المنطقة ولديهم تأثير كبير على المجتمع. حيث يضطلعون بحماية السكان يمارسون دور الحكام والقضاة وإصلاح ذات البين أثناء الخلافات العائلات سواء داخل عرش بني جناد أو خارجه، وكانت قراراتهم وأحكامهم محترمة من طرف الجميع[3].

السحنونية بمنطقة آث وغليس في التصدي للحملات التبشيرية، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر1، عدد26، سبتمبر2016، ص ص329-338)

[1] - Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux, *Op.Cit*

[2] - Ibid

[3] -Ibid

2.3. عائلة أيت يوسف:

تعد عائلة آيت يوسف العائلة المسيرة لزاوية سيدي منصور، حيث قدم أول شيخ من هذه العائلة إلى الزاوية سنة1853، ويجب التنويه بأن عائلة آيت يوسف لا تنحدر من سلالة سيدي منصور مؤسس الزاوية، فحسب الرواية فقد ورثوا تسيير الزاوية من الفقهاء الذين مارسوا القضاء في أواخر القرن18م ومنذ وصول أول شيوخ عائلة آيت يوسف أصبحت الزاوية تُسَيَّر من طرف نفس العائلة، ولكن لما يتعلق الأمر باتخاذ قرارات مهمة ومصيرية فإن الشيخ يتشاور مع مجلس مُكَوَّن من ممثلين عن كل قرية من قبيلة آيت جناد[1].

أما أول شيخ سَيَّر الزاوية من عائلة آيت يوسف فكان محند سعيد أمغار (1833-1903م) حيث قَدِم هذا الشيخ صغيرا إلى آيت جناد، وقد تولى تسيير أمور الزاوية منذ قدومه إلى غاية سنة 1903م، وقبل وفاته عيَّن ابنه الأكبر الشيخ أحمد على رأس الزاوية، والذي أشرع عليها من 1903 إلى غاية 1942 وكان الشيخ أحمد مشهورا باستقامته و قوة شخصيته وزهده وحسن عبادته بالإضافة إلى علمه وسعة اطلاعه ومهارته في الكتابة والتأليف[2].

4- نظام الزاوية وهياكلها:

تمتد الزاوية على مساحة 70 هكتارا التي يوجد بها المسجد والضريح، ويقيم طلاب هذه الزوايا في خمسة مهاجع، وتضم الزاوية بنى تحتية أخرى هي قاعة الطعام والمخزن وكذلك الغرف والساحات المجاورة للتاريخ، توسعت الزاوية بسبب العلوم التي كانت توفرها لروادها من علوم القرآن والفقه وأصول الدين والنحو، فازداد روادها وبلغت سمعتها الآفاق حتى وصل عدد طلابها مائة وسبعين طالبا، كانت الزاوية تتكفل بإيوائهم وإطعامهم. حيث كان قانون

---

[1] - Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux.,Op.Cit

[2] -Ibid.

الزاوية ينص على تولي الطلبة أنفسهم تسيير الزاوية والسهر على نظافتها وجلب المؤونة لروادها[1].

ومما يفسر هذه الاستقلالية والتسيير الذاتي هو طبيعة نوع زاوية سيجي منصور، حيث تنتمي إلى نوع من الزوايا تعرف بزوايا المشايخ، حيث يعتبر هذا النّوع من الّزوايا كملكيّة خاصة للشيخ الفقيه يتصرف بها كما يشاء، وصاحب هذه الزاويّة يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف بشيخ الطريقة، علما أن الطريقة المنتشرة في منطقة القبائل طريقة هي الطريقة الرحمانيّة، وهذا الشيخ يكون له أتباع ومريدون يسمون الإخوان، ومثل هذا النّوع قليل في المنطقة، وكان تأسيس هذه الزاوية من أجل نشر الدين الاسلامي والقرآن وعلومه، من خلال تحفيظ القرآن[2]، حيث توفر هذه الزاوية تعليم القرآن الكريم لـ 60 خوانا من 14 ولاية.

ولقد تزودت الزاوية بعد الاستقلال بجمعية دينية تشرف على تسيير الزاوية وهي عبارة عن مؤسسة تديرها عائلة الضاوي، فبحسب وثيقة تتعلق بتاريخ الزاوية، فإن هذه العائلة استقرت في قرية تيميزارت حوالي عام 1855، وتم تعيين الشيخ محند سعيد الضاوي إماما لمسجد تيميزارت ورئيسا للزاوية في عام 1863، وقد استمرت عائلة الضاوي في إدارة المؤسسة إلى غاية يوليو 2002، حيث قامت الجمعية الدينية، بدعم من السكان، بالاستيلاء على الزاوية وطرد آخر ممثل لهذه العائلة منذ هذا التاريخ، تدار هذه الزاوية من قبل جمعية مكونة من ممثلين عن العائلات التسع الكبرى في قرية تيميزارت

---

[1] - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق،459.

[2] - وردية قلاز، **المنتوج العلمي لزوايا منطقة القبائل**، ***مجلة اللغة العربية***، العدد36 2016، ص ص 115- 136.

ولجنة تنسيق مكونة من ممثلين اثنين عن كل قرية من القرى الست والخمسين التي تتكون منها آيت قبيلة[1].

5- علاقة الزاوية بالطريقة الرحمانية وبثورة المقراني:

تنتمي زاوية سيدي منصور إلى الطريقة الرحمانية، وبالتالي فقد ساندت الشيخ أمزيان الحداد خلال ثورته ضد الاحتلال الفرنسي سنة1871، وكان الشيخ محمد السعيد امغارن آيت يوسف كان شديد الحرص على نشر مناهج ومبادئ الطريقة الرحمانية في زاوية سيدي منصور، فلقد كان هذا الأخير قد تتلمذ قبل استقراره في هذه الزاوية على يد الشيخ محمد واعلي أوسحنون (آيت ايراتن)[2] أحد زعماء الطريقة الرحمانية الذي طلب منه إعطاء دفع وحركية جديدة لزاوية سيدي منصور، ولقد كانت تربط زاوية سيدي منصور علاقات قوية مع الطريقة الرحمانية إلى غاية سنة1871، حيث انضمت خلال هذه السنة لثورة المقراني وأصبحت تؤدي دور الوسيط بين الشيخ الحداد والاخوان ومقدم زاوية أزفون، لكن رغم ذلك فإن زاوية سيدي منصور لا تتوفر على منصب مقدم الطريقة الرحمانية وإنما تكتفي بشيخ الزاوية الذي يقوم

---

[1] - A.S Amazigh , **L'histoire tumultueuse de la Zaouia de Sidi Mansour** ,2 décembre 2014, Tizi Ouzou :In :***https://www.depechedekabylie.com/145755-lhistoire-tumultueuse-de-la-zaouia-de-sidi-mansour/***

[2] - **الشيخ محمد واعلي أوسحنون:** هو أحد احفاد الشيخ سيدي سحنون، كان قد انتقل إلى قرية إعبوذن (عرش آث يراثن) لاستخلاف سيدي اعمر وشريف في الإشراف على زاويته، بعد انتقاله الى بوبرّاق ناحية دلس، عقب قتل أحد سكان قرية إعبوذن ابنه وأسس هناك عائلة، خرج من صلبها الشيخ محند وَعْلِي أوسحنون قائد ثورة المقراني 1871م بعرش آث يراثن، وعلى إثر إخفاق هذه الثورة، نفي إلى كايان الفرنسية بأمريكا وبعد خروجه من السجن استقر في المدينة المنورة حيث قضى بقية أيامه محمد أرزقي فراد، **إطلالة تاريخية على زاوية سيدي سحنون**،***https://www.echoroukonline.com/*** اطلع عليه يوم:08 أكتوبر 2024م، الموافق ل 04 ربيع الآخر 1446هـ.

بوظيفته التعليمية والدينية ولا يتلقب بشيخ الطريقة، لكن الأتباع والمريدين يطلقون لقب طالب على من يحفظ القرآن ويكتبه ولقب الخوان كل من يحافظ على أوراد الطريقة الرحمانية[1].

6- إسهامات الزاوية في الميدان العلمي وحركة التأليف:

1.6. المخطوطات والمؤلفات:

أسِّست هذه الزاوية من أجل ممارسة النّشاط التعليمي مثل الاعتناء بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الشّرعيّة، اللغويّة والتّاريخيّة، ونشر القيم والفضائل السلميّة، فالتّعليم وإن كان بسيطا في هذه الزوايا ومقصورا على اللغة العربيّة فإن له أهميّة كبيرة في تكوين شخصيّة الفرد المسلم بالمنطقة، فحرص شيوخ زوايا المنطقة كل الحرص على التّعليم بسلوكهم أكثر من التّعليم بأقوالهم، وكانت هذه الأخيرة بمثابة مخازن للمخطوطات في مختلف العلوم التي كانت تحفظ في مراكز خاصة، أو ما يسمى بالخزائن الشعبية أولى المراكز باعتبارها أولى المراكز الثقافية في المنطقة، كما كان للمرأة في هذه الزاوية نصيب في التّعليم، وإخراجها من الجهل الذي كانت تعيشه فأنشأت لنا نساء عالمات كما سيأتي ذكره لاحقا في هذا البحث[2].

هناك 17 مخطوطا وجد في مكتبة زاوية سيدي منصور تضم شتى العلوم الدينية واللغوية وتتمثل فيما يلي:

1. شرح مختصر خليل(الجزء الاول) تضمن شرح سيدي عبد الله محمد الحراشي، ووضع هوامشه الشيخ علي العدوي.
2. أما الجزء الخامس فقد وضع شرحه سيدي أبي عبد الله محمد الحراشي أيضا على مختصر سيدي خليل.

---

[1] - Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux, Op.Cit.

[2] - وردية قلاز، مرجع سابق، ص ص 115- 136.

3. شرح الرحبية، ووضع حاشيته العالم الشيخ إبراهيم الياجوري على شرح الشنشوري، وهو في علم الفرائض.

4. وهناك حاشية العالم سيدي الطالب ابن العلامة سيدي حمدون بن الحاج على شرح الامام بحر الأفعال للامام جمال الدين بن مالك.

5. تحفة المريد على جوهر التوحيد للعلامة ابراهيم الياجوري.

6. حاشية إبراهيم الياجوري المسماة بتحفة المريد في جوهر التوحيد وتضم أيضا هامش في العقيدة.

7. شرح بردة البوصيري للعلامة إبراهيم الياجوري في شرح اللغة والالفاظ، والنحو، والصرف، وقد وضع هامشها العلامة خالد الازهري.

8. حاشية الشيخ الحفني على شرح إيساغوجي في المنطق.

9. إيضاح المبهم في المعاني السلم للعلامة أحمد الدمنصوري في البلاغة

10. كتاب رحلة ابن بطوطة الجزء الأول[1].

2.6. الدور الثقافي والديني لزاوية سيدي منصور:

إن جوهر التعليم في زاوية سيدي منصور يتمحور حول القرآن بالإضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى مثل القضاء، الفقه، متن سيدي خليل، علم القراءات والتجويد، كما يدرسون اللغة العربية والنحو وما يتعلق بها من أجرومية وألفية بن مالك، كما كانت هذه الزاوية تستقبل الطلبة الذين تعلموا القراءة والكتابة والحساب، وبعض المتون وحفظوا القرآن أو جزء منه في زاويتهم الأصلية[2] فالتحقوا بزاوية سيدي منصور من أجل مزاولة مستويات عليا في التعليم

---

[1] - كهينة بناي و ويزة فطوم، **المخطوطات العربية بزوايا تيزي وزو**، ***مجلة الاوقاف***، مجلة محكمة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، عدد11، 1435هـ/ص582013م ص59- 60.

[2] - ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 1998م، ج3 (1830-1954)،ص 173.

والتعمق في بعض العلوم، ومنها يتم إرساله إلى زوايا أخرى أعلى مستوى مثل زاوية سيدي عبد الرحمن الإيلولي[1].

وكان الطلبة الملتحقون بهذه الزاوية ملزمون بحفظ القران كاملا، حيث كان الطالب ملزم بإمضاء ثلاث أيام خميس متتابعة في تلاوة ما حفظه من قرآن على الشيخ، أين يتم اختباره من طرف الطلبة الخاتمين، بالإضافة إلى أسئلة أخرى عن الدين يطرحها عليه الشيخ، وإذا أجاب الطالب على كل الأسئلة ورتَّل القرآن بدون أخطأ سوف لن يسأل بعد ذلك ويصبح هو من يسأل طلبة آخرين ونشير هنا إلى أن التعليم في هذه الزاوية خلال النصف الأول من القرن العشرين كان يمارسه شيوخ من عائلة سيدي منصور فقط[2].

وقد أصبحت بلدية بني منصور نفسها عبارة عن خلية من الزوايا والقباب إلى بداية هذا القرن، ويذهب أحد الفرنسيين الذين عملوا طويلا في هذه البلدية إلى أن المرابطين والمرابطات لهم قداسة خاصة في الناحية، تبنى لهم زوايا وقباب أثناء حياتهم أو بعد وفاتهم، وتصبح مزارات ومدارس مخصصة للدين والتعليم[3].

---

[1] - **زاوية سيدي عبد الرحمن الايلولي:** تنتسب لمؤسسها أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي اليلولي الزواوي، المعروف ب:"أزقاغ بوالن أي: أحمر العينين، الذي ولد في حدود 1009 هجري، الموافق ل 1601 ميلادي، في قرية »اخردوشن »ببلدية إيلولة أومالو، بدائرة بوزقان، بلدية عزازقة في ولاية تيزي وزو، وقد اختصت هذه الزاوية بتدريس علم القراءات، إلى غاية 1847م حيث أدخل عليها علوم أخرى، ومن العلوم التي كانت تبرمج في هذه الزاوية وغيرها من الزوايا القرآنية، فهي: التفسير، والقراءات السبع، والعشر الصغير، والرسم والتوحيد، والنحو، ابتداء بالأجرومية ثم الألفية، والعروض، بالإضافة إلى علوم الآلة مثل الحساب والفرائض والفلك. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج3، ص203

[2] - Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux

[3] - أبو القاشم سعد الله، مرجع سابق، ص190.

3.6. علماء تخرجوا من زاوية سيدي منصور:

قَدَّمت زاوية سيدي منصور تعليما راقيا وذا مستوى عالي، حيث تخرج علي يدي شيوخها علماء كان لهم صيت كبير في العالم الاسلامي، بعدما أكملوا تعليمهم في كبريات الجامعات الاسلامية بعدما تم إرسال بعثات علمية لطلبتها إلى جامع القرويين بفاس بالمغرب خلال فترة تسيير الزاوية من طرف عائلة آيت يوسف، خلال عشرينيات القرن الماضي، بالإضافة إلى إرسال طلبة آخرين إلى المدرسة الاصلاحية الباديسية بقسنطينة خلال أربعينيات القرن الماضي، بينما آخرون توجهوا نحو جامع الزيتونة بتونس، بعد الاستقلال خلال ستينيات القرن الماضي أصبح هؤلاء الطلبة شخصيات علمية مرموقة، وشكلوا أول الإطارات الوطنية لوزارات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ووزارة التربية الوطنية، فلقد تم توظيف عدد من الطلبة الخريجين من زاوية سيدي منصور كأئمة في مختلف مساجد الجزائر، حيث أحصت وزارة الشؤون الدينية في منتصف السبعينيات من القرن الماضي وجود ما بين180 إلى 200 خريج من زاوية سيدي منصور تم توظيفهم كإطارات في الوزارة في مختلف المناصب[1].
وقد تخرج من هذه الزاوية عدد من العلماء الاجلاء منهم:

أ. محمد الطاهر الجنادي:

وهو من أقطاب العلم في الجزائر عموما ومنطقة القبائل خصوصا، تتلمذ على يديه الشيخ أبي القاسم البوجليلي[2]، حيث كان يدرسه الطرق النافعية

---

[1] - Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux

[2] - **أبو القاسم بوجليلي:** هو الشيخ أبو القاسم محمد بن بلقاسم البوجليلي، ولد في قرية بوجليل بجبال بني عباس، ولاية بجاية، سنة 1826م، وهي مقر آل المقراني قبل انتقالهم إلى مجانة، ونسله من أسرة شريفة من الحسينيين، حفظ القرآن الكريم على والده في مسقط رأسه، ودرس مختلف العلوم والمعارف، العربية والإسلامية، ثم التحق بزاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي في جبال جرجرة، حوالي سنة، 9209 هـ، 9881م، وقرأ على الشيخ العربي الأخداشي، ثم قرأ على الشيخ الجامع محمد بن علي بن مالك من قرية

العشرية، ودرس عنه الالفية وختمة من القرآن بطرق نافع العشرة، كما أخذ عنه منظومة تفصيل الدرر في الطرق العشر للشيخ العلامة محمد أبي غازي ومكث معه ثلاث سنوات[1].

ومن بني جناد ظهر الشيخ الشريف محمد الطاهر الجنادي، الذي انتقل من بني منصور إلى زاوية اليلولي لدراسة القرآن والقراءات، وقد اعتبرت زاوية سيدي منصور من صنف زاوية اليلولي في الاهتمام بالقرآن الكريم، ومن زاوية سيدي اليلولي انتقل الجنادي إلى تونس حيث أصبح من المعلمين الخاصين لأحد أولاد الأمراء، ثم توظف في الحكومة التونسية[2]. وقال عنه الشيخ محمد السعيد بن زكري أنه بذل جهده في إتقان العلوم العربية والرواية وصناعة التدريس بأساليب جيدة وحديثة، وقد أثر في تلاميذه بزاوية اليلولي أيضا حتى كان منهم من يرث طريقته جيلا بعد جيل وكانت هجرة الجنادي إلى تونس حوالي 1282 (1866) ولا ندري متى توفي بها. وقد لعبت الزاوية والقائمون عليها وأصهارهم آل أوقاسي، دورا هاما في ثورة 1871[3].

ب. الشيخ معمر الطاهر الجنادي:

تتلمذ في زاوية سيدي عبد الرحمن الايلولي، حيث هناك أسانيد بينت ذلك فمن أسانيد ومن الأسانيد الجزائرية المثبتة ما ذكره الشيخ محمد البوجليلي في رسالة له في القراءات، جاء في ديباجتها". أما إسناد قراءتنا فأقول إني افتتحت قراءتي صغيرا عن والدي رحمه الله، ثم انتقلت عام 1261هـ إلى مقام

تقابة قبال البحر، فأتم عليه الختم الشريف، ثم انتقل إلى أستاذ آخر هو الشيخ محمد الطاهر الجنادي. انظر: يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 1995م، ج1، ص237.

[1] - سمير حاب الله، **الفقيه المقري محمد بن قاسم البوجليلي واثاره العلمية**، *مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية*، محلد27، عدد3، سنة 2013، ص ص 318-295.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص ص 491،492

[3] - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص 190.

الولي الصالح سيدي عبد الرحمن اليلولي، فقرأت هناك على أشياخي السيد العربي الأخداشي بعض ختمة برواية قالون، والسيد الطاهر معمر الجنادي حين كان هناك تلميذا، والسيد محمد بن علي بن مالكن ثم أقرأت بعد نحو ثلاثين سنة في المقام المذكور، على حسب وقت الرقم وتمام عامه سبعة أعوام أولها عام 1297هـ، وقرأ الجنادي على الشيخ السيد محمد بن يحي البراتني وعن الشيخ الأخداشي إفرادا وعشرا، وعن الشيخ السيد محمد بن علي المزبور عشرا ونحوا[1].

يشهد الشيخ البوجليلي في رسالة على تلقيه علم القراءات عن الشيخ معمر الطاهر الجنادي بقول: « أما إسناد قراءتنا فأقول إني افتتحت قراءتي صغيراً عن والدي رحمه الله، ثم انتقلت عام 1261هـ إلى مقام الولي الصالح سيدي عبد الرحمن اليلولي، فقرأت هناك على أشياخي السيد العربي الأخداشي بعض ختمة برواية قالون، والسيد معمر الطاهر الجنادي، حين كان هناك تلميذا والسيد محمد بن علي بن مالك قالوا عشرا في مدة نحو أربعة، ثم أقرأت بعد نحو ثلاثين سنة في المقام المذكور على حسب وقت الرقم وتمام عامه سبعة أعوام أولها عام 1297هـ، وقرأ الجنادي على الشيخ السيد محمد بن يحيى اليراتني، وقد أدركني إماما في المقام وعن الأخداشي أفرادا وعشرا، وعن الشيخ السيد محمد بن علي المزبور عشرا ونحوا، وابتدأ السبع عنه وترك الختمة في سورة الأعراف، ولم يتممها، وقال ما قرأنا قراءة صحيحة...الخ» [2].

يوضح هذا النص أن الشيخ معمر الطاهر الجنادي كان ما يزال تلميذا لما درس عليه الشيخ البوجليلي وهو ما يبين نبوغه وتفوقه، في سن مبكرة ولقد سبق لنا وأن ذكرنا بأن النظام التعليمي في الزاوية كان يسمح للطلبة المتفوقين

---

[1] - **عماررقبة الشرقي، تاريخ قراءة نافع بالجزائر-الدكتور مراد بلخير** -، المكتبة الجزائرية الشاملة، مكتبة الكترونية، موقع الكتروني: *https://shamela-dz.net/?p=738*

[2] - أبو مريم الجزائري، **اهتمام علماء الجزائر بالقراءات**، في مقع ملتقى اهل التفسير ***/https://mtafsir.net/threas***

بالتدريس فيها بمجرد أن يجتازوا كل الامتحانات، كما يوضح هذا النص أن الشيخ معمر الجنادي قد درس هو من جهته على يد محمد بن يحيى البراتني (ربما يقصد الايراتني)، علما أن تاريخ هذه الرسالة التي كتب في آخرها هو 26 جمادى الثانية 1286هـ، الموافق لـ الثاني من أكتوبر 1869م، أي قبيل اندلاع ثورة الحداد بسنتين فقط.

ج. لالة خديجة:

وذكر من النسوة الشهيرات لاله خديجة التي يحترمها النساء والرجال على السواء، وفي كل قرية من قرى بني منصور دار للجماعة يشترك فيها الجميع وتستعمل مركزا للدين ومدرسة للتعليم، ويقوم (الطلبة) والأيمة بتعليم القرآن وأداء الصلوات مقابل أجور متواضعة من السكان، وفي كل دوار زاوية للطلبة وتعليم للأطفال وفي بني حمدان (بنو ماني) يتعلم التلاميذ القرآن والفقه والتوحيد، وفي بوايلفان زاوية يتردد عليها التلاميذ، وفي قرية الشرفة (من نسل سيدي عمر الشريف(من نواحي يسر) حوالي 50 طالبا يتعلمون القرآن، وزاوية أولاد سيدي الهادي التي كان بها حوالي 15 تلميذا ولكن الكثير من التلاميذ أخذوا يختفون وتحولت الدراسات في الزوايا إلى حفظ القرآن فقط، كما تحولت القباب إلى مزارات للزردات والاحتفال[1].

د. محمد صالح صديق:

اسمه الكامل هو محمد الصالح بن محمد البشير بن محمد بن سعيد آيت صديق، ينتسب إلى عرش بني جناد بمنطقة القبائل، ولد محمد الصالح الصديق وترعرع في 19 ديسمبر 1925 بقرية أبيزار[2]، وسط عائلة من الأشراف المرابطين، معروفة بالعلم والتدين، تلقى تعليمه الأول على يد والده ثم انتقل

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج3، ص191

[2] - الصديق، محمد الصالح، رحمتي مع الزمان، دار هومة، الجزائر 2010م، ص 39-45.

إلى زاوية سيدي منصور، بآيت جناد، حيث حفظ القرآن وعمره تسع سنوات، بعدها انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن الايلولي لمواصلة تعليمه، حيث تلقى علوم اللغة العربية، وقد التقى بالشيخ ابن باديس وهو مازال صغيرا، تتلمذ الأستاذ محمد صالح صديق على عدد من الشيوخ الذين تأثر بهم منهم الشيخ محمد رزقي الشرفاوي، وفي جامع الزيتونة تأثر بشيخه محمد الفاضل بن عاشور، والشاعر محمد الشاذلي خزندار[1].

عندما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954 شارك فيها السلاح وبالقلم إلى غاية استقلال الجزائر، حيث ساهم في الجوانب الاعلامية والدبلوماسية للثورة، كما شغل أثناء الثورة مهمة إدارة الزاوية الايلولية أين كُلِّف بجمع المال والسلاح، وبعد الاستقلال شغل عدة وظائف تعليمية واعلامية ودينية وثقافية ودبلوماسية، ترك لنا عدة مؤلفات أدبية وفكرية وتاريخية منها أعلام من زواوة، شخصيات ومواقف، الرافضون عبر التاريخ مقاصد القرآن، أعلام من المغرب العربي، ورحلتي مع الزمن وهي سيرة ذاتية لحياته، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى ومقالات منشورة في عدد من المجلات[2].

3.6. القباب في سيدي منصور:

أصبحت بلدية بني منصور نفسها عبارة عن خلية من الزوايا والقباب إلى بداية هذا القرن، ويذهب أحد الفرنسيين الذين عملوا طويلا في هذه البلدية إلى أن المرابطين والمرابطات لهم قداسة خاصة في الناحية، تبنى لهم زوايا وقباب أثناء حياتهم أو بعيد وفاتهم، وتصبح مزارات ومدارس مخصصة للدين والتعليم، وذكر من النسوة الشهيرات لاله خديجة التي يحترمها النساء والرجال على السواء، وفي كل قرية من قرى بني منصور دار للجماعة، يشترك فيها

---

[1] - ساحي، أحمد، **أعلام من الزواوة**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2015 ص ص 43- 44.

[2] - بونقاب جمال الدين و قادري محمد صديق، **محمد صالح صديق و كتابه أعلام من المغرب العربي**، ***مجلة المنهل***، مجلد 9، عدد01، 2023، ص ص 285-302.

الجميع وتستعمل مركزا للدين ومدرسة للتعليم ويقوم (الطلبة) والأيمة بتعليم القرآن وأداء الصلوات مقابل أجور متواضعة من السكان، وفي كل دوار زاوية للطلبة وتعليم للأطفال وفي بني حمدان (بنو ماني) يتعلم التلاميذ القرآن والفقه والتوحيد.

ففي هذه الناحية (بنو منصور) قبة سيدي حمو عبد الرحمن، وهو من أولاد سيدي إبراهيم بو بكر وقبة سيدي عمر الشريف بالشرفة، وكان يعلم القرآن في يلولا - أومالو، وله تأثير على أهل بجاية، ولمشاركة الشرفة في ثورة بو بغلة 1851 وثورة المقراني 1871 أصبحت الزاوية مهملة ولم يبق النشاط إلا للقبة، ثم قبة سيدي علي بن التومي بقرية أولاد إبراهيم في مشدالة، وقبة أخرى للاله خديجة، وهي واقعة في تراب بلبازة، وقيل بأنها كانت تذهب شتاء للتعبد في قمة جرجرة، ثم تأتي إلى مشدالة لتعيش اجتماعيا، وهناك أساطير كثيرة عن هذه السيدة[1].

وإضافة إلى ذلك هناك قبة سيدي عيسى بن رحمون التي يشرف عليها أهل السبخة الرحمانيون؛ وهي قبة قديمة يأتيها الزوار من البرج وسطيف والسور الخ. وكان زوارها يقدرون بالآلاف، ولا يعني هذا العناية بالتعليم والقرآن ولكن بالولاية والدروشة وقد قدر الفرنسيون أن عدد زوارها سنة 1892 قد بلغ 4.950، ومصاريفهم 50 أفرنك، وفي سنة 1893 بلغ الزوار 4.800 والمصروف 800 فرنك فرنسي، وفي أهل القصر قبة سيدي أحمد بن سليمان بو خروبة. وكان أهل القصر قد حاربوا مع الأمير عبد القادر، وعاش سيدي علي بوناب في ذراع الميزان وأسس زاوية في بني كوفي،وقد بنى أهل اقوني قبة لسيدي محمد بن الحاج وهم يذهبون إلى أنهم من نسل هذا المرابط[2].

---

[1] - نفسه، ص 191.

[2] - نفسه، ص192.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن زاوية سيدي منصور تعد أهم معلم ديني وثقافي ميّز قبيلة آيت جناد، ومنحتها تلك المكانة الدينية والسياسية التي حظيت بها باعتبار أن هذه الزاوية حرصت على أن تكون منذ البداية مستقلة في قراراتها وفي تسيير شؤونها، مع اختلاف السلطات التي تعاقبت على منطقة القبائل منذ الحفصيين مرورا بالعثمانيين وحتى الاحتلال الفرنسي، فعززت بذلك سيادة القبيلة وسمعتها التي بلغت الافاق.

قائمة المراجع:

. باللغة العربية:

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، طبعة أولى، 1998م، ج3 (والجزء الخامس.

2- أبو مريم الجزائري، **اهتمام علماء الجزائر بالقراءات**، في مقع ملتقى أهل التفسير،*https://mtafsir.net/threas/*

3- أحمد مسعود سيد علي، **دور الأسرة السحنونية بمنطقة آث وغليس في التصدي للحملات التبشيرية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائر1، عدد26، سبتمبر2016، ص ص329-338).

4- بونقاب جمال الدين وقادري محمد صديق، **محمد صالح صديق وكتابه أعلام من المغرب العربي**، ***مجلة المنهل***، مجلد 9، عدد01، 2023، ص 285-302.

5- ساحي، أحمد، أعلام من الزواوة، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،201،

6- سمير حاب الله، **الفقيه المقري محمد بن قاسم البوجليلي واثاره العلمية**، *مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية*، مجلد27، عدد3 سنة 2013، ص 295-318.

7- **عمار رقبة الشرقي**، تاريخ قراءة نافع بالجزائر – الدكتور مراد بلخير- المكتبة الجزائرية الشاملة، مكتبة الكترونية، موقع الكتروني:

*https://shamela-dz.net/?p=738*ذ

8- الصديق، محمد الصالح، رحمتي مع الزمان، دار هومة، الجزائر 2010م.

9- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر(تاريخها ونشاطها)، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ج2.

10- محمد أرزقي فراد، **إطلالة تاريخية على زاوية سيدي سحنون**، موقع الكتروني:*https://www.echoroukonline.com* / اطلع عليه يوم: 08 أكتوبر 2024م، الموافق ل 04 ربيع الآخر 1446هـ.

11- محمد صغير فرج، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م** ترجمة: موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

12- كهينة بناي و ويزة فطوم، **المخطوطات العربية بزوايا تيزي وزو**، ***مجلة الاوقاف***، مجلة محكمة، تصدر عن وزارة االشؤون الدينية والأوقاف، عدد11 1435هـ/ص582013م.

13- وردية قلاز، **المنتوج العلمي لزوايا منطقة القبائل**، ***مجلة اللغة العربية***، العدد36، 2016، ص ص 115- 136.

14- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 1995م، ج1.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Slimane Ait Slimane, Anzamri ;**Angouléme, Ath Djennad Mémoires à vif,** éditions Books en demande, Paris, 2000, P8 .
2. (V.Guérin,Voyage archéologique dans La régence de Tunis,Paris, henri plon imprimeur-Editeur, tome 2, 1862.
3. Dictionnaires et encyclopédies sur academic, in : https://fr-academic.com/dic.nsf/frwiki/66801
4. Taous Kherkhour , La zawiya de Sidi Mansour : pôle du savoir religieux, *Insaniyat / إنسانيات* [Online], 72-73 | 2016, Online since 20 June 2018, connection on 29 September 2023. URL:*http://journals.openedition.org/insaniyat/16324; DOI: https://doi.org/10.4000/insaniyat.16324*

5. .S Amazigh , **L'histoire tumultueuse de la Zaouia de Sidi Mansour** ,2 décembre 2014, Tizi Ouzou :In :*https://www.depechedekabylie.com/145755-lhistoire-tumultueuse-de-la-zaouia-de-sidi-mansour/*

"قصبة مدينة دلس: مركزالعمارة والفنون في بومرداس"

The kasbah of dellys: a center of achitecture and art in boumerdes

د/أزرار ليلة، جامعة البويرة
د/سعودي فهيمة، جامعة البويرة

عناصر الموضوع:

_ ملخص
_ مقدمة
أولا: التعـــريف بقصبة دلس العـــتيقة:
1_ الموقـع الجغـــرافي
2_ خصائص القصبة
3_ تخطيـط القصبة
ثانيا: تجليات فن العمارة في قصبة بومرداس:
1_ المنشـآت الدينيـــة
2_ المنشآت العسكرية
3_ المـرافق العـــامة
خاتمة

ملخص

تناولت الدراسة وصفا شاملا لقصبة دلس الأثرية الواقعة في بومرداس بالجزائر، والتي تمتاز بتراثها المعماري والفني العريق.

هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية قصبة المدينة، حيث تم استعراض المخطط العمراني للموقع، المنشآت العامة بما في ذلك الشوارع والمخابز، المنشآت الدينية كالمساجد والأضرحة، إضافة إلى مرافق أخرى كالمنازل التقليدية التي تمثل جزءًا كبيرًا من النسيج الحضري للمدينة.

كما تطرقت الدراسة إلى تأثير الزمن على تراث القصبة والتغيرات التي شهدتها على مر العصور، بما في ذلك التدهور الطبيعي والتغيرات العمرانية وخلصت الدراسة إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود للحفاظ على معالمها قبل أن تتلاشى.

الكلمات المفتاحية: قصبة دلس، التراث المعماري، بومرداس، الثقافة والفنون.

Abstract :

The study provides a comprehensive overview of the historical city of Dellys in Algeria, known for its rich architectural and artistic heritage. It focuses on the significance of the Kasbah, highlighting its main components such as the general layout, public infrastructure like streets and bakeries, religious buildings including mosques and shrines, as well as traditional houses that make up a large part of the city's urban fabric.

The study also addresses the effects of time on the Kasbah's heritage and the changes it has undergone over the years, including

natural decay and urban alterations. The objective of the study is to shed light on the historical importance of Dellys, which serves as a cultural and artistic center in the Boumerdes region.

The study relied on the historical-analytical method by analyzing historical sources and narrating events, as well as the descriptive method in describing the different places and landmarks within the Kasbah.

Keywords : Dellys City, Kasbah, architectural heritage, Algeria, Boumerdes, culture, and arts.

مقدمة:

تعتبر مدينة دلس إحدى المدن العريقة في الجزائر، حيث تجمع بين جمالها الطبيعي وتراثها المعماري الغني، وتعد قصبة دلس من أبرز معالم المدينة، التي تجمع في طياتها تاريخًا يمتد لعصور عدة، ما يجعلها شاهدًا حيًا على تعاقب الحضارات التي تركت بصمتها في كل زاوية منها.

تضم القصبة مجموعة من المنشآت المعمارية والدينية الفريدة، من مساجد وأضرحة، إلى جانب المساكن التقليدية التي تعكس نمط الحياة القديم لسكان المدينة، مما يشكل في أذهاننا نظرة عنهم تميزها الثقافة والحضارة.

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل التراث العمراني لقصبة مدينة دلس باعتبارها جزءًا حيويًا من النسيج الحضري، كما يسلط الضوء على تأثير الزمن في تطور هذا التراث وكيف ساهمت العوامل البشرية والطبيعية في تغييره.

ولقد تم اتباع المنهج التحليلي التاريخي، من خلال مراجعة الأدبيات التاريخية المختلفة التي تناولت قصبة دلس عبر العصور، بدءًا من المصادر مرورًا بالمراجع العثمانية، وصولًا إلى الأدبيات الحديثة، وذلك من أجل إبراز الأهمية التاريخية لهذه المدينة ودورها في نشر الوعي الثقافي والحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية.

يكتسب هذا البحث أهمية بالغة في دراسة التراث العمراني والمعماري لمدينة القصبة، باعتبارها إحدى المدن التاريخية التي شهدت تطورًا ملحوظًا على مر العصور، فتسليط الضوء على مختلف مكونات القصبة العمرانية والدينية والعسكرية، يساهم في فهم عمق البعد التاريخي والحضاري الذي ميّز هذه المدينة، كما يساهم هذا البحث في الحفاظ على التراث المعماري والتاريخي خاصة في ظل التحديات البيئية والبشرية التي تواجه المدينة، ويؤكد على أهمية توثيق معالمها وإبراز الجوانب الثقافية والاجتماعية التي شكلت أساس بنائها.

المحور الأول: التعريف بقصبة دلس العريقة:

أولا: الموقع الجغرافي لقصبة دلس:

تقع مدينة دلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتبعد حوالي 100 كيلومتر غربًا عن الجزائر العاصمة، وحوالي 145 كيلومتر شرقًا عن مدينة بجاية تحيط بها العديد من القرى المنتشرة في الجبال القريبة والبعيدة[1].

تنقسم المدينة إلى قسمين رئيسيين: القصبة والبساتين، و تتركز أغلب المباني في منطقة القصبة التي شُيدت على منحدر هضبة تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتحميها منطقة رأس تمتد إلى داخل البحر في الاتجاه الشمالي الشرقي، ويُعرف هذا الرأس باسم "رأس الطرف"[2].

القصبة كانت كتلة متماسكة حتى عام 1844 عندما قام الاحتلال الفرنسي بشق طريق وسطها، والذي يعرف اليوم بالطريق الوطني رقم 24، ما أدى إلى تقسيمها إلى قسمين: قصبة سفلى وأخرى عليا وكل قصبة تتضمن أربعة أحياء.

بنيت القصبة فوق أنقاض مدينة قديمة أسسها الرومان عام 42م ويُعرف عنها تصميمها التقليدي الذي يتضمن منازل وأحياء متصلة بممرات ضيقة وأماكن عبادة؛ تتمتع دلس بتاريخ طويل يعود إلى عام 1068م تقريبًا وهو تاريخ تشييدها الفعلي على يد معز الدين بن صمادح حاكم إمارة ألميريا في الأندلس.

شهدت قصبة دلس تعاقب العديد من الحضارات التي تركت بصماتها الواضحة على معمارها وثقافتها، ففي فترة الحكم العثماني، سلمها الحاكم المنصور بن علي للإسبان، إلا أن خير الدين بربروس أقدم على إحراقها لاحقًا لمقاومة الهجمات الإسبانية، وفي عام 1838، جنّد الأمير عبد القادر سكان

---

[1] -M.J.DUVAL, Tableau de l'Algérie, annuaire descriptif et statistique de la colonie pour 1854, librairie Just Rouvier, Paris, 1854, p.126.

[2] - Entreprise des travaux d'Alger, Rénovation du centre ville de Dellys phase (I): information et analys, 1983, p. 38 .

القصبة ضمن صفوف مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي، لتلعب القصبة دورًا مهمًا في هذه المواجهة[1].

ثانيا: خصائص قصبة دلس:

تتمثل خصائص قصبة دلس فيما يلي:

_تتميز القصبة ببنية حضرية معقدة تعكس التاريخ العريق للمدينة، حيث الشوارع الضيقة والمنحنية التي تتلاءم مع التضاريس المحلية وتوفر حماية من الظروف المناخية.

_تشمل القصبة مباني تقليديةً تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، من العهد الروماني إلى العثماني، حيث تظهر العناصر المعمارية المتنوعة مثل الأقواس الساحات الصغيرة، والمساجد القديمة.

_ إستخدام المواد المحلية مثل الحجارة والطين في البناء التقليدي يعكس قدرة السكان على التكيف مع البيئة الطبيعية المحيطة ويضيف طابعًا مميزًا للقصبة.

_ العمران يعكس الروابط الاجتماعية والتاريخية للسكان المحليين، حيث أن كل زقاق أو ممر له قصة تاريخية ترتبط بتطور المدينة على مر العصور[2].

ثالثا: تخطيط قصبة بومرداس:

حافظت قصبة دلس على معظم مواقع مبانيها الأصلية، حيث يُقدر القسم الأساسي منها بمساحة حوالي 46 هكتارًا، بالإضافة إلى ذلك أُضيف إليها الحي العسكري الفرنسي الذي تبلغ مساحته حوالي 5 هكتارات، والذي تم بناؤه في موقع المسجد الجامع والمنازل المحيطة به.

---

[1] -نقلا عن: فاطمة الزهرة قاسم وسعيدة مفتاح، سبل تفعيل السياحة بمناطق لتراث العمراني-دراسة حالة قصبة دلس-،مجلة الأبحاث، المجلد 13، العدد 2، 2022، ص 101.

[2] -نفسه، ص 103-104.

1.القصبة السفلى:

مع بداية الاحتلال الفرنسي لمدينة دلس، تم توسيع الشارع الرئيسي، مما أدى إلى تقسيم القصبة إلى قسمين: سفلي، وهو الجزء الأقدم، وعلوي، الذي شهد استمرار البناء نحو الغرب خلال الفترة الاستعمارية وما بعدها.

تشمل المساحة المحددة شرقًا بالبحر الأبيض المتوسط، شمالًا برأس الطرف، غربًا بالطريق الوطني رقم 24، وجنوبًا بالمنشآت الفرنسية تتكون من ستة تجمعات سكانية متقاربة، تفصلها شوارع متفاوتة العرض والامتداد، هذه التجمعات تشكلت في أربعة أحياء رئيسية:

_**حومة سيدي البخاري:** سُميت نسبة للجامع الموجود بها.

_**حومة الدرب:** سُميت بسبب الشارع غير النافذ الذي يتوسطها.

_**حومة سيدي الحرفي:** سُميت تيمناً بالضريح الموجود بها.

_**حومة الميزاب:** يُعتقد أن تسميتها مرتبطة بعين الماء الموجودة بها، المسماة "عين الميزاب".

وقد يكون هناك حي آخر يشمل الحي العسكري الذي أُنشئ مكان المسجد الجامع والمنازل المحيطة به، ومن المحتمل أن يحمل اسم "حي الجامع".

2.القصبة العليا:

تقع القصبة العليا غربًا، وتحدها من الشمال والشرق الطريق، ومن الغرب السور الذي بُني في العهد الفرنسي، ومن الجنوب الشارع الفاصل بينها وبين مقر البلدية. تتألف من أربعة أحياء:

_**حومة سالم**: سُميت نسبة لعائلة بن سالم التي كان لها دور بارز في إدارة شؤون المدينة في عهد الأمير عبد القادر.

_**حومة حمام الروم:** سُميت نسبة إلى الحمام الروماني الذي كان موجودًا فيها.

_حومة سيدي يحيى: سُميت نسبة لجامع سيدي يحيى الموجود بها.

_حومة سيدي منصور: سُميت نسبة لضريح سيدي منصور الموجود بها[1].

[1] -بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس: تراث في حاجة إلى تثمين، مجلة آثار، مجلد 11، عدد 02، 2023، ص 106.

المحور الثاني: تجليات فن العمارة في قصبة دلس:

أولا: المنشآت الدينية:

تنتشر المنشآت الدينية في أماكن متفرقة من القصبة، ويمكن تصنيف أبرزها إلى مساجد وأضرحة تتمثل في:

1. المساجد:

-المسجد الجامع: تحتوي المدينة على مسجد جامع واحد كان يُعرف في العهد العثماني بالمسجد الأعظم، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، بالقرب من باب البحر المؤدي إلى الميناء، وهو المدخل الرئيسي للمدينة[1]. بسبب موقعه المميز، كان أول نقطة يصل إليها الفرنسيون بعد احتلال المدينة قبل أن يبدأ استخدامه، تم التعهد بإعادته أو بناء مسجد آخر في مكان آخر، ولكن لم يتم الوفاء بهذا الوعد[2].

تم استخدام المسجد كمستودع للأسلحة ثم كمستشفى، وقد يكون قد هُدم أثناء أو بعد بناء المستشفى العسكري الجديد، ورغم ذلك قامت السلطات الفرنسية ببناء مسجد جديد في موقع غير بعيد عن الموقع الأول وتكلفته 25,000 فرنك فرنسي دفعتها السلطات العسكرية، وتم تسليمه في 1 مايو 1847[3]، وهو المسجد الذي لا يزال قائماً إلى اليوم ولكنه توقف عن أداء وظائفه بعد زلزال 2003، ثم أعيدت إليه الحياة في أيامنا هذه، فهو يقوم بوظائفه العادية.

---

[1] -N.ROBIN, note sur l'organisation militaires et administratives de turcs dans la grande Kabylie, in Revue africaine, N°17, Paris, 1873, p.245.

[2] -P. CHRISTIAN, Souvenirs du maréchal Bugeaud de l'Algérie et du Maroc, tome I, Alexandre Gadot, Paris, 1845, p.286-287.

[3] -M.A.VESBECQ, Dellys: petite monographie locale, L-Chaix fils et cle, Alger, 1926 ., p.54.

-جامع سيدي عمر: يقع في القصبة العليا ويستخدم لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال.

-جامع سيدي يحيى: يقع أيضًا في القصبة العليا، ويُستخدم لتحفيظ القرآن الكريم وإقامة الصلوات الخمس.

-جامع سيدي المهدي: يحد القصبة السفلى من الجهة الشرقية المطلة على البحر، وقد أعيد بناؤه وهُدم، ولم يتبق منه سوى بعض الأسوار، هو متعدد الوظائف يُستخدم كمصلى، ومكان لاجتماع سكان الحي القريب منه، ويعتبر مكانًا للراحة خاصة أثناء فترة القيلولة.

-جامع سيدي البخاري: يحد القصبة السفلى من الجهة الشمالية، وكان يُستخدم لإيواء الغرباء الذين يزورون المدينة، خاصة العلماء والشيوخ والطلبة.

-جامع بن صابر: يقع في القصبة السفلى، ويختص بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال.

-جامع القاضي: كان موجودًا في القصبة العليا، ووفقًا لتسميته، قد يكون مقرًا لقاضي المدينة وكان يُستخدم كمصلى في أوقات الصلاة[1].

2.الأضرحة، وهي كما يلي:

-ضريح سيدي عبد الله: يقع داخل المقبرة شمال المدينة على سطح رأس الطرف، وحافظ على مخططه الأصلي حتى زلزال 28 مايو 1954 الذي دمره تمامًا.

ضريح سيدي غانم: يقع داخل المقبرة الموجودة شمال المدينة على سطح رأس الطرف.

ضريح سيدي إبراهيم: يقع أيضًا داخل المقبرة شمال المدينة على سطح رأس الطرف، وحافظ على مخططه الأصلي حتى زلزال 28 مايو 1954 الذي دمره.

[1] - بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس، المرجع السابق، ص 109.

ضريح سيدي زايد: يوجد في الجهة الشمالية للقصبة بجانب الطريق المؤدي إلى باب البساتين.

ضريح سيدي عبد القادر الجيلاوي: يقع على سطح رأس الطرف، غير بعيد عن نهايته الممتدة داخل البحر.

ضريح سيدي سوسان: تُشير إليه الروايات الشفوية، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية على جبال أصواف، في منتصف المسافة بين باب أصواف وباب الجزائر في السور الذي أنجزته السلطات الفرنسية، أسفل غابة بوعربي.

سيدي الحرفي: يقع في القصبة السفلى، وأعيد بناؤه في سنة 1937، وما زال قائمًا حتى اليوم، وقد تأثر بشكل كبير من زلزال مايو 1954 وتم ترميمه في سنة 1955، كان يُستخدم لأداء الدروس الدينية، وتحفيظ القرآن الكريم للبالغين، ويعد مقرًا لاجتماع أعيان المدينة، ويشترك مع جامع سيدي البخاري في رعاية الغرباء الذين يزورون المدينة، خاصة العلماء والشيوخ والطلبة وتوفير الطعام لهم.

-سيدي منصور: يقع في الجهة الغربية من القصبة العليا.

ثانيا: المنشآت العسكرية:

كانت القصبة محاطة بسور يُفتح فيه مجموعة من الأبواب، وقد جمعت المصادر والمراجع المختلفة معلومات حوله كما يلي:

1. السور:

اتفق الجميع على وجود السور الذي كان يحيط بالمدينة، ولكن وصف حالته يختلف حسب الفترة الزمنية، فالإدريسي وصفه بالسور الحصين[1]. بينما مارمول ذكر أنه كان محاطًا بأسوار جيدة[2].

حسن الوزان وصفه بالأسوار القديمة والمتينة[3].

المصادر العثمانية تؤكد بأن السور كان يحتوي على بقايا السور الروماني القديم[4]، وقد أشار الدكتور شاو إلى بعض بقاياه، كما أُشير إلى حالته السيئة وغياب وسائل الدفاع.[5]

2. الأبواب:

-باب البحر: يقع في الجهة الشرقية، وكان الباب الرئيسي الذي يُدخل إلى المدينة من جهة الميناء، ويمتد مباشرة إلى المسجد الجامع.

-باب البساتين: يقع في الجهة الشمالية الغربية، وأشار إليه الجنرال بوجو عند وصفه للمدينة، ويبدو أنه كان يُؤدي إلى البساتين.

باب الجياد: يقع في الجهة الجنوبية، وورد ذكره في مخطط المدينة المنجز سنة 1844م، ويبدو أنه كان مدخلًا إلى عمق المدينة بعيدًا عن السور، بينما يسمح باب البحر بالدخول إلى المسجد والسوق فقط.

---

[1] - أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، تحقيق : لعربي إسماعيل، ط2، ش و ن ت 1983، ص 160.

[2] - كاربخال مارمول : **إفريقيا**، ترجمة حجي محمد وخرون، ج2، دار النشر للمعرفة الرباط 1988، 1989.

[3] - حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، بيروت والرباط، 1983، ص 62.

[4] -D-O .D'APPER, Description de l'Afrique, Amsterdam, 1686. p.172.

[5] -N. DE NICOLAY, Les Quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales de N de Nicolay, Lyon, 1568, p.22 .

2. السور الفرنسي:

بقيت بقايا السور الذي أنشأته السلطات الفرنسية خلال الفترة من 1854م إلى 1856م، ويحتوي على ستة أبواب وهي :

-باب البساتين: في الجهة الشمالية الغربية.

-باب القبائل: في الجهة الجنوبية الشرقية.

-باب أوسترليز (Austerlist): في الجهة الجنوبية.

-باب الجزائر: في الجهة الجنوبية.

-باب أصواف: في الجهة الغربية.

-باب إيزلي: في الجهة الجنوبية[1].

بالنظر لما سبق نستنتج بأن تراث قصبة دلس متأثر بتقلبات الزمن، حيث شهد تدهورًا عبر مراحل تاريخية مختلفة، وكان للإنسان دور كبير في ذلك، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية التي أثرت على ما تبقى من معالمها، وأبرزها زلزال 21 مايو 2003 الذي دمر العديد من معالمها الأثرية.

ثالثا: المرافق العامة في قصبة دلس:

ترتبط هذه المنشآت والمرافق بشكل مباشر بحياة سكان القصبة، وتشمل الشوارع التي تربط أحياء القصبة، والمخابز التي يُخبز فيها الخبز، والعيون والآبار التي يزود منها السكان بالمياه.

-الشوارع:

تعد الشوارع العنصر الأساسي الذي يسهل الاتصال والحركة بين مختلف مكونات المدينة المعمارية، تتميز شوارع قصبة دلس بتنوع أطوالها، وأحجامها وانحناءاتها التي قد تكون بزوايا قائمة أو مائلة، ويرتبط هذا التنوع بدور الشوارع وأهميتها، وطبيعة الموقع الطبوغرافي، عند تقاطع الشوارع، توجد ساحات صغيرة ذات أبعاد أكبر من الشوارع، تسهل المرور وتُستخدم كمكان

[1] -M.A.VISBECQ, Op.cit, p.52.

للاستراحة خاصة في فصل الصيف، حيث تتميز ببرودة الجو الناتجة عن الحماية من أشعة الشمس بفضل المباني المحيطة، كما تُستخدم هذه الساحات لممارسة بعض الأنشطة التجارية، وتم تبليط أرضية الشوارع بحجارة مستوية ورقيقة، مع إضافة درجات عريضة ومنخفضة الارتفاع لتسهيل الصعود على المنحدرات.

-المخابز:

تُعرف المخابز محليًا باسم "الكوشة"، ويبلغ عددها خمسة في القصبة، ثلاث منها تقع في القصبة السفلى وهي: كوشة كعيبش، كوشة سي الحاج، وكوشة الهادي، أما في القصبة العليا فتوجد كوشة العزلي وكوشة بوعامر.

ذُكر أن دلس تحتوي على عدد من العيون والجداول منذ بداية العهد العثماني، كما أشار إليها حسن الوزان في قوله: "وجُلّ سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول"، والعيون الموجودة في القصبة تشمل:

-الآبار:

يوجد نوعان من الآبار في قصبة دلس، النوع الأول هو الآبار الطبيعية التي يصلها الماء مباشرة من باطن الأرض، وتوجد عادة في أفنية المنازل والبساتين. والنوع الثاني يتم ملؤه بمياه الأمطار عبر قناة تربط البئر بسقف المسكن المصنوع من القرميد[1].

-المساكن:

تشكل المساكن أكبر نسبة من منشآت المدينة، وتختلف من حيث المساحة والمخططات والأقسام بُنيت جدرانها بالحجارة المصقولة، بينما أسقفها مائلة ومغطاة بقرميد نصف أسطواني أحمر اللون أما التركيب الداخلي للمساكن فهو يتكون من عدة أقسام متشابهة في النوع ومختلفة في المساحة والتفاصيل

[1] -N.ROBIN, <>, in Revue africaine, N°17, Paris, 1873, p.245.

وتشمل: المدخل، السقيفة، الإسطبل، الفناء، الأروقة، البيوت، الغرف المطبخ، الحمام، دورة المياه، المخازن، الرياض، والبئر[1].

صورة رقم 01: تمثل الموقع الجغرافي لقصبة مدينة دلس[2]



صورة رقم 02: تمثل مساكن قصبة دلس[3]



[1] - بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس، المرجع الصابق، ص 108.

[2] - فاطمة الزهرة قاسم وسعيدة مفتاح، المرجع السابق، ص 102.

[3] -نفسه، ص 103.

صورة رقم 03: أزقة قصبة دلس[1]

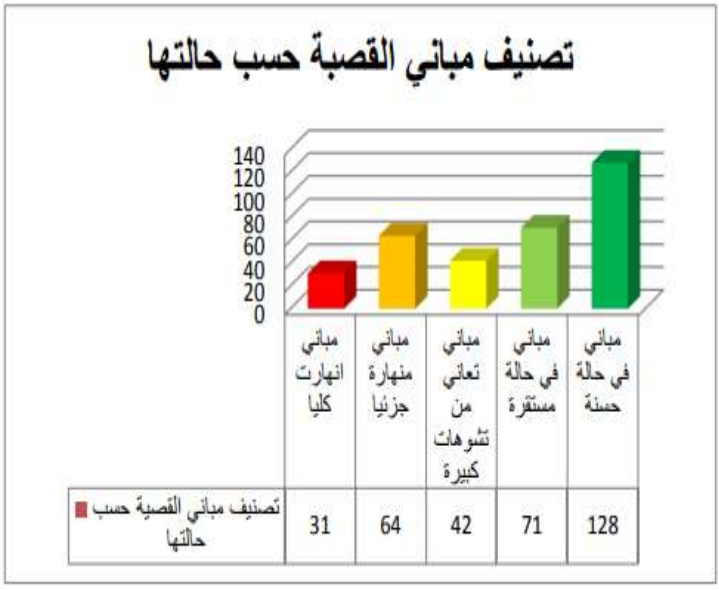


صورة 04: تمثل أحد شوارع قصبة دلس



[1] -نفسه، نفس الصفحة.

صورة رقم 05: تمثل تصنيف مباني القصبة حسب حالتها[1]



[1] - فاطمة الزهرة قاسم وسعيدة مفتاح، المرجع السابق، ص 106.

خاتمة:

تُعد قصبة دلس من المدن التاريخية ذات الأهمية الثقافية والمعمارية الكبيرة، حيث تميزت بتخطيطها العمراني الفريد ومرافقها العامة والدينية والعسكرية التي حملت طابع العصور المختلفة التي مرت بها المدينة، وفي الأخير نخلص إلى أن العمران التراثي يلعب دورًا حيويًا في نشر الوعي والحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية وذلك من خلال عدة جوانب تتمثل في :

-الحفاظ على الذاكرة التاريخية: يمثل العمران التراثي مثل قصبة دلس جزءًا من الذاكرة الجماعية للشعب، فهو يعكس فترات زمنية هامة من تاريخ البلد، مما يساعد في توثيق وحفظ هذه الذاكرة للأجيال القادمة.

-تعزيز الهوية الثقافية: هذه المباني التراثية تشكل رمزًا للهوية الوطنية، فهي تجمع بين التقاليد، العادات، وأسلوب الحياة الذي عاشه الأجداد، الحفاظ عليها يعزز الفخر بالانتماء الوطني.

-التعليم الثقافي والتاريخي: العمران التراثي يمكن أن يكون مصدرًا للتعليم، حيث يسهم في زيادة وعي الأفراد بتاريخهم وتراثهم الثقافي، الزيارات المدرسية والبرامج التثقيفية الموجهة للمجتمع يمكن أن تستند على هذه المواقع.

-تشجيع السياحة الثقافية: العمران التراثي يساهم في جذب السياحة الثقافية، مما يزيد من التواصل بين الشعوب المختلفة ويعزز الوعي العالمي بالهوية الثقافية للبلد.

-مقاومة التأثيرات الخارجية: من خلال الحفاظ على الطراز المعماري التقليدي والقيم التي يرمز لها، يمكن مواجهة التأثيرات الخارجية التي قد تهدد تميّز الهوية الثقافية المحلية.

-إلهام الفنون والحرف: العمران التراثي يوفر مصدرًا للإلهام للفنانين والحرفيين المحليين، ويحفز تطوير الأعمال الفنية والحرف التقليدية التي ترتبط بالثقافة الوطنية.

وبالتالي وجب على المسؤولين الاستثمار في الحفاظ على التراث المعماري كونه يعزز الهوية الثقافية للأمة.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

المصادر:

1. أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، تحقيق: لعربي إسماعيل، ط2 ش و ن ت، 1983.

2. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ج2، ط2، بيروت والرباط، 1983.

3. كاربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة حجي محمد وخرون، ج2، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1988، 1989.

المراجع:

4. بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس: تراث في حاجة إل تثمين مجلة آثار، مجلد 11، عدد 02، 2023.

5. فاطمة الزهرة قاسم وسعيدة مفتاح، سبل تفعيل لسياحة بمناطق لتراث العمراني-دراسة حالة قصبة دلس-،مجلة الأبحاث، المجلد 13، العدد 2، 2022.

المراجع باللغة الأجنبية :

6. M.J.DUVAL, Tableau de l'Algérie, annuaire descriptif et statistique de la colonie pour 1854, librairie Just Rouvier, Paris, 1854.

7. Entreprise des travaux d'Alger, Rénovation du centre ville de Dellys phase (I): information et analys, 1983.

8. N.ROBIN, note sur l'organisation militaires et administratives de turcs dans la grande Kabylie, in Revue africaine, N°17, Paris, 1873.

9. P. CHRISTIAN, Souvenirs du maréchal Bugeaud de l'Algérie et du Maroc, tome I, Alexandre Gadot, Paris, 1845.

10. M.A.VESBECQ, Dellys: petite monographie locale, L-Chaix fils et cle, Alger, 1926 .

11. D-O .D'APPER, Description de l'Afrique, Amsterdam, 1686. p.172.

12. N. DE NICOLAY, Les Quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales de N de Nicolay, Lyon, 1568.

المراكز التعليمية في بلديات خميس الخشنة والأربعطاش وحمادي وأولاد موسى

Educational centers in the communes of khemis el khechnamusa ouledamadi and hand arbaatash

أ/ عمار عياد
باحث حرّ- مدير ثانوية متقاعد

عناصر الموضوع:

مقدمة

1- جوامع وزوايا بلدية خميس الخشنة.

2- جوامع وزوايا بلدية الأربعطاش.

3- جوامع بلدية حمادي وأولاد موسى.

خاتمة

مقدمة :

نكب الشعب الجزائري بالاستعمار الفرنسي الاستيطاني الذي عمل على طمس الهوية الإسلامية للبلاد، فقاوم الجزائريون ذلك بشدة من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي فاجتهدوا في حفظ كتاب الله -القرآن الكريم- وأنشأوا لذلك الجوامع والزوايا لتشجيع الساكنة على الحفاظ على العبادة من جهة ولتعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم من جهة ثانية، ولنشر مبادئ الإسلام بين الناس من جهة ثالثة.

كان الجامع يُطلق على مكان الصلاة ومكان تحفيظ القرآن، فيقال : ذهب ليصلي في الجامع، وذهب ليقرأ في الجامع، ثم أصبح يُطلق عليه المسجد حديثا والمدرسة القرآنية التي تختص بذلك، وقد أحصيتُ في البلديات الأربعة المذكورة في العنوان ثمانية عشر جامعا وثلاث زوايا ومدرسة تعليمية واحدة خلال المدة التي سبقت استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962، وهو ما توصل إليه بحثي، مع العلم أن الروايات الشفوية تذكر عددا أكثر، فقد كان لكل دشرة جامع، وهذا ما يمكن للمهتمين بالبحث عنه مستقبلا.

أولا: جوامع وزوايا بلدية خميس الخشنة:

1_ جامع سي لخضر بالشواربية: الشواربية قرية تبعد عن مقر البلدية بحوالي ثلاثة كلم، وتقع في سهل متيجة، يُنسب جامعها هذا للشيخ لخضر الذي أنشأه في ملكيته سنة 1947م، وكان المعلم به وهو عبارة عن غرفة واحدة بُنيت بالطين وبجانبه بئر لشرب الطلبة ومحو الألواح، كان الشيخ يعلم الصغار صباحا والكبار ليلا، كما فتح قسما للبنات الذين وصل عددهن إلى 15 بنتا كان منهن ابنتيه اللتين حفظتا القرآن كاملا: الزهرة وحنيفة.

ساعد الشيخ لخضر في التعليم الشيخ "مقرمان الوناس" الذي كان ينوبه من حين لآخر، حتى التحق بالثورة التحريرية ليسقط شهيدا مقبلا غير مدبر. وقد تعرض الشيخ لخضر للمنع من التعليم فخلفه شيخ من الأربعطاش اسمه

الشيخ عمر، وقد تم توقيف التعليم في هذا الجامع سنة 1957 من طرف المستعمر الذي قام بهدمه .

ومن الطلبة الذين درسوا في هذا الجامع نذكر:

- إبراهيم بوخيط
- عمر غراف وقد حفظ 30 حزبا
- حمود سناجقي وأخوه الجيلالي
- فرحات سناجقي وأخويه: إبراهيم واعمر
- موسى سناجقي : حفظ 07 أحزاب ومات شهيدا في صفوف جبهة التحرير.

ومنهم أيضا: بوعلام غراف، وعلي غراف المعروف بالشيخ علي، علي سناجقي، الحسين تيقزة، محمد العبري، محمد قنان، امحمد قنان، وبلهواث الجيلالي وقد استشهد أيضا خلال الثورة التحريرية المباركة.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ لخضر قنان كانت له علاقة مع شيخ زاوية الغبارنة "عمر كلالشة"، وبالشيخ "محمد بكاري" رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخميس الخشنة.

2_ **جامع بودربيلة:** كان يتواجد بالمقبرة المعروفة بهذا الاسم (بودربيلة) والمُعلّم فيه حسب بعض الروايات هو "الشيخ بودربيلة"، لكن هذا الجامع توقف بعدما فُتح جامع الشيخ لخضر -سابق الذكر-، وتحوّل إلى مكان حفظ أدوات الحفر في المقبرة.

3_ **جامع أولاد سالم**: تقع أولاد سالم في جبال خمبس الخشنة، تبعد عن مقر البلدية بستة كلم تسكنها عائلة مكور وخربة وعلون. والجامع مبني في حوش مكور، والمعلم به هو الشيخ "عبد الرحمان موقاري"، حفظ القرآن في زاوية الغبارنة واشتغل سنة 1939م قاضيا شرعيا للحالة المدنية بالجزائر، حيث وجدت عقود زواج تحمل إمضاءه، طلب منه القائد العسكري الفرنسي التوقف عن التعليم فتوقف مدّة ثم عاد لما كان عليه وهو ما عرّضه للتوقيف والسجن والضرب الذي أوصله إلى مستشفى بارني، كانت وفاته -رحمه الله -

سنة 1961 وتم دفنه بقهوة شرقي ببلدية برج البحري (الجزائر)، أما فيما يخص الجامع فقد تم إغلاقه سنة 1957م، وتم ترحيل السكان إلى المحتشد ومكانه على بعد أمتار من مسجد عثمان بن عفان اليوم.



مسجد عثمان بن عفّان

4_ جامع تلاوذرار: تقع تلاوذرار بأعالي جبال خميس الخشنة على بعد حوالي 12 كلم، وتسكنها العائلات التالية: جبار، بولبراوات وبومهيرة، والجامع مبنيٌ في أرض عائلة جبار، ويشرف عليه "علي بن محمد جبار"، وكان المعلم به هو محمد قرباب ابن مصطفى المتوفى سنة 2017م، تم هدم المسجد سنة 1957م وتم ترحيل السكان إلى المحتشد.

5_ جامع لقيطون: تقع لقيطون على بعد 07 كلم من مقر لبلدية، تسكنها العائلات: صفاح، فحام، أكديف، أملو وجعدون، والجامع مبني في أرض أكديف، والمعلم به هو الشيخ أحمد صفاح، وقد عمل إماما بالمسجد الكبير لخميس الخشنة سنة 1962، وكانت وفاته سنة 2007م، وتعرض الجامع للهدم أيضا سنة 1957، وتم ترحيل السكان أيضا إلى المحتشد.

6_ جامع القرابيب: نسبة لعائلة قرباب، وتبعد قرية القرابيب عن مقر البلدية بـ 10 كلم، وتسكنها عائلة قرباب وخطاب وتزروت، بنى الجامع الشيخ علال، وكان يحفّظ فيه القرآن الكريم وقد حفظه على يديه إخوته الخمسة وغيرهم من سكان القرية، ثم توزّع الكثير منهم في القرى المجاورة ليعلموا أهلها ما تعلموه من شيخهم منهم: الشيخ علي، الشيخ جلول، الشيخ رابح بن محمد الشيخ محمد مصطفى والشيخ السعيد، قام الاستعمار الفرنسي بهدم القرية بما فيها الجامع بين 1956- 1957، وتم نقل السكان إلى محتشد لقيطون، وبعد الاستقلال عاد بعض السكان إلى القرية وأُعيد فتح الجامع، وكان من الناشطين به "محمد قرباب" المولود في 11/ 12/ 1957م، وقد حفظ فيه 30 حزبا أثناء ذلك على يد الشيخين: مصطفى والسعيد قرباب، وبعد ذلك أصبح الجامع مسجدا يضم قسما لحفظ القرآن الكريم، وكان يشرف على ذلك إمام المسجد ويوسف قرباب الذي كان معلما للقرآن بالمدرسة القرآنية الغبارنة.



جامع القرابيب

7_ جامع الحباشة: تبعد قرية الحباشة عن مقر البلدية حوالي 16 كلم وتسكنها عائلة حبشي، وكان بها جامعا يسمى "جامع المخفي" علّم به الشيخان: محمد قرباب وعلي قرباب ومحمد مصطفى، هُدّم الجامع سنة 1957م ومعه هدّمت منازل القرية، وتم تهجير السكان إلى محتشد لقيطون والآن قرية الحباشة شبه مهجورة بسبب تركها من طرف السكان الذين رجعوا إليها بعد الاستقلال، وكان ذلك سنة 1994 بسبب الأحداث التي عرفتها البلاد طيلة عشر سنوات (العشرية الحمراء) ولم يعد إليها أحد.

8_ جامع بنور بأولاد العربي: تقع أولاد العربي في سهل متيجة، كان بها جامع يُعرف باسم "بنور"، ويبعد عن مقر البلدية حوالي 05 كلم، كان معلم القرآن به هو محمد تملغاغيث الذي عاش بين 1924- 2010م، وقد علّم به قبل الثورة وكان الناس يصلون به كذلك، أوقف المستعمر المعلم عن التعليم وسجنه وتعرض للتعذيب والتحقيق عن مصدر الأجرة التي كان يتقاضاها من عملية التعليم؟ وكان جوابه: سكان القرية فكان يتعرّض أكثر للتعذيب إلى أن استشهد "سي جلول" من مجاهدي المنطقة فكان جوابه: أن سي جلول هو من يدفع له المرت . فكفّوا عن تعذيبه، إستأنف الجامع التعليم بعد الاستقلال إلى أن بُني المسجد الجديد الذي يبعده ببعض الأمتار فانتقلت إليه الصلاة والتعليم، وقد اشتغل الشيخ محمد تملغاغيت ملعما بمدرسة الأربعطاش إلى أن تقاعد.

9_ زاوية الغبارنة: تبعد قرية الغبارنة عن مقر البلدية حوالي 07 كلم وتسكنها العائلات: جعدون، موقاري، تزويت وكلالشة، وهي تنسب لعائلة غبريني، ويوجد حوش بلقيطون بالقرب من الغبارنة يسمى حوش غبريني، كما يتواجد فرع من هذه العائلة تسكن سهل متيجة ببلدية خميس الخشنة، وإليها ينتمي "الشيخ سالم الغبريني" الذي يقال أنه قدم من شرشال وسكن بالمنطقة وهو من أسس الزاوية، بينما تقول رواية أخرى أن مؤسسها هو "الشيخ علي الغبريني" سنة 926هـ/ 1520م، والذي تعود أصوله من بجاية.

كانت الزاوية مركزا علميا يؤمه الطلبة من مختلف المناطق لتعلم اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن الكريم، وقد كان بها أكثر من 60 بيتا للطلبة كل منها يضم أربعة طلاب، كما احتوت مخازن وأوقاف، ومن علّم بالزاوية الشيخ الطيب تمزيت والشيخ سي أحمد بن عمر، والشيخ عبد القادر كلالشة المعروف بـ عمر، وكان هذا آخر شيوخ الزاوية قبل أن يُلقي الاستعمار عليه القبض ويعرضه للتعذيب ثم يقتله، ليدفن بمقبرة بوزبوجة وقبره معروف. واستشهد ستة من سكان الغبارنة في نفس اليوم منهم بعض طلبة الزاوية. أُغلقت الزاوية سنة 1957 وأحرقت وهدمت بناياتها ماعدا الجامع الذي كان يقرأ فيه القرآن، وهو على حاله والحمد لله، بينما نُقل السكان إلى محتشد بلقيطون، ويجدر الإشارة إلى أن الكثير من طلبة الزاوية التحق بالثورة التحريرية واستشهد منهم الكثير.

ومن الشيوخ الذين درسوا بالزاوية وكان لهم أثر في المنطقة: الإخوة موقاري الشيخ عبد الرحمان معلم جامع أولاد سالم الذي مات شهيدا؛ الشيخ بوعلام إمام مسجد قهوة شرقي ببرج البحري؛ الشيخ امحمد موقاري، والشيخ لخضر قنان صاحب جامع الشواربية وهو أول رئيس اللجنة الدينية للجامع الكبير بخميس الخشنة الذي ألقى به دروسا عدّة.

ومنهم أيضا: الشيخ أحمد نجاري؛ محمد تملغاغيت؛ الشيخ يوسف نقيب إمام مسجد الهدى بأولاد علي؛ الشيخ تزيو محمد بلعربي (شهيد)؛ تزيو الطيب محمد الفضيل؛ محمد خضراوي؛ عبد الله قراحلي وتزيو العربي، هؤلاء الثلاثة لا يزالون على قيد الحياة- أطال الله في أعمارهم-.

ومن أشهرهم: الشيخ عبد القادر موقاري (01/11/ 1921- 21/ 01/ 2019م) ولد بخميس الخشنة بقرية الغبارنة، وبزاويتها حفظ القرآن الكريم وسنه 15 سنة، في الثامنة عشر من عمره انتقل إلى زاوية الأخضرية وتكوّن أيضا بزاوية الشيخ الحمامي، لينتقل بعد عام أو عامين إلى تونس ليتحصّل من جامع الزيتونة بعد أربع سنوات على شهادة الأهلية، وهناك تعرّف على الشيخ

عبد الرحمان شيبان، وعاد إلى أرض الوطن سنة 1945 فاشتغل معلما بعدّة جوامع في تيزي وزو ثم بزاوية سيدي عبد الله بخميس الخشنة، شارك في الثورة التحريرية في سلك المسبلين فقام بعدّة مهام تخص التموين ونقل السلاح. خلال الإستقلال اشتغل معلما ببلدية هراوة في الموسم الدراسي 1963-1964م، ثم ببرج البحري ليقاعد بعد الموسم الدراسي 1983- 1984، وكان في هذه المسيرة نشطا في عدّة جوامع ومساجد، وكانت وفاته عام 2019 رحمة الله تعالى عليه.

في سنة 1989 أعيد فتح الزاوية بسعي من أهل خميس الخشنة حيث كونت لجنة دينية بسعي من "سليم كلالشة"-رحمه الله- والشيخ علي غبريني -رحمه الله-، وقد درّس بها الشيخ عبد الحميد أوكيل ثم الشيخ أحمد سعدودي لتتعرض إلى الغلق مرة أخرى سنة 1994 بسبب الفتنة التي عرفتها الجزائر يومئذ، وقد تهدم جزء منها وبقي الجامع فقط، وفي سنة 2008 فتحت مدرسة الغبارنة بحي سيدي سرحان وسط المدينة،مع بعث مشروع بناء المدرسة وإعادة بناء الزاوية من جديد، وهو المشروع الذي لا يزال ساريا.

10_ مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين في خميس الخشنة سنة 1949م حسب ما جاء في جريدة البصائر (عدد 07/ 02/ 1949م) ورئيسها محمد بكاري الذي عاش بين 1901-1957م)، فقامت الشعبة بتأسيس المدرسة في حوش بكاري بحي الهضاب وكان المعلم بها الشيخ محمد الطاهر صدوقي، فكان المشرف على التعليم وفي نفس الوقت نائب الأمين العام للشعبة، وقد صاهر رئيس الشعبة محمد بكاري.

ومن أعضاء الشعبة الشيخ يوسف نقيب الحافظ لكتاب الله، والذي علّم القرآن وأمّ الناس في مسجدين بأولاد علي: مسجد الهدى ومسجد الحباشة بعد الاستقلال.

ومن التلاميذ الذين درسوا بالمدرسة بكاري صالح الذي ولد سنة 1937م وكانت وفاته -رحمه الله- في 18/ 05/ 2024م، والذي سافر إلى قسنطينة للدراسة في معهد ابن باديس، ومنه إلى جامع الزيتونة الذي انتقل إليه على نفقته الخاصة.

خلال الاستقلال عيّن معلما بالدار البيضاء، ثم ترك التعليم واشتغل بالتجارة، وكان يؤم الناس تطوعا في المسجد الكبير بخميس الخشنة أحيانا وممن درّس بالمدرسة بنت الشيخ بكاري وهي زوجة الشيخ الطاهر، وكذلك علي بكاري ابن محمد بكاري.

أغلقت المدرسة سنة 1957م حيث تم القبض على الشيخ محمد بكاري وقتل شهيدا -رحمه الله- وقد سميت باسمه **متوسطة بالبلدية**.

ثانيا: جوامع وزوايا بلدية الأربعطاش:

بلدية الأربعطاش تقع في ولاية بومرداس وهي في جزء منها في سهل متيجة وجزء آخر في جبال الأطلس، بُنيت بها عدّة جوامع فكان لكل دشرة تقريبا جامعا لتحفيظ القرآن الكريم ومنها: جامع السواعدية والكحلة، أولاد والي سيدي ضيف الله، المهادة وتلا موالو.

وكان بها زاويتان: سيدي ضيف الله وسيدي عبد الله.

1_ جامع السواعدية: تقع قرية السواعدية بجبال الأربعطاش، وتبعد عن مقر البلدية بحوالي 08 كلم، وهي تشرف على سد الحميز، كان بها جامع لتحفيظ القرآن وقد تم تعطيله سنة 1957 بعد معركة ضد جيش الاحتلال الفرنسي، ثم تم ترحيل السكان إلى المحتشد سابق الذكر،ومن الأسماء التي درست به السيد إبراهيم كحلوش والذي ما يزال على قيد الحياة ويسكن ببلدية خميس الخشنة.

2_ جامع الكحلة: تقع قرية الكحلة في بلدية الأربعطاش وتبعد عن مقر البلدية بحوالي 05 كلم، وبالقرب منها عدة قرى، كان بها جامع علّم به الشيخ سابق الذكر علي تملغاغيت، لكن الجامع سوف يُغلق أيام الثورة التحريرية الكبرى.

3_ جامع أولاد والي: تبعد أولاد والي عن مقر البلدية بحوالي 05 كلم، كان بها أيضا جامع إلا أنه هدم سنة 1957، وتم ترحيل السكان إلى المحتشد ومن بين من قرأوا به عبد القادر ركيك المولود سنة 1947م، وهو ما يزال على قيد الحياة ويسكن ببلدية خميس الخشنة.

4_ جامع سيدي ضيف الله: يقع بجوار الزاوية، وهو مختص في تعليم الصغار.

5_ جامع لمهادة: وهي قرية تسكنها العائلات التالية: تملغاغيت، عقاد تيتوثي بوسقان وحجام في هذا الجامع حفظ القرآن من عائلة تملغاغيت الإخوة: رابح ومحمد وأحمد وامحمد، وقد تابعوا الحفظ في زوايا المنطقة ثم اشتغل الكثير منهم في الإمامة وتحفيظ القرآن الكريم: أما الشيخ رابح (1920- 1997م) فأكمل تعليمه في زاوية عبد الرحمان الثعالبي بيسر ثم علّم في جامع بنورة أيام الاستعمار، ليعين إماما في جامع الأربعطاش عند الاستقلال عام 1962، وانتقل بعد ذلك إلى العمل بالجامع الكبير بخميس الخشنة سنة 1972م لمدة 15 سنة إلى غاية تقاعده، وأما الشيخ أحمد الذي أكمل تعليمه في زاوية سيدي ضيف الله، فقد عمل معلما في جامع القوادرية أيام الاستعمار، ثم عمل به بعد الاستقلال، ولما بُني المسجد في مكان الجامع عيّن به إماما، المنصب الذي ظلّ فيه إلى غاية تقاعده، وأما الشيخ محمد الذي أكمل تعليمه بزاوية الغبارنة فقد عمل معلما للقرآن بجامع أولاد العربي في أيام الاستعمار الفرنسي، ليلتحق بالتعليم الابتدائي ببلدية الأربعطاش بعد استرجاع السيادة الوطنية وبالضبط سنة 1963م، وآخرهم امحمد الذي انخرط في صفوف المجاهدين إلى غاية الاستقلال ليشتغل بالتجارة.

6_ جامع تلا موالو: يقع في جبال الأربعطاش ويبعد عن البلدية حوالي 15 كلم، يسكن بهذه القرية: عائلة بولعكاكز، خوني وساهل وكان المعلم بالجامع الشيخ رابح تالزازيت الذي قدم من الجرايدية شابا ثم تزوج من عائلة بولعكاكز، تم القبض عليه سنة 1957 ليسقط شهيدا بعد ذلك، ليتم إحراق الجامع وبيوت القرية وترحيل السكان إلى المحتشد سنة 1957م، وممن قرأ بهذا الجامع الشيخ عبد القادر بولعكاكز (1921- 1956) وكان من المشرفين على الجامع ثم التحق بصفوف الثورة التحريرة ليسقط شهيدا سنة 1956م. وكان ابنه أحمد الذي ولد سنة 1948 ممن حفظ شيئا من القرآن الكريم في هذا الجامع، ليصبح مؤذنا بعد الاستقلال إلى يومنا هذا بمسجد خميس الخشنة المركزي، وممن حفظ بهذا الجامع يوسف بولعكاكز وأخيه عبد الله والشيخان الأخوان: عثمان ومحمد خوني وغيرهم.

7_ زاوية سيدي ضيف الله: تقع في قرية الكحلة ويطلق عليها زاوية أولاد الحاج، كانت تستقبل الزاوية الطلبة من الجوامع المحيطة بالمنطقة على غرار جامع سيدي ضيف، وكانت تخضع إلى نظام داخلي خاص.

8_ زاوية سيدي عبد الله: تقع بقرية السوانين وهي تبعد عن مقر البلدية بحوالي 15 كلم في منطقة جبلية على بعد حوالي 06 كلم من سدّ الحميز. تسكنها عائلة لميثي وزخوني وقرباب، أسس الزاوية الشيخ لميثي عبد الله وقد اعتمدت على النظام الداخلي تستقطب الطلبة من مناطق مختلفة، وقد علّم بها عدد من الشيوخ نذكر منهم: الشيخ عبد الله وأولاده؛ أحمد صفاح المعروف بـ سي احمد النيّة؛ عبد القادر مقاري وسي قدور لميثي الذي كان رئيسا لشعبة العلماء المسلمين الجزائرين سنة 1949 حسب ما أوردته جريدة البصائر.

خلال الثورة التحريرية كانت القرية مركزا للمجاهدين حيث شهدت عدّة معارك، فقامت فرنسا بنقل السكان إلى المحتشد، فتوقف نشاط الزاوية سنة 1857، وبعد الاستقلال عاد إليها بعض السكان لكن سرعان ما هجروا منها أثناء العشرية الحمراء لتتحول الزاوية إلى غراب.

من المشايخ الذين درّسوا بهذه الزاوية الحاج لخضر قنان وأخيه رابح.

ثالثا: جوامع بلدية حمّادي وأولاد موسى:

ـ **حمادي:** تقع بلدية حمادي في سهل متيجة وكانت عبارة عن مزارع للمعمرين أثناء الاستعمار الفرنسي وبعض الأسر الجزائرية، وكانت تابعة لبلدية خميس الخشنة، بها جامع واحد هو جامع سيدي مبارك بابن واضح، تسكنها عائلة واضح وبكيري وذيب، والجامع واقع في أراضي بكيري، تقام فيه الصلوات الخمس وحفظ القرآن الكريم، ومن الذين نشطوا فيه قدور ذيب وهو من طلبة الزيتونة بتونس، حيث درس به 03 سنوات ويُعرف بيته ببيت التونسية لكون زوجته من تونس ومنهم أيضا مصطفى بكيري (1917- 1958) وكان يعمل مع جبهة التحرير الوطني سرا فلما انكشف أمره التحق بصفوف جيش التحرير واستشهد في 24/ 04/ 1958، بمكان الجامع بُني بعد الاستقلال المسجد الحالي الذي يحمل اسم الشهيد مصطفى بكيري .

ـ**أولاد موسى:** تقع هي الأخرى على سهل متيجة، كانت سابق تمتدّ إلى جبال بوزقزة، وتملّك أراضيها المعمرون الأوربيون، وفيما يخص جوامعها فهي قليلة منها: جامع القوادرية وجامع أولاد حمادة.

ـ **جامع القوادرية:** وهي قرية تقع بسهل متيجة تبعد حوالي 1 كلم عن مقر البلدية، وكان المعلم بهذا الجامع خلال الفترة الاستعمارية الشيخ أحمد نملغاغيت، لكن الجامع تعرض للغلق على يد الفرنسيين خلال الثورة التحريرية ليعاد فتحه بعد استرجاع السيادة الوطنية، وقد هدّم بعد ذلك ليُبنى في مكانه المسجد الحالي، وقد استمر الشيخ تملغاغيت في إمامته والتدريس به.

ـ **جامع أولاد حمادة:** كان مصيره شبيه بسابقه حيث أغلقه المستعمر خلال الثورة التحريرية، ليعاد فتحه بعد الاستقلال ثم بُني مكانه المسجد الحالي الذي يحمل إسم الصحابي الجليل خالد بن الوليد-رضي الله عنه-

ـ **جامع بوناصحن:** تقع قرية بوناصحن في منطقة جبلية تبعد عن مقر البلدية حوالي 10 كلم، كانت جزء من أراضي أولاد موسى، ثم إلحقت ببلدية الخروبة حاليا، كان بها جامع تؤدى فيه الصلوات ثم أغلقه المستعمر خلال الثورة التحريرية ورحّل السكان إلى المحتشد، وبعد الاستقلال أعيد فتحه ليمارس نشاطه المعتاد، وقد درّس وأمّ فيه الشيخ رابح بن فلاح، وممن تعلموا فيه نذكر الشيخ حمود بن فلاح الذين سوف يؤمّ الجامع الكبير بساحة الشهداء بالجزائر العاصمة، بُني الآن مكان الجامع مسجدا حديثا.



عياد عمار مع أحد الشهود وهو محمد قنان بالمكان الذي كان به جامع الشواربية.

خاتمة:

استعمرت فرنسا الجزائر بدعوى نشر الحضارة وتعمير البلاد، لكن الواقع أثبت عكس ذلك، حيث في ثلاث بلديات لم يُبن إلا ثلاث مدارس لتعليم الفرنسية ومركز صغير للتكوين الفلاحي، وهذا طيلة 132 سنة، كما حاربت فرنسا التعليم العربي، لكن الجزائريين تشبثوا بدينهم وبنوا جوامع وزوايا للتعليم وحفظ القرآن الكريم بوسائلهم الخاصة رغم الفقر والفاقة والمعيشة الصعبة والتضييق الذي مارسته الإدارة الاستعمارية، وحرصوا على العلم والمحافظة على الدين، وقد عرّجت في هذا المقال على نماذج عدّة من هذا النشاط الذي بذله أهل هذه المنطقة في ذلك السبيل.

وأعترف أخيرا أن هذا العمل فيه نقص وقد تعتريه بعض الأخطاء لهذا أتمنى ممن يملكون معلومات إضافية أن يتوسعوا فيه فيصححوا ما جاء فيه ويضيفوا إليه ما لم يُذكر، وقد اعتمدت في هذا البحث على شهادات أناس من المنطقة أذكر منهم: قرباب الحسين، خربة امعمر، مكور الحسين، مكور مصطفى، خربة عبد القادر، غراق بوعلام، قنان محمد، تملغاغيت إبراهيم تملغاغيت الوناس، موقاري محمد، كريم وسناجقي حمود، واعمر ومقرمان محمد، العبري محمد، عبد القادر ركيك، كحلوش إبراهيم وغيرهم.

جزاهم الله خيرا، وأعتذر عن أي تقصير، وأستغفر الله وأتوب إليه

في 30/ 12/ 2024م

الفصل الثالث

علماء ومؤلفون

فنون: نماذج مختارة

the cultural and anthropological significance of traditional clothing and jewelry, in boumerdes between the 13th to the 21 st century

الأهمية الثقافية والأنثروبولوجية للملابس والمجوهرات التقليدية في بومرداس بين القرنين 13-21م

Presented by Dr.Diabi Fatma

OPTION

Cultural Studies and Historical Biopic Films en langue Anglaise

Langues et cultures Francophones en Langue Française

Abstract

The Berber identity which developed thousands of years ago over a vast territory stretching from the Atlantic side of Boumerdes to the borders of the Eastern Maghreb has truly resisted cultural mixing with other Mediterranean civilizations and different conquests. Throughout history, it is women who have guaranteed the sustainability of language and tradition, and who have ensured the safeguarding of the cultural heritage of the tribes. This transmission occurs in particular through symbols found in weaving, an exclusive know-how of Amazigh women, but also in jewelry, costumes, body

painting or henna, basketry, pottery, tattoos and other... Culture originates from the junction of facts, ideas, beliefs, feelings, and knowledge, the deep integration of humankind with their environment. Furthermore, the sorts of the licit, spiritual, material, industrial, and political perspectives of the relationship of humankind with their environment influence many diverse cultural systems. Tradition within these systems very often influences or becomes the core of regional planning with its inherent capabilities for sustainable regions. The sense of belonging to a cultural tradition provides a group identity, which sustains its members, increases their self-confidence, and supports a satisfying life. The intangible properties of cultural heritage are its memories, ideas, beliefs, traditions, expressions, performances, and arts, while tangible properties are its landscape and its historical architectural works. Tradition plays an important role in protecting and maintaining these works and their cultures, such as the mini cycles in traditional life.

Keywords:

Culture, Traditional Berber clothes, Jewelry, History, Multiculturalism, Immaterial Heritage

1_ Introduction

2_ The Immateriality of the traditional costumes of Boumerdes

3_ The Immateriality of Traditional Ornaments from the Boumerdes Region

4_ Conclusion

Introduction :

Clothing is a collective term that is first and foremost used to cover the body as protection. The development of clothing has allowed the onset of other cultural behaviors during the course of its long history, and its use has evolved many idiomatic meanings and national and regional behavioral characteristics. Protecting the body against certain environmental conditions through wearing clothing has a direct impact on the survivability of human beings. However, this primary purpose encourages many different secondary and emergent behaviors, practices, and beliefs contrary to numerous other creatures in nature. The formulation of many kinship, social status, and religious beliefs was conceived to express and communicate cultural identity through clothing, creating complex, organized societies, the cultural unification of many different societies, which form many different ethnic societies in the world.

The Ornaments 8 Silver bracelets "Taounza" fringe line 9 Head adornment and necklace Head adornment, frontal 10 Pendants These large egg-shaped balls (tagmout) often formed the central pendant of necklaces throughout the Anti-Atlas region of Morocco. symbol of fertility, these pendants also constitute a financial reserve and could be sold if necessary

Clothing is an indispensable element of local identities, and traditional clothing nourishes and protects both tangible and intangible heritage. There is a direct relationship between human change, environmental change, and cultural change and that the

components of nature and culture are handled, operated, and obtained. As with these components, areas constitute the territories of conservation and cultural interaction among different groups of people, and they frequently provide harmonious and functional solutions to the complex problems that are encountered and exist. Ethnic groups make original contributions using their own personal creativity system to live freely and happily in natural and cultural environments

DEFINITION

"In its broadest sense, culture can be considered as the set of distinctive features,..., which characterize a society or a social group. It encompasses, in addition to arts and letters, lifestyles, value systems, traditions and beliefs..." (UNESCO).

The Ornaments:

Silver bracelets "Taounza" fringe line

Head adornment and necklace Head adornment, frontal

Pendants These large egg-shaped balls (tagmout) often formed the central pendant of necklaces throughout the Anti-Atlas region of Boumerdes. symbol of fertility, these pendants also constitute a financial reserve and could be sold if necessary.

Necklace A Berber woman must certainly have made carpets or sold her sheep to be able to gather the materials necessary to make such a necklace. Rich coral tracery separated by silver pendants and amazonite beads form the base of this necklace. These jewels not only adorn the woman but they protect her from the bad eye Head adornment This set was made from three silver plates decorated with metal wire and small metal balls called shot. The empty spaces were filled with blue, young enamel. Women wore this adornment and pinned it to their head scarf called "TAOUNZ"

White is associated with BARAKa. Pendant Women from SOUTH BOUMERDES often worked with leather, so it is very possible that one of them made this pendant for herself by attaching five pieces of shell

cut out in the shape of a diamond to a leather surface. the number five has apotropaic probrities. White is associated with BARAKa.

Head adornment Some temples worn by the women of the ANTI-ATLAS sometimes resemble earrings. These earrings made of large hollow silver rings decorated with glass beads, plaque, circular niello, silver coins or even amber beads were not suspended from the ears because of their excessive weight . Women preferred to attach their tiaras to their hair with leather cords or small chains, arranging them so that they dangled on either side of their faces.

Scope and Objectives

According to Clark (2004), in Ghana 'clothing is never just something to wear, but rather a statement expressing one's personality and position within society'. Similarly, in Nigeria and in many countries in West Africa and Asia, traditional clothing carries an important cultural, social, economic, and national value, being deeply connected to society and embodying their heritage and identity. Whether in villages, towns, the workplace, schools, on social and festive occasions, in courts, at home or in the God's house and particularly in - but not confined to - the rural areas, traditional clothing is the recognizable clothing of the citizens, clothing that has very much meaning, clothing that reflects who we are and who we want to be... shedding light on people and patterns from an aesthetic view concerning identity and culture.

The personal objective of the researcher is to precisely capture the clothing of the children in both an urban and rural setting for the first of the three elements (childhood, school and traditional clothing) dictating this research. In order to fully engage with children through an understanding of the importance of traditional clothing, the researcher needed to take part in the choice-making process from the point of purchasing the fabric, collaborating at each stage of the process to the final completion and display of several pieces. With this respect (as similarly it occurs in many other countries), employed in the design and implementation of the methodologies is the need targeted at working with actual evidence like scavenging information, traces for example found in attires or costumes constructed by female subjects as collaborators who co-authored the study of apparel and advertising.

Only a rich woman could carry that much money. Anklet Women who lived in Mauritania or Sahara in the SOUTHWEST region of BOUMERDES once wore heavy silver anklets with deep engraved geometric shapes. Only a rich woman could carry that amount of money.

Aît atta southeast of Boumerdes They wore silver fibulae called "tisernas" to hang their dresses dropped on their shoulders. This molded Ait atta consists of three simple elements: a fastening pin, a triangular pendant and a chain. These women also wore necklaces of different lengths. The necklace worn as a choker is made up of various silver pendants, some of which are triangular, according to women,

reminiscent of the tail feathers of a bird, a local symbol of fertility. The long necklace combines coral glass beads and amber beads.

Tahala anti-western atlas In certain regions of southwest Boumerdes such as the village of TAHALA, Jewish artisans worked alongside their Jewish colleagues. These women added enameled amulets in the shape of boxes to their necklaces. They carried numerous enameled oval balls “tagmout”.

2. Historical Evolution of Traditional Clothing:

Traditional clothing has been closely associated with the different cultural distinctive features, climatic and geographical conditions, and historical, social, and religious traditions of numerous countries. This trend, which started thousands of years ago and continues today, is a result of traditional clothing adopting many different features and styles, the use of different colors and pattern design, and also because of the adoption of certain themes and the use of various materials and weaving techniques throughout the short or long period of time in which it has been worn. People liked their clothes when they wore them and came to regard them as emblems representing local identity. When things changed, due to migration, transformation, or personal identity decline, they expressed their nostalgia through saying that their era was more beautiful than the present. The transfer of traditional clothing heritage between generations took place by either verbal instruction between individuals or by items being passed hand to hand. As a result of the many different locals who interacted with these traditions and exchanged products, many cultural heritage preservation and development activities were initiated.

The geographical features and historical periods of different countries played a very important part in the common characteristic evolution of traditional clothing, textiles, and weaving techniques. Since different societies believe in different religions, during the early formation stage of traditional clothing, the degree of body covering is

given attention. Later, based upon societal values and ideology, the rules for wearing particular types of garments in accordance with age, marital status, social position, and profession were formulated. These rules are often embodied in the characteristics, colors, decorative shapes, and embroidery designs of traditional clothing. Gradually, traditional clothing became one kind of direction for fashion design inspiration and is widely used in many different fields.

woman from the Souss southwest region of BOUMERDES Women commonly wore large fibulas and rather massive necklaces. They paid particular attention to head ornaments and hung enameled egg-shaped pendants (tagmout)

Jebel bani: pre-Saharan oases Women wore large earrings, pendants, triangular pectoral fibulae and other jewelry to enhance their beauty and assert their social status. A large part of adornment such as the tasseled caucs that they wore around their necks

Zaîne middle atlas Women in the surrounding area Of Beni Amrane wore adornments Head, fibulae, and necklaces Various lengths almost entirely Made from coins from ISPAIN and France, and those minted during the reign of Hmedh Oumkadhi 1st at the end of the 19th century.

2.1. Ancient Origins

The history of the fashion industry would be incomplete without the mention of the history of traditional clothing that every country has. This is because the roots of today's stylists lie in the clothes that belong to the past. Traditional clothing is the most essential costume that reflects a country's cultural roots. This is the reason why the style of these costumes is carefully preserved and protected by the same countrymen. Every country is likewise and at the same time different from the other neighboring countries due to a large number of political, economic, educational, and other conditions that can depend on non-political events. On the contrary, spiritual folk culture is common for all such countries. However, there are certain features hidden in a nation that originate from ancient times. One of them is the clothes that just turned into a unique picture with an intricate manner of magnificence. Modern clothing is not a concept of everyday life. Women, in place of long evening dresses, put on casual power suits made of jeans. The same image elimination is observed in traditional culture as well. Modern youth does not need embroidered shirts, and for that reason, the craftsmanship of making them is dying. Besides, most national clothes contain special symbols which reproduce the fate of the country. Such characters are depicted as a typical color spectrum, various sequences of decorative elements, or working out technology. As a result, on the territory of many countries, or even of national settlements, large regalia collections are formed.

They contain colorful elements and modern examples of working out styles that would help make an important decision in terms of further.

woman from beni sbih, southeast Woman of Aît Abd Allah -a haik woven using thick white wool. -The head shawl "ADGHAR" aît ouaouzguite woman, siroua -A complete costume -Haik "tahaikt" -A belt -A tiara Woman aît mguild medium atlas -The izar -A "tamizart" cape -Two red braids tie the cape -The head scarf "taknboucht"

Zemmour woman, middle atlas Two elements: -The izar -A "tamizart" cape -Important "Tagouste" tienture Woman ida or kensous, anti atlas -"L'afaggou" a long fabric -"Tassmert" -Veil with a symbolic pattern Little girl from tahala, anti-atlas Woman of the Rif 4elements: Fouta Koursia Mendil scarf

Woman aît atta, southeast L'IZAR blue "cotton fabric. Indigo cotton. A Loubane amber necklace. A "TAMIZART" wool and cotton cape braided with a chevron effect finished with a stream of colorful pompoms. hair braided and positioned in a circle A "tassebint" fabric is held in place by a two-tone cord.

2.2. Influences and Adaptations

As with traditional crafts, the makers, consumers, and purveyors of traditional clothing have also transformed the media, including print, broadcasting, and telecommunications systems. The economic, social, legal, and technological aspects of the role of traditional clothing in the daily life of a people are, however, more significant than that of crafts. The technological aspects involve materials, tools, and the production and distribution processes. There are also issues concerning the

hazards of using traditional clothing, and they raise legal and social questions, such as legislation, informal market operations, exhibition of clothing, and related subjects.

The influence of clothes and means are very important, in that when one is seen in certain types of clothing, the conclusion is that one is from a certain time, society, occupation, or other background aspects. Therefore, as society has progressed, clothing had to change. Every person has some aspects of a traditional outfit in his or her wardrobe. Modernizing an outfit is not a sign of change but of how dynamic and versatile change makes us, while forgetting the importance and value of an outfit is, in fact, a sign of change.

Guelmim sahara

The search for new customers led Jews to disseminate new techniques and Similar styles across a wide geographic area. Although there are regional particularities, the use of the same form of stockings (fibulas, bracelets and head adornments were common to all Berber women from start to finish). the other from Morocco. To give the impression of abundant hair because the languor and thickness of a woman's hair were associated with her fertility and beauty. Young single girls did not adopt these thick hairstyles whose profusion of silver ornaments underline the fertility of the woman. Ornaments have other functions beyond aesthetics It highlights the social status of women It marks each stage of human life It offered protection against evil forces (evil eye, envy) There are different shapes of amulets and

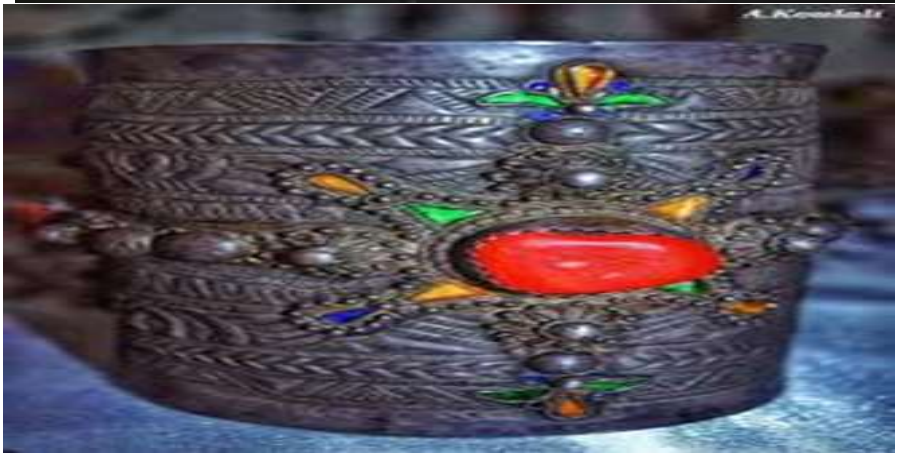
pendants: Pendants in the shape of a human hand called khamsa in Arabic and afous in Tamazight. Fibulae; triangular shape













3. Symbolism and Meanings in Traditional Clothing:

A garment, embroidery, or jewelry item in traditional clothing carries the meaning of its ritualistic use. It fulfills a number of predetermined commencing tasks and protective obligations, according to folklore. It is believed to protect the boy or the girl from the invasion by prefatory demons and diseases as well as to maintain harmony in different life situations after marriage. At the same time, a young couple is required to fill its specific rituals – boy's and girl's formal costumes after the wedding with appropriate accessories convey the 'husband and wife' concept. Traditional clothes have become part of different feasts and rituals. They are called in at the celebration by the hosts and ancestors as well as taken across the threshold of the house in the morning in the circle of relatives and close family friends. It is clearly visible in all bridal attire prototype

types as well as in ritual clothes. Understanding of such aspects is based on investigation of ritual traditions by different authors. The chosen method in belief separates fascinating estimates and complements the statement of exotic clothing that is about the respective role and acceptance inside social and ritual spheres as well as its past inside the national costume images. Texts in women's writings reflect publicly significant events and rituals, and they are reflections of the values that society invests in those rituals, often being a part of them all rising some of the more vivid with emotional sides of customs.

3.1. Colors and Patterns:

Characteristics of any national costume of any country, regardless of its practicality, differ depending on the purpose (work clothes, wedding, holiday, etc.), the typical color scheme, the form, the characteristic construction of the needed accessories, and additional elements of clothing. The main role in the characteristic of many national costumes is played by color. There are colors that are used to protect people from the bad influences of the surrounding world. The use of different colors began with a magical point of view, as people have always believed that color in a special way influences people and destinies. The distinctive characteristics of the national coloring are also the patterns and ornaments of these popular intensive colorful works. Traditional patterns and ornaments, which are used in flat, three-dimensional, or other perspectives, represent the old, long

traditions of a certain nation and have a unique, spiritual, folk history or have educational, magical meanings.

The tradition of using traditional clothing is one of the oldest traditions. People have always worn special costumes, used clothing made of particular material, selected special colors, added special patterns, or masks that protect from outside influences - particularly from intimidators or forces of evil - or adhere to the new, desirable power and strength coming from brighter, positive forces. Traditional clothing was an indicator of the social category of a person, their marital status, and the period of life. The legends and stories or reflections of lively symbols of the old beliefs that are the basis of the Baltic spiritual culture are the best marks of the relation between the old clothing and the people's perception of the world. They document many characters' symbols, their importance, and the incomprehensible mystical power of the upcoming; with supernatural energy hidden within clichés. Symbolic, geometric, and simple forms, the traditional patterns are condensed signs of the message passed through generations, folklore of an ethnic culture.

3.2. Accessories and Adornments:

Accessories and various items of adornment play an important role in traditional clothing. They are frequently handmade and often have strong cultural and symbolic significance. Accessories are used to enhance the fashionable effect and may be related to the theme of traditional clothing. They consist of a number of various types of textures, colors, materials, patterns, shapes, and designs of traditional

clothing. Silk, satin, velvet, woolens, cotton, flax, hemp, lace, embroidery, beading, and scaly designs are often used in this series of clothing adornments and fabrics. Some herders in the cold zone live in tents as symbols of their nationalities' life in primitive times. Cross-stitch embroidered horses for hanging on the wall, cauldrons, pitchers, and saddle-like slippers also display the labor, hard work, and love for animals of this ethnic minority. The bright-colored girl's hat is used to express the wish of good fortune and favorable weather. Our study found out that Mongols usually encourage their lovers to be creative in this area and to show their personal skills and good wishes. In the view of the members of some ethnic minority groups, the more outstanding the hands and creative ability of the lover, the more appreciated the girl will be, since this concerns the making of the supporting items of the ger.

4.1, Traditional Clothing in Ceremonies and Festivals

As a rule, traditional clothing is used to celebrate national holidays and in household rites. The most popular celebrations are weddings, birthday parties, national holidays, and religious or other traditional events, for rituals or ceremonies (births, rites of passage, funerals). One of the most spectacular ways to popularize traditional clothing is to use it as a costume for traditional games or musical shows. Traditional clothing reveals the country's cultural-historical character, moving in time and space and meeting many important needs of society. The 'folk' cultural concept is extended to include all the products of national tradition, including monuments, texts, customs, oral and

plastic creations, and traditional clothing. The clothing used for different rites should be adapted for each event either from a practical or symbolic point of view. For example, wedding dresses and tuxedos contain symbols that protect newlyweds from failure. At the wedding, the bride's house symbolizes tradition through the application of customs and traditions, and from an artistic point of view, through traditional costumes. Such costumes are old elements of the country's national treasure, protected by state institutions. They represent the authentic heritage of previous generations, customs, and morals of the people. Traditional costumes have great cultural and social value in people's social and spiritual life and are the foundation of different people's ethnic identity. Their historical-cultural importance gives these elements motivation to be kept in use.

4.2. Religious and Cultural Festivals:

In Bhutan, festivals gain special importance. The different religious festivals of Lhosar - apart from being celebrated with grandeur, they are also a major annual tourist attraction. Bhutan's colourful masked dance festivals are also very popular with foreign visitors and draw good crowds. As for the Bhutanese themselves, there are the carmas in Gangtey, the Parot in Khilipu, the Jomo in Drametse, and the Talo maiheling - all among many others. In the eastern Lhuntse doongthris, men and women hold their own local festivals, each of which is steeped deep in religious myth and symbolism. The most famous local festival is the dogpatch pot festival, which is celebrated in the high mountain pastures of Merak. The local people are joined by their

monarch in the first week of August for the annual sojourn of the King in eastern Bhutan. Religious festivals are not the preserve of Bhutan's valleys - villages or hamlets in the remote mountains far from roads or health facilities also have their official religious festivals. In Tibet, four religious festivals in varying months such as the ganden Thang Michtub and Choum Sethag are celebrated in and around Lhasa. Lhasa is also the site of the annual Shoton or yoghurt festival, which hosts various musical and dance performances throughout the city. In the monasteries, such as the Drepung, various wrathful deities are propitiated. The return of the monks who have been on their extended puja break is both arrested and the struggle painfully fierce.

5. 1. Globalization and Contemporary Trends

So, an increasing number of fashion brands strive to combine elements of traditional ethnic dress from different cultures in urban clothing. Traditional clothing-inspired haute couture and prêt-à-porter, and modern choreography that presents ethnic traditions to more contemporary audiences, has encouraged an interest in the conceptual and practical values of traditional clothing in contemporary cultures. The demand for partly or exclusively traditional costumes has revived crafts that appeared to be long forgotten and completely taken over by cheap, machine-produced goods. Besides the spectacular and always specific fashion shows that reveal the use of support materials, conceptual traditional clothing could be an important and efficient way to raise young generations' interest in the history and tradition of their family, to support a

"greener" fashion, or to release marginalized layers of society from their figurative and real prison, meaning extreme shortage. In addition, producing conceptual traditional clothes is cost-effective. The sales price of the end product could be close to the production cost.

Conclusion : Revival and Preservation Efforts:

Most of the traditional costumes of the world have vanished or are undergoing transformation. The main reasons could be categorized under political as well as general mass uprisings for seeking mass identity and geopolitical leverage. However, someone can argue with the previous statement while mentioning that such revivals are much less in proportion. Without focusing on reasons and proportions of these revivals, it is an achievable fact that the world community is interested in these activities, whatever the reason encouraging them. It is included in general commercial activities such as tourist attraction as well as cultural and ethical guidelines. The curious all seem to be interested, and all the stalls sell shirts, hats, and scarves that evoke a historic spirit. It seems incredible, but the lovers of the past, whether in North Africa or Sub-Saharan Africa, are a large part of international tourism because they do represent tradition and are the bearers of a moral and ethical code. These facts, of course, offer new investment opportunities, but there is also space for initiatives with ethical and cultural aims. If pursued with dignity and respect for all the peoples who wear clothes not to amuse tourists, traditional costume revival has the merit of allowing limited-resource populations to migrate into the world of investment, which in turn means an improvement in

standards of living. Many are of the opinion that images of the past are frozen in time, but in fact, it is by investing in lost philosophies, such as the ability to create objects and use them for a long time, that the root societies manage to manipulate risk and play on volatility while remaining isolated from what we may define as the modern economy.

You have to live on a completely solid ethical basis, and it is above all the existence of transparent relationships with everyone that creates the conditions capable of generating well-being, of producing quality products, and of nourishing shared initiatives towards the future. Such activities not only include interest from the consumer and art enthusiast but also require the intervention of government institutions to secure such livelihoods because there is an ever-greater variety of supporting actions to producers to free up the selection forces of prices. It is all about considering the preservation of traditional clothing as a measure of contemporary solidarity, while historical stability appears weaker and less dignified than the contemporary precariousness linked to growth. It is a crucial heritage, often identified as an identity of a population, just as languages, food, history, current customs, and ancient traditions.

الحلي والزينة للمرأة البومرداسية إرث وهوية المجتمع القبائلي (دراسة تاريخية انثربولوجية)

The jewelry and adornments of Boumerdasian women, the heritage and identity of tribal society (a historical and anthropological study)

د/ مضوي زاهية وبستي محمد
جامعة: الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة-

عناصر الموضوع:

مقدمة

I-ماهية التراث وعلاقته بعادات وتقاليد المجتمع المحلي

1-مفهوم التراث

2-مجالات التراث الشعبي

II-نشأة وتطور الحلي التقليدية الجزائرية ومنطقة بومرداس (القبائل)

1-تعريف الحلي

2-تعريف الزينة

3- تاريخ ظهور الحلي التقليدية

III- أنواع الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة بومرداس:

1-من حيث الخام

2-من حيث استعمالها

3-وظائف الحلي التقليدية بمنطقة القبائل

4-أدوات الزينة التقليدية

5-دلالة الأشكال والألوان المكونة للحلي وأدوات الزينة التقليدية

خاتمة.

مقدمة

تكاد تكون الزينة والحلي والوشم عالم المرأة لكل العصور، فالزينة ظاهرة وممارسة قديمة ارتبطت بحياة المرأة وطبيعتها لتحقيق ذاتها ورغباتها، لذا أصبح التزين بالحلي والأوشام وغيرها حقا من حقوقها وجزء من شخصيتها وسلوكها فكرست نفسها وكل إمكانياتها وقدراتها لذلك، فسعت لإبراز كل مفاتنها للوصول إلى أعلى مكانة، ففي نظرها تعد عملية تكميلية لجمالها ولأنوثتها التي لا تستطيع الاستغناء عنها، فنجد أنها منذ أقدم العصور سعت للفت انتباه الغير حيث اعتادت تجميل نفسها ولو بأبسط ما توفر لديها ثم اجتهدت في ابتكار طرق ووسائل تضفي إلى جمالها جمالا فبدأت بصناعة مختلف الحلي وأنواع الزينة والمسحوقات لتبلغ غايتها من الجمال، لذلك نجد المرأة الجزائرية عامة والقبائلية الأمازيغة خاصة حرصت على تزيين نفسها بأفخر أنواع الألبسة والزينة.

تعتبر مدينة بومرداس من بين المدن التاريخية التي كان لها حضور متميز وتأثير جعلها تمتلك ماضيا تاريخيا هاما إلى جانب موقعها الجغرافي الهام، أدى تطور الحياة بالمنطقة إلى تواجد الكثير من الحرف والصناعات التقليدية التي تعبر عن أصالتها وثقافتها منها صناعة الحلي والزينة، فكان تعلق الناس بالتجميل والمظهر الحسن دور كبير في تطور هذه الحرفة، التي تزخر بلمسات فنية تجمع بين الألوان والأشكال والزخارف، تحمل في طياتها إرثا ثقافيا متأثرا بمختلف المحطات التاريخية والثقافية التي شهدتها المنطقة، فالحلي والزينة مظهر من مظاهر الحياة الفنية والتاريخية والاجتماعية لأي من الشعوب وبذلك تعد مفتاحا من مفاتيح شخصية الأمة ودليلا حضاريا، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أدوات الزينة والحلي من حيث أشكالها ودلالتها الرمزية والدينية والاجتماعية وما تحمله من أنساق ثقافية بهدف إلقاء الضوء على هذه الحرفة

التي تكاد تندثر، نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت المرأة القبائلية البومرداسية بالتعريف بالهوية الوطنية والإرث الجزائري عبر صناعتها للحلي وتزينها به ومختلف الزينة؟ وفيما تتمثل أنواع الحلي والزينة؟، وما طبيعة الأشكال والزخارف والألوان التي تتميز بها الحلي والزينة التقليدية ؟ وفيما تكمن المدلولات التي تحملها المرأة باستعمالها للحلي والزينة ؟

ا)ماهية التراث وعلاقته بعادات وتقاليد المجتمع المحلي:

1)مفهوم التراث:

يشكل التراث الإطار التاريخي الذي تنطلق منه حضارة أي شعب، فهو بمثابة الوعاء الذي يجمع بين جنابته الحصيلة الإنسانية لكافة جوانب تطور الشعوب ونموها، وعليه فإن التراث بما يتضمنه من عناصر يعمل على ربط الماضي بالحاضر والدراسة في ميدان التراث إنما تعني البحث في حياة المجتمع على اختلاف أصنافه ونشاطه وعاداته وتقاليده، إضافة إلى فهم العلاقات ومكوناتها الأساسية وانعكاسها على المواقف والأخلاقيات، حيث أن صورة من تراثنا وخصوصا الشعبي منه إنما هي صورة حية صادقة، مصدرها الوجدان الشعبي بعيدة عن أي كلفة بل هي طبيعية وتظهر شخصية الأمة وهويتها من خلال هذا التراث الذي ينقله لنا التاريخ والزمن اللامتناهي[1].

إن كلمة التراث من الكلمات الشائعة في اللغة العربية والتراث مأخوذة من الفعل ورث، يرث. نقول ورث فلانا، أي انتقل له مال فلان بعد وفاته، وبذلك فهي تعني حصول الفرد على مخلفات مادية ممن سبقه، بمعنى آخر كل ما يخلفه الخلف للسلف ويبقى متوارث وقابل للتوارث من بعد بحكم التقادم والانتقال، وأصل الكلمة يعود إلى أقدم النصوص الدينية حيث وردت هذه

---

[1] فايزة اسعد، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقاربة سوسيو-انثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة أنموذجا** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران، ص72-73.

الكلمة في القرآن الكريم بمعنى الميراث[1] وذلك في قوله تعالى: {{**وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما**}}"[2]، وقوله تعالى: {{**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**}}[3].

ويظهر حسب الآيتان أن للتراث معنيان معنى مادي كما ورد في الآية الأولى والأخرى روحي فكري حسب الآية الثانية، ويتضح أن كلمة تراث كلمة أصلية مستمدة من ينبوع الحضارة العربية الإسلامية[4].

أما على الصعيد الثقافي فالتراث يعني كل ما أنتجته الحضارات وتراكم عبر التاريخ وتم نقله إلى الخلف من السلف ويشمل بذلك نتاج تجارب الإنسان وأحاسيسه، أي أنه مجموعة التاريخ المادي والمعنوي لحضارة معينة، وعليه يمكن اعتباره يحمل بين طياته موروثات مادية ملموسة تظهر في أسلوب الحياة وأدوات وأساليب الإنتاج، وفي غيرها من الأشياء المحسوسة والموروثات الفكرية والوجدانية متجسدة في القيم والعادات والتقاليد[5].

2)مجالات التراث الشعبي: تعددت مجالاته ويمكن حصرها في:

2-أ)العادات (Les Coutumes):

يتبع الناس مجموعة من السلوكيات ويخضعون لها دون أي سلطة ملزمة تسهر على تنفيذها، وتتمثل هذه السلوكيات الملزمة في ما يطلق عليه العادات ويقابلها في الانجليزية (Customs) وفي الفرنسية(Coutumes) إذ أن لفظة(Custom) تشير إلى الأساليب المعترف بها للتفكير والعمل، والعادة مصدرها التعود والاعتياد والتقليد، فالعادة تقليد يكتسب اجتماعيا، يتحقق

---

[1] المرجع نفسه، 2012/2011، ص ص72- 73.

[2] سورة الفجر، الاية19- 20.

[3] سورة فاطر، الاية32.

[4] المرجع نفسه، ص ص73- 74.

[5] المرجع نفسه، ص74.

اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا، والعادة هي ما يجري في مجتمع معين في فكر قيمي حيث يصعب تمييزها من التراث، إلا أنها تعتبر من مقومات التراث وأولوياته[1].

2-ب) الطقوس (Les Rites):

لقد تم تناول هذا المصطلح الكثير من العلوم والتخصصات، وهو من المواضيع الهامة فالدراسات المهتمة بالطقوس التي تعود مجملها إلى علوم مختلفة مثل الانتروبولوجيا الدينية وعلم الاجتماع وعلم النفس، تقدم تعريفات متقاربة للطقس باختلاف استخداماته[2]، إن كلمة طقس تشتق من الكلمة اللاتينية(Ritus) وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي، وجاء في معجم الاثنولوجيا الانتروبولوجيا.

إن الطقس يندرج في الحياة الاجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي إعادة القيام به، ومن هذه الظروف والمناسبات الزواج والميلاد والوفاة على سبيل الذكر لا الحصر[3].

ويعرف علماء الانتروبولوجيا الطقوس بأنها مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي والجماعة للقيام بها، ويقوم الطقس على مبدأين أساسيين هما المرجعية الدينية الماورائية ومبدأ التكرار والثبات ضمن نظام طقسي معين[4].

---

[1] عبد المالك نافجة، **عادات وطقوس الزواج مقاربة انتروبولوجية للمجتمع المحلي بالشريعة**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع الإنتروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017، ص33

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص ص37- 38.

[4] المرجع نفسه، ص38.

2-ج) التقاليد(Les Traditions):

لكل شعب عاداته وتقاليده التي تطبع حياته الاجتماعية بطابع خاص ومتميز عن باقي الشعوب ويقوي سلطات هذه العادات والتقاليد عند الناس حتى تصبح لها قوة القاعدة الواجب إتباعها، هذا ما هو حاصل في المجتمع الذي يحترم ويبجل العادات والتقاليد وكأنها مبادئ دينية بل تراهم في بعض الأحيان تحكمهم العادة والتقاليد[1].

إن لفظ التقليد مقارب للفظ العادة في مدلولها العام لأن الأصل لفظ التقاليد في الوضع اللغوي اقتباس فعل ما، أو عادة ما، أو مظهر ما من طرف آخر وهذا الطرف قد يكون الجد بالقياس إلى الحفيد، وقد يكون الأب بالقياس إلى الابن كما قد يكون المسود أو المحكوم بالنسبة للسيد أو الحاكم، ونجد أن الناس إذا تبنوا تقليدا معينا أصبح شيئا مألوفا شائعا ومتبعا في أفعال وسلوكيات أفراد المجتمع، فلا يسأل الناس العاديون عن أصولها الأولى ولا يبحثون في جذورها الخفية[2].

ويطلق مصطلح التقاليد على أنماط السلوك المقننة التي تنتجها الجماعة وتعمل على تدعيم تماسكها ووعيها بذاتها، كما يطلق المصطلح على عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى آخر؛ بمعنى إنها عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي بتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص48.

[2] عبد المالك نافجة، المرجع السابق، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص49.

2-د)الأسطورة (Mythe):

تعد الأسطورة تراثا إنسانيا اشتركت فيه الشعوب على مر الزمان وامتداد المكان، حيث أنها تحكي آلام وآمال الشعوب والأمم، ولقد انحصرت الأسطورة في البدء في ألوان الأدب لكن مع الوقت أضحت ميدانا للدراسة في العلوم الحديثة كالانتروبولوجيا وعلم النفس كونها شكلت مصدرا خصبا لدراسة المجتمعات[1].

ولقد أعطى العلماء عدة مفاهيم للأسطورة فمنهم من رأى أنها"حكايات القدماء في الدين"، ومنهم من قال هي: "التاريخ في صورة متنكرة"، والبعض ذهب إلى أنها"رواية للمقدس وللديني الذي يتضمن مجموعة خبرات وتعرض الشعور الجمعي"، وفي ق18م ظهر العديد من العلماء الذين فسروا الأسطورة في ضوء علم الاجتماع من أمثال هؤلاء ماكس ملر(Max Muller) وهربرت سبنسر(Herbert Spincer) على أنها مرآة عاكسة لنفسية أولائك الذين ألفوها حيث كانوا عاجزين عن التعبير عن أنفسهم[2].

في حين ترى ميرسا الياد"أن الأسطورة تجربة وجودية كان يعانيها الإنسان البدائي"[3]. ويمكن القول أن الأسطورة مصدر أفكار الأولين ملهمة الشعر والأدب، كما أنها تمثل شكلا من أشكال النشاط الفكري البشري فإنها دون شك على صلة وثيقة بعقائد الأمم والشعوب وبأديانها وبتاريخها الممتد وتعد مستودع الرمزية والخيال[4].

---

[1]المرجع نفسه، ص38.

[2]المرجع نفسه، ص38.

[3]مرسيا الياد، **مظاهر الأسطورة**، تر: نهاد خياط، ط.1، دار كنعان للدراسات، دمشق 1991،ص ص9- 10.

[4]عبد المالك نافجة، المرجع السابق، ص ص50- 51.

II)نشأة وتطور الحلي التقليدية الجزائرية ومنطقة بومرداس(القبائل):

1)تعريف الحلي:

الحلي هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه، لإظهار المكانة الاجتماعية أو لتأكيد الانتماء، أو لمجرد تحسين مظهر الإنسان لدى الآخرين وإضافة الجمال والبهجة على عامله خاصة في الأفراح والمناسبات التي يلتمس فيها الناس سببا للزينة[1]، وقد وردت لفظة الحلي في القرآن الكريم لقوله تعالى تستخدم الجواهر في الزينة الشخصية وقديما كانت تنسب إلى بعضها مجموعة من الخصائص غير الطبيعية، فكانت تتخذ منها الأحجبة والطلاسم والتعاويذ، كما كانت الأحجار الكريمة في الغالب رمزا للسيادة وسمو المكانة، ولذلك قصر استخدامها على الملوك والنبلاء ورجال الدين[2] .

وقد وردت لفظة الحلي في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾.[3].

---

[1] تهاني بن ناصر العجاجي، **الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية**، مجلة الثقافة الشعبية، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ع2، 2013، ص136.

[2] عائشة حنفي، **الأحجار الكريمة المستعملة في مصاغ المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة عصور، عد31، ديسمبر 2016، ص274.

[3] سورة فاطر، الآية 12.

فنجد في العالم دائما من يسعى لتحسين المظهر وإضفاء نوع من الجمال على ملامح الجسد الخارجية باستعمال وسائل التجميل الصناعية، فنجد النساء يبدين الاهتمام بشكلهن الخارجي فنجدهن يسرفن في شراء الزينة الغالية ذات الألوان الجذابة[1].

2)**تعريف الزينة:**

2-أ)**لغة:** زيّن، زَانَه، يُزَينَهُ، أي حسنه وجمّله ضد شأنه، والزينة إسم جامع لكل شيء يتزين به.

2-ب) **اصطلاحا:**

عرفها القرضاوي: كل ما يزينها ويجملها سواء كانت زينة خلقية كالوجه والشعر ومحاسن الجسم أو مكتسبة كالثياب والحلي والأصباغ ونحوها[2] فالطبقات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها التعليمية والعمرية والثقافية تتجه إليها دون استثناء، وأن القيم السائدة على المقاس العامة للجمال وهي الحداثة بامتياز.[3]

3) تاريخ ظهور الحلي التقليدية:

عرف الإنسان الحلي منذ فترات التاريخ ويعتبر من المظاهر التي تدل على التطور الحضاري، فالحلي هي صناعة وفن وإبداع ظهرت منذ أزمنة بعيدة فبدأت باستعمال المواد الأولية التي توفرت في الطبيعة، بحيث أنجز الإنسان حليه من قشور النعام وقواقع الحلزونيات والسلحفاة، كما استعمل الحجارة وهي مواد ذات دلالات تحمل في طياتها الكثير من المعاني، فقد اهتم الإنسان

---

[1]ميخائيل مكس، **الزينة**، مكتبة التربية الكنيسة، الجيزة، ط2، 1977، ص6.

[2]سمية حرير، سعاد سطحي، **نوازل الزينة عند المرأة**، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ع8، جوان 2018، ص158

[3]ميسون العتوم، **جسد المرأة والدلالات الرمزية دراسة أنثروبولوجية بمدينة عمان** مجلة إنسانيات، ع59، جانفي2013، ص23.

بفن الحلي لأغراض جمالية وعقائدية، والتي بدأت تظهر خلال العصر الحجري القديم المتأخر في المغرب، لتتطور خلال العصر الحجري الحديث بتطور تقنيات إنجاز الحلي، ثم تليها فترة فجر التاريخ التي غير فيها الإنسان المواد الأولية في الحلي باكتشافه للمعادن[1]، وبذلك تطورت صناعة الحلي حيث عرف سكان شمال إفريقيا النحاس والبرونز قبل الحديد خاصة في الناطق الغربية من بلاد البربر.[2] وقد قدمت لنا المعثورات التي تم الكشف عنها نتيجة الحفريات والتنقيب الأثري المنتظمة أو عن طريق المصادفة نماذج متنوعة من الحلي وأدوات الزينة كالحرز، الأقراط، العقود، الأطواق..وغيرها، ونجدها قد صنعت من مواد مختلفة مثل الجلود والأخشاب والعظام والعاج والأحجار الكريمة وشبه الكريمة أو المعادن..

ينبغي الإشارة كذلك إلى ما يمكننا الحصول عليه من معلومات أكثر عن الحلي والزينة من خلال الفنون الصخرية والرسوم الجدارية، إضافة إلى تلك المصورة على القطع الأثرية المكتشفة من دمى وتماثيل ولوحات وعملات، فقد أوضحت بعض الرسوم الفنية أن النساء كن يتزيّن بحلي على نحورهن مثل العقود وأن الرجال كانوا يلبسون خلاخيل في سيقانهم ربما في الاحتفالات العامة أو الخاصة فقط، وفيما بعد (الفترة التاريخية) أتفق الجنسان على لبسهما للتميمة، والأطواق والعقود والأساور[3]، ويبدوا من خلال أنواع الحلي

---

[1] غانية حمان، **مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ**، مجلة منير التراث الأثري، ع6، (ب.س)، ص22.

[2] ك إبراهيمي، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر:محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة، وزارة الثقافة، (ب.ط)، 2007، ص34.

[3] محمود عبد الباسط عطية السيد، **الحلي المصورة على القطع الأثرية المكتشفة بالمملكة العربية السعودية نماذج مختارة من فنون ما قبل الإسلام**، مداولات اللقاء العلمي

التي عرفتها البشرية ككل في مراحلها الأولى التي حملتها إلينا مختلف الرسوم الجدارية وباقي الآثار التي خلفها لنا الإنسان منذ القدم من صور ورسومات عن الأزمنة الماضية، تدل على عدة حقائق منها استجابة لحاجة بهدف حماية أجسامها من المجهول.[1]

أما في العصر الإسلامي فقد عرفت صناعة الحلي تطورا كبيرا وكانت منتشرة في طراز زخرفتها وأسلوب صياغتها بالنماذج البيزنطية[2]، فمن بين الآثار الإسلامية التي أدخلت مع الفترة العثمانية بعض الزخارف والأشكال التي تندرج ضمن رصيده الشرقي والمنبعثة في عمق هذا الفن مثل الهلال والنجمة.[3]

وفي خضم هذه النشأة والتطور للحلي كانت الحلي الجزائرية مزدهرة تشمل الذوق المحلي والديني، اشتهرت صناعتها في بني يني في الزواوة وفي العاصمة وتلمسان وقسنطينة،[4] ومن البديهي أن يظهر التخصص الحرفي في مدينة كغيرها من المدن فكان لكل حرفة سوق أو حي خاص بها، ويتمثل هذا التخصص في سوق النحاسين وسوق الصباغين وسوق النساجين والحداديين وغيرها من الحرف التي كان أصحابها يسعون إلى توفير ما يحتاجه المجتمع في ظل حياة الرفاهية تحت حكم الملوك العرب[5].

السادس للجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض، أيام 10-2017/11، ص111-112.

[1] Tariana Benfoughal, **Bijoux et Bijoutiers de L'Aurées Algérie**, taraduction et innovation, Ed: CNRS, paris, 1997, p38.

[2] زكي محمد حسن، **فنون الإسلام**، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.س)، ص22.

[3] Tariana Benfoughal,op.cit, p85.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج8، ص355.

[5] محمد بوشنافي، **مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين (160-296هـ/ 777-909م)**، مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية، ع4، جوان 2013، ص158.

أ) المرأة والزينة في بلاد المغرب القديم:

إذا كانت المصادر المصرية قد صورت الرجل الليبي منذ فترة مبكرة من تاريخ مصر بلحية كثيفة تتدلى على صدره وغطاء للرأس كذلك الأسير الليبي الذي صور على قصبة من العاج منذ عهد ما قبل الأسرات[1]، فإن النساء الليبيات بشكل عام فقد اشتهرن بجمالهن واهتمامهن بزينتهن، فمنذ العصر الحجري الحديث ظهرت النساء على جدران كهوف الطاسيلي والعوينات والأكاكوس بتسريحات شعر متعددة الأشكال، ثم جاء دور المصادر المصرية لنعرف من خلالها أن الليبيات كن يلبسن الخلاخيل الجلدية ويتحلين بالعقود والأساور على الرقبة والذراع وحتى المعصم بالإضافة إلى التيجان على الرأس، وقد اشتركن مع الرجال في ارتداء هذه الخلاخيل، ويبدو أنهن ظللن محافظات على هذا النوع من الزينة حتى بعد قدوم الإغريق إلى ليبيا وأكد المؤرخ هيرودوت على ذلك بقوله أنهن لبسن نوعين من الخلاخيل جلدية والبرونزية على السيقان[2]، وهذا دليل على استخدام الليبيين المعادن في هذه الفترة.

أما الوشم حسب أورك بتيس خلال هذه الفترة، كان مقتصرا على الرجال دون غيرهم[3]، وقد تزينت الليبيات بالأساور منذ العصر الحجري الحديث وارتدين القبعات وعرفن الأقراط والأحزمة، وقد أشار استرابون إلى اعتناء

---

[1] صديق بودوارة المغربي، **المرأة في إقليم قورينائية في العصرين الإغريقي والروماني** الكتاب الثاني، سلسلة الأعمال الكاملة، المغرب، (د.ت)، ص78. وينظر كذلك: Petrie(F), **History of Egypt From The earliest times to The Xvi The dynastie, London,**1924,p25.

[2] صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص78. وينظر كذلك:

Hérodote**, Histoire d'Hérodote,** tr : Parlarcher, charpetier Librairie éditeur, paris, 1850, IV, 1.

[3] Bastes(O), Bates(o), **The Eastern Libyans**, London, 1914 p162.

الليبيات بجمالهن وزينتهن باقتناء أفخم أنواع الحلي المصنوعة من الذهب واختيار تسريحات الشعر المظفورة وحرصن على تنظيف الأسنان[1].

ب)مواد صناعة الملابس والحلي:

ب-1)**الجلود:**

يبدو أن الليبيين القدماء قد لبسوا الملابس الجلدية لزمن طويل قبل معرفة النسيج، حيث تظهر الملابس الجلدية في الرسوم الصخرية، مثل تلك الموجودة بضواحي بسكرة أين يظهر أشخاص يرتدون ملابس جلدية ومصدرها الحيوانات إما متوحشة تصطاد أو مستأنسة تربى[2].

ومن خلال بعض الرسومات الصخرية المنتشرة في مختلف الكهوف نرى أن المرأة قد رسمت عارية في فترة سابقة لمرحلة الرؤوس المستديرة، ثم رسمت مرتدية فراء الحيوانات الصغيرة أسوة بالرجل، ثم في مرحلة الرؤوس المستديرة ظهرت النساء وهن يرتدين ما يشبه التنانير التي يبدو أنها كانت تصنع من جلود الحيوانات[3].

وقد استمر ارتداء الليبيات الملابس الجلدية، وخاصة تلك المحلاة بشرائط متدلية حتى فترة متأخرة شهدت قدوم الغزو الإغريقي للمنطقة[4]، إذ يذكر المؤرخ هيرودوت أن لباس النساء الليبيات من الجلد ومصبوغ باللون الأحمر[5]

---

[1]صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص78. وينظر كذلك: سترابون، **الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون**، وصف ليبيا ومصر،تر:محمد المبروك الدويب،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ليبيا،2002،ص99.

[2]مريم عبد السلامين، **الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي الليبيين القدماء**، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية الجزائر، ع.3، جانفي2021، ص378.

[3]صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص75.

[4]المرجع نفسه، ص76.

[5]Hérodote, Loc.cit, IV, 189.

كما أنهن لبسن الخلاخيل الجلدية وتحلين بالعقود والأساور على الرقبة والذراع وحتى المعصم بالإضافة إلى التيجان على الرأس[1] وفي هذا الصدد يؤكد هيرودوت على الأمر بقوله أن الليبيات تزين بالخلاخيل الجلدية وكذلك المصنوعة من البرونز في كل ساق[2] وهذا يؤكد على استعمال الليبيين للمعادن في صناعاتهم[3].

ب-2) **النسيج:**

تعتبر الصناعة النسيجية إحدى الصناعات التحويلية الرئيسية في حياة المجتمعات قديما، ولازالت كذلك إلى يومنا هذا، وهي تأتي من مواد مختلفة حيوانية كصوف الغنم، شعر الماعز وبر الجمل، خيوط دودة القز، ومن مواد نباتية كالكتان والقطن، وقد استطاع الإنسان المغاربي القديم، الذي لبس منذ وقت مبكر جلود الحيوانات المتوحشة والمستأنسة أن يستغل صوف هذه الأخيرة في حياكة بعض الملابس[4].

صحيح ارتدى الليبيون الملابس الجلدية قبل النسيجية، لكن ظهور النسيج لم يقضي على صناعة وارتداء الملابس الجلدية، كما أنه تدخل في صناعة نسيج مواد طبيعية، وقد ظهر الليبيون بالملابس النسيجية منذ القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد[5].

---

[1] صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص98.

[2] Hérodote, Loc.cit, IV, 176.

[3] صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص98.

[4] ستي صندوق، **الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة** رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة أحمد بن بلة وهران1، 2016/2015، ص267.

[5] مريم عبد السلامين، الرسوم الصخرية الصحراوية، المرجع السابق، ص378.

كما تفطن الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ بفعل احتكاكه المباشر بمحيطه الطبيعي والملاحظة والتجربة الدائمة أثناء بحثه المتواصل عن الطعام إلى خاصية بعض النباتات، ذات الألياف التي تتميز بالالتواء واللين والمرونة، كالصفصاف والرافية والحلفاء، التي يمكن أن تصلح لتشكيل أغراض تعينه على حفظ وجمع قطافه من الحبوب وبذور الفواكه، وترجع أقدم نماذج تظفير الألياف النباتية المعثور عليها في الجزائر إلى العصر الحجري الحديث، التي لعلها تعود لقفاف والسلال أو الحصائر استخدمها إنسان تلك الفترة في نقل وتخزين مئونته حيث اكتشف بقايا هذه الصناعة المشكلة أساسا من مواد سريعة الفناء بموقع تين هناكتن بالطاسيلي الناجر[1].

ولم يقتصر استخدام الألياف النباتية على صنع الأواني ذات الاستعمال المنزلي، بل امتد إلى مجالات أخرى كصنع الألبسة والإكسسوارات وقبعات حيث احتفظت لنا الرسوم الصخرية في وادي جرات بنماذج لقبعات مصنوعة من نسج السلالة[2].

ب-3)**الحلي:**

تختلف مواد صناعة الحلي باختلاف البيئة التي توفر هذه المواد وباختلاف العصور التاريخية وتطور تقنية الصناعة لدى الإنسان دون أن ننسى اختلاف أنواع الحلي، فبعض المواد تصلح لصناعة أنواع معينة منها ولا تصلح لأخرى منها الحجارة والتي تعتبر من أقدم أنواع الحلي التي وصلتنا باعتبار الحجارة بشكل عام الأقدر على مقاومة التحلل والاهتراء مقابل المواد العضوية الأخرى كالعظام، القواقع الحلزونيات، ولقد عثر في المواقع التي تعود للعصور الحجرية على قلائد من الحصى ومن باقي أنواع الحجارة كالصوان، لكن ذلك لا يعني اقتصارها على الحجارة فقط،بل اشتملت أيضا على المواد العظمية المتنوعة

---

[1] ستي صندوق، الثروة الحيوانية، المرجع السابق، ص279.

[2] المرجع نفسه، ص279.

لحيوانات عديدة ومختلفة ولصناعة العقود القلائد استخدم فيها كذلك الأصداف البحرية وقشور بيض النعام[1].

ويشير هنري لوت من خلال ما عثر عليه من بقايا في العديد من المواقع بالطاسيلي لأقراص صغيرة فصلت من بيض النعام لتصنع منها المرأة القلائد والعقود والأساور[2]، كما أشار الجغرافي استرابون أن الليبيات ارتدين الحلي المصنوعة من الذهب واعتنين بزينتهن وحرصن كل الحرص على مظهر خاصة تسريحات شعرهن[3].

ج)الأزياء والملابس:

لقد أمدتنا نقوش معبد الملك المصري سمورع(2487-2473م) -الأسرة الخامسة (2563-2423م)-، بصورة واضحة عن أزياء وملابس قبيلة التحنو الليبية حيث كان يرتدي أفراد هذه القبيلة شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر وطوق عريض حول الرقبة تتدلى منه بعض الأشرطة وحزام مزين بخطوط أفقية على جانبه غمد جلدي وينتهي من الأمام بقراب سترة العورة ويتحلى الرجل بذيل حيوان[4].

أما التمحو فقد كانوا يرتدون فوق قراب العورة عباءة مزركشة من الجلد تلتف حول الجسم مارة تحت الإبطين وتغطي الكتف الأيمن وفي ذيلها شريط مخطط عريض، كما كانت أحب الأسلحة إليهم القوس والنشاب.

---

[1] مريم عبد السلامين، الرسوم الصخرية الصحراوية، المرجع السابق، ص382.

[2] صديق بودوارة المغربي، المرجع السابق، ص36.

[3] سترابون، المصدر السابق، ص99.

[4] علي مؤمن إدريس مؤمن، **العادات والتقاليد عند الليبيين القدماء خلال الفترة الفرعونية والإغريقية المبكرة**، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الآداب، جامعة الزاوية.، 15-2018/07/16، ص1395

أما الليبو فقد كانت ملابسهم تتألف من عباءة فضفاضة تلف الجسم وتنحصر عند الكتفين ويلبسون تحته قميصا قصيرا، وكان يحلى الرأس بذؤابة(شوشة) مع ريشة أو ريشتين، أما المشوش فكانت ملابسهم قريبة جدا مع ملابس الليبو إلا أنهم كانوا يلبسون بدلا من القميص قراب العورة، وكانوا يتخذون الريشة فوق الرأس، وكانوا يلونون أجسامهم، كما أنهم كانوا يتفقون مع التحنو بأنهم يضعون غمدا جليديا على جانبهم[1].

أما ملابس النساء فقد كانت من الجلد وأن شربات الزينة المتدلية من الدروع ليست ثعابين، بل هي من الجلد، كما أن الاسم ذاته يدل على أن لباس تماثيل أثينا[المسماة بالأدى] وهذا الاسم اسم العذراء أو المتأهبة للزواج قد جاء من ليبيا، لأن النساء الليبيات يضعن على أثوابهن شرابات من جلد الماعز خالية من الشعر وملونة بصباغ أحمر، وهذا الصباغ مستخرج من نبات القوة وهو نبات صبغي يستخرج منه لون أحمر بين المعتدل والقاتم، ومن اسم هذه الجلود سمي الإغريق الدروع(ايغيس-إيجيس).

وهناك بعض النساء يرتدين نفس زي الرجال بالإضافة إلى سروال مثبت بحزام يصل إلى الركبتين ولكن دون ذيل ومن عادات الليبيات ارتداء رداء طويل مشدود على أحد الأكتاف بحمالة بينهما يظل الكتف عاريا ويبدو أن هذا النوع من الأردية هو أساس الجرد الليبي الحالي الذي يعتقد البعض أنه روماني[2].

د)الأحذية والقبعات:

كان من عادة الليبيين ارتداء الأحذية وإن كانوا ظهروا في الآثار المصرية حفاة الأقدام، ولعله يرجع إلى إهمال من جانب الفنانين المصريين أو إظهار الليبيين بمظهر الذل والخضوع ومن أهم الأدلة التي تؤكد استخدام الليبيين للأحذية نصوص جدران معبد الكرنك التي سجلت انتصارات مرنبتاح على الليبيين؛

---

[1]المرجع نفسه، ص 1395.

[2]علي مؤمن إدريس مؤمن،المرجع السابق، ص 1396-1395.

حيث ذكرت أنهم تركوا ملابسهم ومتاعهم وكذلك أحذيتهم، أما القبعات فقد كان انتشارها في إطار ضيق بالرغم من أنهم كانوا يعرفون القبعة التي تغطي الرأس، إذ تظهر في صورة مدينة(هابو) امرأة تلبس قبعة على رأسها، وفي لوحة للملك تحتمس الرابع(1401-1391ق.م) يظهر رجل يلبسها أيضا[1].

د-1)**القبعات (غطاء الرأس):**

كانت النساء-خلال العهد الروماني- يضعن على رؤوسهن التيجان والأكاليل المشغولة بالجواهر والياقوت والزمرد والعقيق[2].

وأيضا أكاليل هلالية الشكل تلبس فوق الجبهة مباشرة وتصنع من الذهب والفضة، أما صغيرات السن فكن يلبسن أكاليل من الزهور والشبك الذهبي المزين بالآلي والجواهر، وكن أيضا يلبسن الطرحة سواء كانت صغيرة أو كبيرة وذات ثنايا حول الرأس والأكتاف، كما كن يستعملن أحيانا العباءة كغطاء للرأس[3].

وقد ظهرت بعض أغطية الرأس على شكل قلنسوة في منحوتات مدينة قرزة، واكتشفت في مقبرة مترا مدينة أويا رسوم وصور لسيدة تدعى **(اليسا اريسوت)**، وهي ترتدي رداء يغطي جسمها عليه شال أبيض اللون تحته عباءة والرأس مغطى بغطاء أبيض[4].

---

[1] نفسه، ص1396.

[2] ايناس فتوح عبد الرحيم، **القيم الجمالية للأزياء في التصوير الجداري الروماني (من القرن الثاني ق.م الى القرن الرابع الميلادي)، "دراسة مقارنة"**، أطروحة دكتوراه في الاقتصاد المنزلي قسم الملابس والنسيج، جامعة حلوان،2006، ص56.

[3] ايناس فتوح عبد الرحيم، المرجع السابق، ص56.

[4] هالة محمد الفيتوري المصري، المرجع السابق، ص124.

د-2) **الأحذية:**

كان الحذاء متنوع الأشكال ومتعدد الألوان يستخدم في صناعته مواد مستعملة سواء للنساء أو الرجال، كما تميزت الأحذية حسب الأشخاص وطبقاتهم الاجتماعية، حيث قسمت إلى أحذية رجالية تخص العامة من الناس منها حذاء **كلكاس(Calcase)** المصنوع من الجلد الخفيف وينتعله الرجال والنساء دون العبيد، أما الفقراء فقد انتعلوا أحذية مجذولة من الكتان[1].

وقد جملن النساء أحذيتهن بالذهب ومشغولات اللآلئ، مع أنها في الأصل بسيطة جدا في خطوطها، وكان الرومانيون يميلون إلى التجول بأقدام عارية لاسيما المرأة وكانت تفضل الأحذية ذات اللون الأبيض مقفولة أو حمراء خضراء، صفراء، ذات رقبة طويلة من الجلد الرقيق عليها أشكال من التطريز وفي بعض الأحوال تربط بشريط رفيع من الحرير الملون، وكان الحذاء الأكثر شيوعا هو حذاء بدائي يسمى **كربتينا (Carbatine)** وهو مصنوع من قطعة من جلد الثور تلف حول القدم ويوضع على مشط القدم[2].

ه)الحلاقة وتصفيف الشعر:

كانت أولى الإشارات على عادة تصفيف الشعر عند قدماء الليبيين تعود إلى عهد ما قبل الأسرات وبالتحديد في الألف الرابع قبل الميلاد، حيث كشف عن مقبض سكين من العاج -بجبل العركي- نقش على أحد وجهيه رجالا لهم خصلة من الشعر تنسدل على جانب الرأس والصدر[3].

ويبدو أن الليبيين قد اهتموا بتصفيف شعورهم ولحاهم التي كانت تنتهي بطرف مدبب، أما النساء فكن يهتممن بالزينة وتسريحات الشعر وذلك بتصفيف شعورهن بطرق مختلفة، فالبعض منهن كن يقمن بوضع خصلات

---

[1] المرجع نفسه، ص 124- 125.

[2] ايناس فتوح عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ص56- 57.

[3] علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص1397.

كبيرة أو كتل متموجة، وكانت النساء ترسل شعورهن في شكل جدائل فوق ظهورهن، وكانت من بين التسريحات السائدة خلال العصر الروماني أن يفرق الشعر إلى جزأين ويشد للخلف، ثم يجعد كل قسم تجعيدات خفيفة ويعقد من الخلف ويلف حول العنق[1].

وتؤكد الشواهد الأثرية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث(ليبيا) على انتشار وسائل الزينة حيث عثر على بقايا تمثال لإحدى النساء يظهر من خلال الجزء المتبقي من الرأس إحدى تسريحات الشعر من المرجح أنها تعود إلى فترة حكم سبتيموس سيفيروس، وهذه البقايا وجدت في منطقة صبراتة، وقد استعملتها الإمبراطورة جوليا دومنا وجوليا ميسا والدليل على استعمال هذه التسريحة هو ظهورها على العملة عامي(180-222م)، وقد عثر في وادي العمود على نقش يمثل امرأة صففت شعرها على شكل سلسلة من الدوائر[2].

وقد قامت المرأة من خلال العصر الإمبراطوري باستخدام مصفف الشعر لعمل الفورمات بهدف تثبيت ضفائر الشعر والشعر المستعار المتمثل في الباروكات حول الرأس على هيئة قبعة لكي تخفي عيوب الشعر القصير، كما استخدمن الأصباغ في تلوين الشعر مثل الأصفر والأشقر والأحمر، وذلك باستعمال دهن الماعز والرماد المتبقي من خشب الزان بالإضافة إلى استخدام الأمشاط والمرايا والدبابيس والمشابك ومكاوي الشعر[3].

---

[1] هالة محمد الفيتوري المصري، المرجع السابق، ص ص125- 126.

[2] المرجع نفسه، ص126.

[3] عائشة ابوحجر، المرجع السابق، ص55.

و)الحلي والمجوهرات:

اشتهر الليبيون بالتزين في الحفلات والمناسبات المتنوعة مثل حفلات الزفاف، فها هو هيرودوت يحدثنا عن مختلف القبائل التي كانت لها بصمة خاصة في ذلك، فنجد نساء قبيلة **الاديرماخيدي(Adyrmachides)** كن يضعن بكل ساق حلقة من البرونز كالخلخال للزينة ويرتدينه باستمرار خاصة أيام الزفاف[1]، أما نساء **الجندانس(Les Gindanes)** فيزين كواحلهن بشريط من الجلد[2].

وتقدم لنا **ألواح البيرثيني (Tablettes Albertini)** فكرة مختصرة عن ثوب الزفاف، وذلك عند إشارتها إلى الشابة **جيمينيا اينواربنا (Geminia Ianuarina)**، والتي كانت ترتدي خلال حفل زفافها الحجاب والأساور والأقراط بينما ركز الشاعر اللاتيني **كاتول** على وصف لباس العروس بالأبيض[3].

ولقد تفنن النسوة في اختيار تسريحات الشعر، إلا أن المرأة كانت تختار يوم زفافها صنف الجدائل، حيث تفرقه على ستة ضفائر ثم تربطه تحت الرأس بطريقة معقدة على شكل مخروط[4].

كانت الحلي جزءا لا يتجزء من مقتنيات المرأة كالأقراط والأساور الخواتم ومشابك الصدر والرأس والتمائم والعقود والدبابيس والأكاليل والبروشات وجميعها تصنع من المعادن والأحجار الكريمة والعاج[5].

---

(1)Hérodote, Loc.cit, IV, 168.

(2)Hérodote, Ibid, IV, 176.

(3)نضار الاندلسي، المرجع السابق، ص105.

(4)السعيد خاشة، المرجع السابق، ص65.

(5)المرجع نفسه، ص57.

كما تحدثنا النقوش المصرية أن الليبيين القدماء كانوا يتحلون بريشة أو ريشتين، ويتحلون بذيل وبعض القبائل كانوا رجالها يتزينون بتلوين أجسامهم باللون القرميزي، كما كان الحال لإفراد قبيلة **الجيزانتس(Gyzants)**[1].

ومن هذه الأدوات:

- الأساور:

كان من عادات الليبيين ارتداء الأساور حيث ظهروا في نقوش الملك سحورع ونقوش مدينة هابو بعض الليبيين والليبيات يتحلون بالأساور.

- الخلاخيل:

أكدت المصادر المصرية أن عادات القبائل الليبية استخدام الخلاخيل للزينة وأن نقوش الملك(تحتمس الرابع) أظهرت أحد أفراد قبيلة الليبو يتزين بخلخال في أعلى قدمه اليمنى، هذا واستمر استخدام الخلاخيل في العهد الإغريقي حيث ذكر هيرودوت أن نساء قبائل الأدورماخيدي كن يرتدين حلقات برونزية حول كلتا الساقين.

- الدبابيس:

كانت من الأدوات التي استخدمت من قبل النساء الليبيات في الزينة وهي بمثابة تثبيت للملابس على الأكتاف حيث كشف في مدينة توخيرا على دبوس برونزي مخروطي الشكل يشبه الإبرة، وينتهي بقمة مدببة لتثبيت الثوب المسمى الخيتون وكذلك بيبلوس، حيث تؤرخ بالقرن 4ق.م[2].

---

[1] علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص1399.

[2] علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص ص1399، 1400.

- القلائد والعقود:

إلى جانب الأساور والخلاخيل كانت القلائد من أدوات الزينة والتي تظهر في عدة مقابر، حيث عثر في مقابر باب بن غشير على مجموعة من القلائد مصنوعة من البرونز والنحاس وعثر في مقابر جنزور بمدينة أويا على مجموعة من القلائد التي كانت تصنع من العاج أو بعض الأصداف البحرية.

- الخواتم:

من أدوات الزينة التي استخدمتها النساء، إذ عثر على مجموعة من خواتم في مقابر جنزور وكذلك بالقرب من مدينة لبدة وهي معروضة بمتحف لبدة[1] وكانت المرأة التي تتحلى بالأناقة تملأ أصابع يديها بالخواتم الثمينة وكي يحد من استخدامها للحلي صدر قانون يمنع المرأة العزباء من لبس المجوهرات الثمينة ذات الأحجار الكريمة [2]

الشكل(01): *الحلي عند الليبيين*. ينظر: علي مؤمن ادريس مؤمن، العادات والتقاليد، المرجع السابق، ص1402.



بالإضافة إلى استخدام المقصاة لقص الشعر وتصفيفه، وكذلك الملاقط لتنظيف وتجميل الحواجب، والمكاحل وكذلك المساحيق التجملية تصنع من

---

[1] هالة محمد الفيتوري المصري، المرجع السابق، ص127.

[2] عائشة أبوحجر، المرجع السابق، ص57.

مواد طبيعية مثل حبوب الشعير والقمح والحليب التي تستخدمه في الاستحمام[1].

III) أنواع الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة بومرداس:

إن الحلي بالجزائر عامة ومنطقة بومرداس خاصة كانت أغلبها حلي فضية أو قطع ذهبية تنظم مع خرز في شكل عقود، ويبدو أن شغف المرأة جعلها تحلي كل جزء من جسدها (الرقبة، الصدر، المعصم، القدم) بمختلف أنواع الحلي عبر ربوع الوطن الجزائري وبناءا عليه يمكن تقسيم الحلي إلى:

1) من حيث الخام:

- الذهب:

أعتبر الحلي من أثمن وأغلى المعادن منذ القدم كونه لا يتغير مهما كانت ظروف حفظه فهو لا يتآكل لذا أقبل الصناع على استعماله،[2]لم يعرف تاريخ اكتشافه بالتحديد، فمن الثابت أنه أستخدم كزينة بسيطة منذ 5 أو 6 ق.م[3]، ومن القطع الذهبية نجد اللويزة على شكل قرص مرسوم عليه شخص تنظم في عقد كانت من أثمن العقود عند المرأة الشعبية وأبهاها، غير أن استخدام الذهب في الصناعة كان محدودا في السابق لأنه مقتصر على الأثرياء من المجتمع، في حين أن عامة الناس لا يقومون على اقتناء المذهبات.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص57، 58.

[2] سميحة ديفل، **صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والنشر والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع11، ديسمبر2016، ص183.

[3] أولكر أرغين صوى، **تطور فن المعادن منذ بداية حتى نهاية العصر السلجوقي** تر:الصفصافي أحمد القطوري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص66.

- الفضة:

توجد الفضة في الطبيعة على شكل عروق أو ممزوجة مع المعادن والمواد الطبيعية الأخرى فهي أكثر المواد بياضا وأكثرها مرونة بعد الذهب، اقتصرت على صياغة الحلي المرأة الريفية والبدوية والصحراوية، على عكس الذهب الذي شاع استعماله في المناطق الحضرية المدنية[1]، كانت الفضة قديما مقياس للثروة والغنى وهي من المعادن التي عرفها الإنسان القديم،[2] ولأن الفضة هي أقل ثمن من الذهب فتلجأ المرأة على اقتنائها فكثر الإقبال عليها وبذلك تفنن الصانع في صياغتها.

- الخرز:

أقدم الخرزات عبارة عن مصقولات من العظام والحصى والأصداف كانت تلبس حول الرقبة والذراع أو الخصر، وفي الأغلب تلبس كتمائم وعنها نشأ الخرز مصنوعا أو مشكلا بالصناعة،[3]يحظى الخرز بمكانة كبيرة لدى المرأة منها ما يستعمل كقلادة صغيرة حول الرقبة والمتدلية على جزء مكشوف من العنق إلى المتدلية على الصدر، ويدخل في ضمن هذه القلائد أنواع كثيرة من الخرز منها:

---

[1] فايزة طهراوي، **الحلي الفضية الجزائرية بالمناطق الريفية والصحراوية المحفوظة بالمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية الجزائر دراسة أثرية وطنية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص31.

[2] أبو نعيم محمود، **الرسم والتصميم على المعادن والنحاس**، دار اليازوري العلمية، عمان ط1،2007، ص25.

[3] ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات**، تر: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي ط1، 1991، ص76.

- العقيق:

حجر كريم يتميز بلونه الأحمر شبه شفاف وتزداد قيمته كلما زادت نسبة شفافيته، ظهر منه الأزرق والأسود[1]، لا تزال المرأة تتحلى بعقود العقيق ونجدها تطلق تسمية "العقيق" على خرز صغير، وهناك اعتقاد لدى الكثير من النساء أن للخرز منافع فمنها ما يجلب الحظ والسعادة ومنها ما يقي من شر العين.

- المرجان:

يعد من الأحجار الكريمة والحلي النادرة تستخرج وتنحت من نوع معين من المرجان وغالبا ما يكون من هياكل المرجان الأحمر Corallium rubrum، أو الزهري أو عاجي لكنه نادر.[2]

- الودع:

نوع من الأصداف يوجد على ضفاف البحار استخدمها الإنسان منذ أزمان غابرة في المعتقدات الدينية، والودع في المعتقد الشعبي "إذا ركبت على وجهها الظاهر فوق البطن عبرت عن الجنس الأنثوي ورمزت للخصوبة، أما إذا ركبت على الظهر فإنها تحول دون العين،[3] وفي المعتقد الشعبي أن لهذه الأصداف قدرات وأسرار لذلك نجدها تقوم بتعليق هذه الحلية في أيدي المواليد مربوطة بخيط أخضر وخرزة حمراء من أجل طول العمر وحمايته من العين.

---

[1] إيلانيت هاني عبد اللطيف عامر، **الحلي والمجوهرات البيزنطية من مقبرة خربة ياجوز** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار، جامعة الأردن، 2004، ص22.

[2] نادية الغزّي، **الحلي والجواهر الشرقية تاريخها وإستخدامها في العلاج**، دار الفكر دمشق 2011 ط1،، ص127.

[3] وسيلة تامزالي، **ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر**، مكتبة ألفا، (د.م)، 2007، (د.ط) ص111.

2) **من حيث استعمالها:** يمكن تقسيمها إلى خمسة عناصر:

- حلي الرأس:

المقصود بها تلك الحلي التي تزين الرأس وتتمثل في "العصابات" عرفت بأسماء مختلفة، نجدها باسم "ثاعصابت" في منطقة القبائل وباسم الجبين في منطقة الأوراس، بالإضافة إلى "الأكاليل" التي تعرف الأوراس و"حلقات الأذن" التي عرفت تنوعا في الأشكال والتسمية في منطقة، أما "الزناق" فهو حلية تلبس على الذقن لتربط فوق الرأس شائع استعماله في الأوراس.



الشكل2: ***الأقراط:***

- حلي الرقبة:

تتمثل في العقود والقلائد بالإضافة إلى تلك الحلي التي تزين منطقة الصدر.[1].



الشكل 3: *العقد:*

- حلي الأيدي:

تتمثل في "الخواتم" و"الأساور" وهي لرسخ اليد من الذهب أو الفضة، هناك أشكال مختلفة ما بين رفيعة وعريضة عليها حبيبات ونقوش مختلفة عرفت بأسماء مختلفة، نجدها باسم "المسايس" أو "المسيبعات" لاحتوائها على سبعة من الأساور أو "الصمي"، وبالنسبة للحلي التي تزين الأصابع مثل الخواتم والدبل المصنوعة من الذهب أو الفضة منها ما هو رفيع أو غليظ، حسب الحالة الاجتماعية والمادية للمرأة.



[1] فايزة طهراوي، **الحلي الفضية الريفية الجزائرية بين الماهية والرمزية القبائل والأوراس نموذجا**، مجلة الدراسات الأثرية، ع31، 1ديسمبر2019، ص127-128.

الشكل4: *الأساور:*

- حلي القدمين:

"الخلخال" عبارة عن إسوارة توضع في الساق، وهناك أشكال متعددة منها الخفيف ومنها الثقيل والذي يصدر عنه صوت كلما ضربت المرأة رجلها في الأرض.[1]

- حلي اللباس:

عرفت المرأة حليا ترتبط باللباس مباشرة خاصة عند المرأة الريفية والصحراوية في الجزائر، تتمثل في "الإبزيم" . كان يعني قديما الحلقة التي لها لسان يدخل في الخرق في أسفل المحمل ثم تعض عليها الحلقة[2]، أما "الحزام" كانت صناعته منتشرة في قسنطينة، وهران والمسيلة علما أنه استبدلت الأحزمة التقليدية المصنوعة من الحرير والديباج بالحزام المعدني المصنوع من الفضة والذهب، غالبا ما تلبس في الاحتفالات والأعراس.[3]

3) **وظائف الحلي التقليدية بمنطقة القبائل:**

أ) الوظيفة الوقائية والسحرية:

يعتقد أن للحلي دور وقائي يشبه الجدار الذي يرد ويواجه مختلف الظروف الخارجية، إذ تقوم بوقاية صاحبها بفضل مفعولها السحري، وتستمد هذه الوظيفة قوتها من الرمزية التي تحملها الأشكال الداخلة في تكوينها[4]، إتخذ الإنسان في كل المجتمعات وكذا المجتمع الجزائري مجموعة من العناصر

---

[1]ميرفت عياش، مها أحمد يحي، **الحلي التقليدية المكملة للأزياء الشعبية الفلسطينية** ورقة مقدمة إلى مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الرابع، يوم2012/10/08، ص9.

[2]فايزة طهراوي، المرجع السابق، ص81.

[3]نفيسة لحرش، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، دار الأنوثة، الجزائر،(د،ط)، 2007 ص53.

[4]محمود حسن سليمان، **الحلي الفضية في جنوب المملكة العربية السعودية**، مجلة المأثورات الشعبية، ع51، أكتوبر 1998، ص400.

كالأنواط والتمائم و"التعويذات" لتكملة دورها الوقائي[1]، ومساهمة الاحتفال الطقسي بحسب ما تصاحبه من شعائر سحرية،[2] وفي السودان نجد أغلب النساء ذوات شفاه بلون الأزرق والأخضر نتيجة لنوع من الوشم للتجميل ولإيقاف شرور الأرواح من جهة[3]

أدت محاولات درء العين في الثقافة القبائلية إلى عدد لا بأس به من التعويذات فنجده عند مخافته لشر العين بالقول"خمسة في عينيك"، ونجده يعلق طلسم يسمى"الحْجاب" أو تعاويذ تصنع على هيئة كف اليد من الذهب تعلق على صدر المولود لحمايته من الأذى، وليقي منزله ومن فيه يعلق على بابه "طلسم الخامسة"، وما نلاحظه أيضا عند البعض العجلة فوق أسطح المنازل وهي رسم للعدد"0" خمسة بالعربية، كما نجده في القرون الوسطى أستعمل الرقم "5" كطلسم عند مداخل البيوت.[4]

---

[1]محمد الخطيب، **الأنثروبولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية**، دار علاء الدين دمشق ط1، 2000، ص149.

[2]منصف المحواشي، **طقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول،** مجلة إنسانيات، ع49، سبتمبر 2010، ص32. وللمزيد ينظر: أحسن دواس **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المقارن، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص110.

[3]كمال لحمر، **الممارسات السحرية في المجتمع النسوي الجزائري دراسة ميدانية لعينة من ولاية أم البواقي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر،2001-2002، ص110.

[4]فيليب سرينج، **الرموز في الفن الأديان والحياة**، تر:عبد الهادي عباس، دار دمشق سوريا، ط1، 1992، ص454.



الشكل5: *عقد طلسم الخامسة:*

ب) الوظيفة التزينية:

أهم وظيفة للحلي هي الوظيفة الجمالية فهي تعبر عن أناقة الشخص والاهتمام بالذات، ومن طبيعة المرأة العناية بجمالها وزينتها، تسعى إلى استغلال الوسائل والمواد لتثمين ومنح جاذبية أكثر لصورتها.[1] والمرأة القبائلية كغيرها من النساء اتخذت من الحلي وسيلة للتزين ومن أجل الظهور في أبهى حلة، ونجدها تحلت به في الإحتفلات والمناسبات، وظلت تلبس منه النفيس تلبية لحاجة بداخلها ولتحقيق ذاتها ولإبراز جمالها.[2]

ج) الوظيفة الاجتماعية:

تعتبر الحلي بالمرتبة الأولى وسيلة من وسائل الافتخار والتباهي وهي تبرز المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها صاحبها، فحلي الأغنياء تضم الذهب والأحجار الكريمة، بينما يستخدم العامة الحلي الأقل تكلفة كالخرز، فالحلي يعرِّف بالأفراد ويحدد الوظائف التي يمارسونها ونوع الطبقة الاجتماعية التي ينتمون

---

[1] فريد الزاهي، **الجسد والصورة والمقدس في الإسلام إفريقيا الشرق**، (د،د) المغرب (د،ط)، 1999، ص96.

[2] زينة شيباني، **النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب شعبي، جامعة الوادي، 2014-2015، ص45.

إليها،[1] وقد نجد بعض الأسر تضطر إلى استعارة الحلي خاصة في المناسبات كالأعراس، فلابد أن تظهر متحلية مهما كان مستواها الاجتماعي..

وإذا ما لاحظنا على الحلي وارتداء المرأة له أنها صنفت حليها فجعلت منه للمناسبات وحلي دائم الارتداء، ويبدو من خلال الميل الذي كانت توليه لاقتناء الحلي بصفة خاصة راجع إلى المفهوم الاجتماعي، أي أن الحلي أنتقل من وسيلة زينة إلى وسيلة نفعية، لتواجه به الظروف الصعبة والغير منتظرة في حياتها كما يقول المثل الشعبي الجزائري "الحدايد لشدايد".

د) الوظيفة الفنية والثقافية:

تعد الحلي والمجوهرات ذات قيم حضارية تشير إلى مميزات الفنية والحضارية التي عاصرت الإنسان في الفترة التي ترجع إليها، فالوزن الحقيقي لأي مجتمع إنساني لا يقدر في عدد سكانه أو مساحته الأرضية فحسب، ولكن بقدر نوعية التراكم الثقافي والتراث الحضاري الذي خلفته الأجيال السابقة وبمدى التجديد والمحافظة عليه لأنه يبرز هوية الأمة وشخصيتها، وهذا يتمثل في تلك الحلي التي تعتبر وثيقة غير ناطقة لكن تعبر عن مكنوناتها من خلال زخارفها وأشكالها وألوانها التي تأتي على شكل تصاميم ورموز تعكس الخصوصية الحضارية للمجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي.[2] وما يلاحظ من خلال التطورات العالمية لظهور السياحة الجماعية Le Tourisme de masse

---

[1] سونيا ولي الدين، **الحلي وأدوات الزينة عند النساء جنوب مصر**، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديسمبر1996، ص22.

[2] خولة نجيمي، هجيرة تمليكشت، **دور الحلي في الحياة الاجتماعية والثقافية**، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4، ديسمبر2018، ص253.

حيث لا يعود السائح إلى بلده بدون اقتناء منتوجات تقليدية التي تعتبر كواجهة للبلد أو المنطقة التي زارها.[1]

4) أدوات الزينة التقليدية:

المرأة منذ فجر التاريخ ولوعة باقتناء أدوات الزينة فهي لا تنفك في ابتكار كافة الطرق لإيجاد الوسائل الصناعية لإظهار مكانتها،[2] فكانت المرأة سليلة لجداتها وريثة لكثير من صفاتهن وزينتهن التي أصبغت عليها مسحة من الأناقة ويبدو أن أزياء المرأة وزينتها لها ملامح ودلالت تكشف عن تاريخ مسيرتها فتنوعت المنتجات من أدوات الزينة واختلفت أشكالها وتصاميمها من حيث الشكل والزخرفة ومادة الصنع تبعا لاستعمالاتها ووظيفة استخدامها ومنها نجد:

أ) الأمشاط:

استعملت المرأة المشط لتصفيف شعرها، وهو على نوعين أحدهما بسيط ذو صف واحد من الأسنان والآخر ذو صفين، كانت الأمشاط تصنع عادة من الخشب أو العاج، وقد اتخذت أشكالا متعددة فمنها أمشاط ذات جهتين، جهة الأسنان الرفيعة الحادة وجهة الأسنان السميكة القوية، والجزء الأوسط المحصور تزينه من الوجهين زخارف مختلفة بالطلاء أو الحفر ذي الزخارف برسوم هندسية أو نباتية أو حيوانية.[3]

---

[1] حنان بوقروي، **الإتصال غير اللفظي للمرأة القبائلية عبر حلها التقليدية دراسة سيميولوجية لعينة من حلي منطقة جعافرة ببرج بوعريريج**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة المسيلة، 2014-2015، ص40.

[2] رؤوف حبيب، **الزينة والتجميل عند المرأة في العصر القبطي**، مكتبة المحبة، (د،ط) (د،س)، ص1.

[3] أحمد عبد الرزاق، **المرأة في مصر المملوكية**،الهيئة المصرية للكتاب، (د،م)، (د،ط) 1990، ص155.

ب) **المكاحل:** كانت تصنع من العظم أو العاج أو الخشب أو الزجاج لحفظ الكحل الأسود، ذات أشكال عديدة من الخشب والعاج، كانت تزين رؤوسها بنقوش أوطيور أو أزهار..[1] ومن ملحقاتها:

- **المرود:** أستخدم القدماء الأعواد في وضع الكحل، ومهما اختلفت المواد المصنوع منها المكاحل فلها مرود ينغمس فيها عند غلقها، كما تعددت أشكال المراود من أعلى الغطاء قد ينتهي بزخارف أو بشكل طائر.[2]

- **الكحل:** تستعمله المرأة العربية والقبائلية وهو مادة سوداء تدعى كبريت الأنتيمون، يعطي للعيون مزايا من اللمعان ويحفظها ضد أشعة الشمس وتضعه على الأجفان والحاجبين بواسطة مرود وتحتفظ به في قنينة،[3] ينشأ هذا المعدن في بعض أماكن إفريقيا في مناجم الرصاص يقوم العمال المدربون بفصله عن الرصاص.[4]

ج) المرايا:

من أهم لوازم المرأة منذ أقدم العصور التي لا تستطيع الاستغناء عنها ولأنها من مكملات الزينة لديها صورتها تنعكس على صفحتها المعدنية، كانت تصنع من معدن مصقول لامع كان سطحها مقعرليعكس صورة أكبر، شاع استخدام هذا النوع عند الصينيين القدماء، على عكس المرايا الإسلامية مستوية

---

[1] رؤوف حبيب، المرجع السابق، ص4.

[2] رندا محمد حازم السيد عوض الله، **أدوات الزينة والحلي في الفن الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في السياحة والإرشاد السياحي والفندقة، جامعة الإسكندرية، (د،س) ص139-140.

[3] فاطمة دجاج، محمد عبد الرؤوف ثامر، **المرأة في المجتمع الأغواطي خلال القرن19م** مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع25، مارس2018، ص290.

[4] الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر:محمد دجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2،1983، ج1،ص280.

السطح، التي كان لها مقبض تمسك منه، وتصنع من البرونز أو النحاس أو الفضة، تزخرف برسوم آدمية أو حيوانية أو رسوم فلكية.[1]

د) التطيب والتعطر:

حرص على اقتنائها النساء والرجال على اختلافها والتي كان يُحتفظ بها بداخل قوارير متنوعة الأشكال والأحجام فمنها المصنوعة من الفخار ومنها من الزجاج.[2]

ه) السواك:

فهو من سنن الفطرة والمراد به استعمال عود ونحوه في الأسنان للقضاء على الصفرة، بالإضافة إلى أنه يقوي الأسنان ويعمل على تطييب النكهة، ونظرا لاهتمام المسلمين بالسواك اتخذت له أنفس أنواع الحرير للفه ووضعه في علبة "مسواكدانة" مزخرفة بالنقوش المختلفة ومعها ألحق مسحوق المستخدم في تدليك الأسنان.[3]

و) الدبابيس:

كان النساء يثبتن شعورهن للزينة بالدبابيس وهي عبارة عن قضبان رفيعة طويلة ومدورة، أو قصيرة مسطحة، قد يتحلى بعضها في جزئه الأعلى شكل طائر أو غزال أو ثعبان.[4]

---

[1] حسن الباشا وآخرون، **القاهرة تاريخها فنونها وآثارها**، مكتبة الإسكندرية القاهرة (د،ط)، 2000، ص609-610.

[2] نجلاء عبد الله الزدام، **الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ اليوناني الروماني، جامعة مصر 2019، ص154

[3] رندا محمد حازم السيد عوض الله، المرجع السابق، ص143.

[4] محمد أنور شكري، **الحلي وأدوات الزينة في عصور مصر الأولى**، دار الكتاب العربي (د،م)، (د،ط)، 1951، ص7.

س) الحناء:

تخضب المرأة الأيدي والأرجل بالحناء، وهي عجينة حمراء برتقالية تحصل عليها من طحن أوراق شجيرة،[1] ونجد الحناء مرتبطة بالأعراف والتقاليد في الوسط الاجتماعي، فكانت ومازالت تستخدم بامتياز في مجالات متعددة كالزينة والتداوي والتبرك، كما يسود المعتقد الاجتماعي بالتفاؤل بها، تنقشها المتخصصات على أكف النساء في المناسبات الدينية أو في الأفراح وتوضع على أكف الأطفال ليلة ختانهم، بينما تقام لها ليالي احتفالية خاصة بالزواج حسب تقاليد كل منطقة من وطننا، غير أن هناك شبه اتفاق أن الليلة التي تسبق الزفاف تسمى "ليلة الحناء".[2] أخذت تنتشر الحناء في العقود الأخيرة حتى غدت اليوم صناعة تعم العالم يمارسها فنانون محترفون لهذه المهنة، أضيفت إليها تصاميم أكثر دقة وثباتا على الجلد أطلق على تلك الرسوم الوشم المؤقت.[3]

---

[1] فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص290.

[2] عبد العزيز شاكي، **عادات الزواج بمنطقة أولاد دراج**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، عد14، 2018، ص534.

[3] راجي طلعات حلمي، **الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الفنية، جامعة طوان، (منشورة)، ص48-49.

ش) الوشم:

يعد الوشم ظاهرة إنسانية عرفتها الشعوب ومارستها بأشكال متعددة منذ القدم، ويعتبر سكان شمال إفريقيا من أهم الشعوب التي مارست الوشم بالأخص النساء، حيث مازالت الكثيرات من كبيرات السن يحتفظن بوشوم متعددة الأشكال على أجسادهن لها العديد من الأهداف والمعاني والدلالات[1].

ويعتبر الوشم من الظواهر الاجتماعية التي عرفتها الشعوب منذ عصور ما قبل التاريخ، وغالبا ما يتم ربط البدايات الأولى لظهور الوشم بالطوطمية ولقد ظهر الوشم قبل الميلاد، وأول رسم لوشم معروف على جسم الإنسان يعود إلى حوالي 6000ق.م، وجدت في رسوم الكهوف بأوروبا، وكان الرومان والإغريق يستعملونه في دمغ العبيد، وهو يعتبر من أقدم العادات التي مارسها السومريون منذ مطلع التاريخ إذ كانوا يزينون أجسامهم بالوشم[2].

وطبعا للوشم جذور تاريخية تمتد إلى عصور ما قبل التاريخ، فقد اعتبر بمثابة تعويذة ضد الأرواح الشريرة ووقاية من أضرار السحر، وقد عثر على جثث تعود إلى العصر النيوليتي، والتي تثبت الممارسات القديمة للوشم، ويرى بعض الباحثين أن زخرفة الجسد بالوشم خطوة انتقل إليها الإنسان بعد أن عرف تزيين الجسد بالأصباغ والألوان المتعددة، والتي كانت تزول سريعا وللحفاظ على الأشكال المرسومة بالأصباغ وجد الإنسان في الوشم الحل المطلوب،لأنه يرافق الجسم مدى الحياة، وكانت وظيفة هذه الرسوم والألوان على جسد الإنسان في البداية لإخافة الأعداء من خلال مارسموه من صور ورمز وأشكال ذات أغراض سحرية[3].

---

[1] عبد المجيد بوصلب، **الوشم لدى المرأة بمنطقة جيجل أغراض ودلالات ورموز مقاربة سيميو-أنثروبولوجية**، مجلة المعيار، مج.25، ع.04.،الجزائر،2021/6/15، ص721.

[2] المرجع نفسه، ص726.

[3] المرجع نفسه، ص ص726- 727.

وقد كان للوشم أغراض و أهداف تجميلية إذ يضفي الوشم على المرأة سمة الحسن والبهاء والجمال، لذلك تضعه الأنثى في مختلف أطراف جسمها، خاصة جهة الوجه، وبالضبط حينما تنقشه في الذقن والجبهة والأنف والخد والغرض من ذلك هو جذب الآخرين وإثارة إعجابهم كما هو حال كثير من النساء في الأطلس الكبير والمتوسط والصغير وجبال الريف وفي منطقة الطوارق، وفي كثير من مناطق تامازغا، بمعنى أن الوشم هو نوع من الماكياج يستعمل عموما عند النساء من أجل التجميل والإثارة والإعجاب [1].

ويبدو أن المرأة أولت عناية كبيرة بمظهرها وجسدها فتنوعت ملابسها وحليها وزينتها، مما أكسبها قبولا داخل أسرتها والمجتمع.

ويمكن تقسيم الوشم إلى أشكال متعددة:

- **وشم الإصابات:** ينتج عن دخول مواد مثل الإسفلت أو سن قلم الرصاص داخل الجلد نتيجة لحادث.

- **وشم الهواة:** يوضع الحبر أو الرماد على الجلد ثم وخزه بدبوس أو إبرة، شكله غير متقن يتم على سطح الجلد.

- **وشم المحترفين:** يعمله شخص مختص، مخصص لإدخال اللون المرغوب تحت الجلد شكله متقن.

-**الوشم الطبي:** يستخدم في الحالات النادرة لتحديد منطقة معينة لعلاج الإشعاع لدى مرضى السرطان.[2]

---

[1] جميل حمداوي، **الوشم في الثقافة الأمازيغية**، (د.ن)، الجزائر، ط.1، 2016، ص19.

[2] عبد الحكيم خليل سيد أحمد، **التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية**، المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات، يوم6-2012/10/10، ص8.

- **الوشم التجميلي:** يمكن تسميته أيضا بالماكياج الدائم تستخدمه بعض النساء لرسم الحواجب أو طرف الشفة أو شكل كحل للعينين يتم بمواد مخصصة، كما يستخدم لإخفاء لون البهاق (يتم الوشم بلون مقارب للون الجلد الطبيعي).

اسم الوشم ودلالته	صورة الرمز الموشوم	اسم الوشم ودلالته	صورة الرمز الموشوم
الزيتون " الزمور":القوة الهادئة والمسالمة، ويرمز زيت الزيتون إلى البقاء وطول العمر.		الكبش:القوة	
الثور: القوة الظاهرة والخفية		طائر السنونو: الربيع والأنوثة.	
العنكبوت: الأنوثة التي تمثل الحياة.		الذبابة: تعبر عن حركة الإنسان والحيوان.	
وشم الجبهة: يعبر عن الوضوح والشخصية والأنوثة والجمال.		الحبوب:رمز الحياة.	
الشمس: الكون – الحياة – مصدر الحرارة والضوء.		القمر :المرأة	
الهلال: التغير – العودة – الموت والولادة.		السحلية (تازروميث): حارس المنزل من الأرواح الشريرة	
النحلة: ترمز إلى السعادة والعودة والشفاء.		الرجل الأمازيغي: الحرية – القوة.	

الشكل6: *أنواع الوشوم*

5) دلالة الأشكال والألوان المكونة للحلي وأدوات الزينة التقليدية:

ومن الرموز المستعملة في مختلف الأشكال والألوان التي تحملها الزينة التقليدية والتي يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أ) دلالة الأشكال: قد تأخذ الحلي وأدوات الزينة أشكالا عديدة منها:

أ-1) الأشكال الحيوانية:

- **الثعبان:** يرمز للغضب والمعرفة والخلود وهو رمز الحكمة والحارس.

- **السمكة:** لكثرة بيضها فهي رمز للخصوبة ترتديها المرأة أو الرجل خوفا من عدم الإنجاب أو العقم.

- **العقرب:** يمثل دفاعا سحريا ضد العين يرمز للشجاعة والصبر والصلابة.[1]

أ-2) الأشكال النباتية:

-الزهرة: رمز للنقاء والجمال وهي زخرفة إسلامية، كما ترمز للصداقة والمحبة.[2]

- **الورقة القلبية:** استعملت في الفن القرطاجي والروماني بكثرة، وهي رمز للخلود رمز وقائي لإبعاد العين الشريرة.

- **النخلة أو الشجرة:** صورت كشجرة رمزية للحضارات الشرقية منها السومرية كرمز للفوز والحياة السعيدة.[3]

---

[1] حكيمة كشيدي، منى برطالي، **سيميائية الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية القبائل الكبرى بالجزائر أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الجلفة، 2016-2017، ص23-24.

[2] زينة شيباني، المرجع السابق، ص52.

[3] كاتيا جاما، **الزخرفة المسيحية على المعالم الآثارية في مقاطعة نوميديا دراسة زخرفية وإكنوغرافية**، أطروحة لنيل رسالة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 2017-2018، ص63-64.

أ-3) الأشكال الهندسية:

-المثلث: أقدم الرموز الهندسية له عدة دلالات فغالبا ما يعني ثلاثية الفكر ويمثل المراحل الأساسية للوقت والحياة ماضي وحاضر ومستقبل.[1]

- المعين: يقال أنه من أصل مصري يرمز إلى إتحاد قوى السماء والأرض وهو رمز للخصوبة.

- الدائرة: ترمز إلى الوقاية عن طريق حدودها التي لا تنتهي ترتبط عند الحضارات الشرقية بمفهوم الخلود.[2]

- الصليب: رمز للمسيحية له قيمة معنوية كبيرة عند المسيحيين غير أنه لا يوجد صدى عند اليهود والبوذيين.[3]

ب) دلالة الألوان والأعداد:

ب-1)الألوان:

يشغل موضوع اللون فكر العديد من النقاد والباحثين على حدّ ولع ذوق الإنسان به وهو انعكاس يحاكي الفكر وينبش التاريخ الغابر.[4]

-اللون الأحمر: للون الأحمر تقديس كبير وله قوة سحرية فهو يرمز للدم والحياة والحماية من الأرواح الشريرة.[5]

---

[1] صافية قاسيمي، **الإتصال غير اللفظي للمرأة الجزائرية عبر الحلي الفضية التقليدية** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر،2006-2007 (منشورة)، ص123.

[2] حنان بوقروي، المرجع السابق، ص56-57.

[3] حلمي دريدش، عبد المجيد قاسمي الحسني، **الفن بين الإنتاج والرمزية الإجتماعية** مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، ع17جوان2017، ص5.

[4] حياة بركاني، **سيمياء اللون في اللباس والحلي الأندلسيين**، مجلة كلية الآداب واللغات ع24،جانفي2019، ص254.

[5] عصام براهم، **معتقدات الولادة في العائلة التقليدية الجزائرية مقاربة أنثروبولوجية** مجلة روافد، ع2، ديسمبر2018، ص72.

-اللون الأزرق: يعرف هذا اللون في القديم بقدرته على الحماية من الشر ومن النظرة الحاسدة.

-اللون الأصفر: كان يرمز قديما عند الصينيين إلى لون العظمة والأرض كما يرمز عند الفراعنة إلى جسد الآلهة.

-اللون الأبيض: كان مقدسا في كثير من الثقافات يرمز إلى الطهارة والنقاء والنظافة.[1]

ب-2) الأعداد:

لكل ثقافة ولها رصيدها الخاص فتتميز الثقافة القبائلية كغيرها من الثقافات ببروز واضح للأعداد الآتية:

-العدد ثلاثة: يمثل الثلاثية الرمزية التي تضمن التطور من المادي إلى الروحي ثم الإلهي ويرمز للرجل والمرأة والطفل.

-العدد خمسة: عادة ما تربط بأصابع اليد الخمسة، يرمز إلى الوقاية من شر العين والحسد وإبعاد القوى الشريرة.

-العدد سبعة: يرمز في الإسلام إلى السماوات والأراضي والآيات السبع كما له قيمة سحرية في عدة طقوس.[2]

---

[1] إبراهيم دملجي، **الألوان نظريا وعلميا، منشورات جامعة دمشق**، (د،م)، (د،ط)، 1992 ص81-82.

[2] حنان بوقري، المرجع السابق، ص63-64.

خاتمة:

تعد الحلي وأدوات الزينة من المخلفات الأثرية المهمة، ومن أكثر الوسائل التعبيرية كمالا وإتقانا لما تعكسه من تفسير وتوضيح للعديد من الجوانب الاجتماعية والعقائدية والاقتصادية والفنية والتقنية، فظلت محتفظة بطابعها لقرون عديدة، نظرا للتوارث الحديث والمنتظم لأصول الصيغة وفنونها ومن الملاحظ أن الزينة التقليدية بأنواعها كانت وما زالت الجزء المكمل لزي المرأة الجزائرية عامة وفي منطقة بومرداس على وجه الخصوص، وذلك لما لها من قيمة روحية وعقائدية ومعنوية فكانت تزخر بلمسات فنية تضم ألوان وأشكال وزخارف حملت في طياتها إرثا ثقافيا متأثرا بمختلف المحطات التاريخية التي شهدتها المنطقة، أولت المرأة القبائلية اهتمام خاص بأناقتها ومظهرها فنجدها تتحلى بمختلف أنواع الحلي والزينة التقليدية في وطننا الجزائري وهذا يعكس مدى تأثر وتأثير الثقافات المجاورة وأشكال هذا التأثير في السلوك البشري عامة.

قائمة المصادر :

1-Hérodote**, Histoire d'Hérodote**, tr : Parlarcher, charpetier Librairie éditeur, paris, 1850, IV, 1.

2- سترابون، **الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون**، وصف ليبيا ومصر، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا،2002.

3- الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، تر: محمد دجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2،1983، ج1.

قائمة المراجع:

01-Tariana Benfoughal**, Bijoux et Bijoutiers de L'Aurées Algérie,** taraduction et innovation, Ed: CNRS, paris, 1997, p38.

02-Bastes(O), Bates(o), **The Eastern Libyans**, London, 1914 .

03- Petrie(F**), History of Egypt From The earliest times to The Xvi The dynastie**,London,1924

01- أسعد فايزة، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقاربة سوسيو-انثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة أنموذجا**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران.

02-إبراهيمي ك، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر:محمد البشير شنيتي ورشيد بوريبة، وزارة الثقافة، (ب.ط)، 2007.

03-عطية السيد محمود عبد الباسط، **الحلي المصورة على القطع الأثرية المكتشفة بالمملكة العربية السعودية نماذج مختارة من فنون ما قبل الإسلام**

مداولات اللقاء العلمي السادس للجمعية السعودية للدراسات الأثرية الرياض، أيام 10-2017/11.

04-محمد حسن زكي، **فنون الإسلام**، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.س).

05-سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر 2009، ج8.

06-بوشنافي محمد، **مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتهرت على عهد الرستميين (160-296هـ/ 777-909م)**، مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية ع4، جوان 2013.

07-بودوارة المغربي صديق، **المرأة في إقليم قورينائية في العصرين الإغريقي والروماني**، الكتاب الثاني، سلسلة الأعمال الكاملة، المغرب، (د.ت).

08-عبد السلامين مريم، **الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء**، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع.3، جانفي2021.

09-صندوق ستي، **الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة أحمد بن بلة وهران1، 2016/2015.

10- نافجة عبد المالك، **عادات وطقوس الزواج مقاربة انتروبولوجية للمجتمع المحلي بالشريعة**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع الإنتروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017.

11- إدريس مؤمن علي مؤمن، **العادات والتقاليد عند الليبيين القدماء خلال الفترة الفرعونية والإغريقية المبكرة**، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الآداب جامعة الزاوية.، 15- 2018/07/16.

12- فتوح عبد الرحيم ايناس، **القيم الجمالية للأزياء في التصوير الجداري الروماني(من القرن الثاني ق.م إلى القرن الرابع الميلادي)، "دراسة مقارنة"**

أطروحة دكتوراه في الاقتصاد المنزلي قسم الملابس والنسيج، جامعة حلوان،2006.

13- ديفل سميحة، **صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والنشر والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع11، ديسمبر2016.

14-أرغين صوى أولكر، **تطور فن المعادن منذ بداية حتى نهاية العصر السلجوقي**، تر: الصفصافي أحمد القطوري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 2005.

15- طهراوي فايزة، **الحلي الفضية الجزائرية بالمناطق الريفية والصحراوية المحفوظة بالمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية الجزائر دراسة أثرية وطنية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012.

16- أبو نعيم محمود، **الرسم والتصميم على المعادن والنحاس**، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1،2007.

17- لوكاس الفريد، **المواد والصناعات**، تر: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم مكتبة مدبولي، ط1، 1991.

18-عامر إيلانيت هاني عبد اللطيف، **الحلي والمجوهرات البيزنطية من مقبرة خربة ياجوز**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار، جامعة الأردن، 2004.

19- تامزالي وسيلة، ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر، مكتبة ألفا، (د.م) 2007، (د.ط).

20- الياد مرسيا، **مظاهر الأسطورة**، تر: نهاد خياط، ط.1، دار كنعان للدراسات، دمشق، 1991.

21- طهراوي فايزة، **الحلي الفضية الريفية الجزائرية بين الماهية والرمزية القبائل والأوراس نموذجا**، مجلة الدراسات الأثرية، ع1،31ديسمبر2019.

22- عياش ميرفت، مها أحمد يحي، **الحلي التقليدية المكملة للأزياء الشعبية الفلسطينية**، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الرابع يوم2012/10/08.

23- لحرش نفيسة، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، دار الأنوثة الجزائر،(د،ط)، 2007.

24- حسن سليمان محمود، **الحلي الفضية في جنوب المملكة العربية السعودية**، مجلة المأثورات الشعبية، ع51، أكتوبر 1998.

25-الخطيب محمد، **الأنثروبولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية**، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000.

26- المحواشي منصف، **طقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول**، مجلة إنسانيات، ع49، سبتمبر 2010.

27- دواس أحسن، **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المقارن، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

28- لحمر كمال، **الممارسات السحرية في المجتمع النسوي الجزائري دراسة ميدانية لعينة من ولاية أم البواقي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر،2001-2002.

29- سرينج فليب، **الرموز في الفن الأديان الحياة، تر:عبد الهادي عباس**، دار دمشق، سوريا، ط1، 1992.

30- الزاهي فريد، **الجسد والصورة والمقدس في الإسلام إفريقيا الشرق**، (د،د)، المغرب،(د،ط)، 1999.

31- بن ناصر العجاجي تهاني، **الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية**، مجلة الثقافة الشعبية، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ع2.

32- شيباني زينة، **النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب شعبي، جامعة الوادي 2014-2015.

33- ولي الدين سونيا، **الحلي وأدوات الزينة عند النساء جنوب مصر**، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديسمبر1996.

34- نجيمي خولة، هجيرة تمليكشت، **دور الحلي في الحياة الاجتماعية والثقافية**، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4 ديسمبر2018.

35- بوقروي حنان، **الإتصال غير اللفظي للمرأة القبائلية عبر حليها التقليدية دراسة سيميولوجية لعينة من حلي منطقة جعافرة ببرج بوعريريج** مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة المسيلة، 2014-2015.

36-حبيب رؤوف، **الزينة والتجميل عند المرأة في العصر القبطي**، مكتبة المحبة، (د،ط)، (د،س).

37- عبد الرزاق أحمد، **المرأة في مصر المملوكية،الهيئة المصرية للكتاب** (د،م)، (د،ط)، 1990، ص155.

38- محمد حازم السيد عوض الله راند، **أدوات الزينة والحلي في الفن الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في السياحة والإرشاد السياحي والفندقة، جامعة الإسكندرية، (د،س).

39- دجاج فاطمة، محمد عبد الرؤوف ثامر، **المرأة في المجتمع الأغواطي خلال القرن19م**، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع25، مارس2018.

40-الباشا حسن وآخرون، **القاهرة تاريخها فنونها وآثارها، مكتبة الإسكندرية**، القاهرة، (د،ط)، 2000.

41- عبد الله الزدام نجلاء، **الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ اليوناني الروماني، جامعة مصر، 2019.

42- أنور شكري محمد، **الحلي وأدوات الزينة في عصور مصر الأولى**، دار الكتاب العربي، (د،م)، (د،ط)، 19517.

43- شاكي عبد العزيز، **عادات الزواج بمنطقة أولاد دراج**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، عد14، 2018.

44-طلعات حلمي راجي، **الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الفنية، جامعة طوان.

45- بوصلب عبد المجيد، **الوشم لدى المرأة بمنطقة جيجل أغراض ودلالات ورموز مقاربة سيميو-أنثروبولوجية**، مجلة المعيار، مج.25، ع.04. جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة،الجزائر،2021/6/15.

46- حمداوي جميل، **الوشم في الثقافة الأمازيغية**، (د.ن)، الجزائر ط.1،2016.

47- خليل سيد أحمد عبد الحكيم، **التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية**، المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات، يوم6-2012/10/10.

48- كشيدي حكيمة، منى برطالي، **سيميائية الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية القبائل الكبرى بالجزائر أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الجلفة، 2016-2017.

49- جاما كاتيا، **الزخرفة المسيحية على المعالم الآثارية في مقاطعة نوميديا دراسة زخرفية وإكنوغرافية**، أطروحة لنيل رسالة الدكتوراه في الآثار القديمة جامعة الجزائر، 2017-2018.

50-قاسيمي صافية، **الإتصال غير اللفظي للمرأة الجزائرية عبر الحلي الفضية التقليدية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر،2006-2007.

51- دريدش حلمي، عبد المجيد قاسمي الحسني، **الفن بين الإنتاج والرمزية الإجتماعية**، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، ع17جوان2017.

52-حنفي عائشة، **الأحجار الكريمة المستعملة في مصاغ المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة عصور، عد31، ديسمبر 2016.

53- مكس ميخائيل، **الزينة**، مكتبة التربية الكنيسة، الجيزة، ط2، 1977.

54-بركاني حياة، **سيمياء اللون في اللباس والحلي الأندلسيين**، مجلة كلية الآداب واللغات، ع24،جانفي2019.

55-براهم عصام، **معتقدات الولادة في العائلة التقليدية الجزائرية مقاربة أنثروبولوجية**، مجلة روافد، ع2، ديسمبر2018.

56- دملجي إبراهيم، **الألوان نظريا وعلميا**، منشورات جامعة دمشق (د،م)، (د،ط)، 1992.

57-حريرسمية، سطحي سعاد، **نوازل الزينة عند المرأة**، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، ع8، جوان 2018.

58-العتوم ميسون، **جسد المرأة والدلالات الرمزية دراسة أنثروبولوجية بمدينة عمان**، مجلة إنسانيات، ع59، جانفي2013.

59- حمان غانية، **مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ**، مجلة منبر التراث الأثري، ع6، (ب.س).

60-الغزّي نادية، الحلي والجواهر الشرقية تاريخها وإستخدامها في العلاج، دار الفكر، دمشق، 2011،ط1.

البرنوس في منطقة بومرداس صناعة محلية ذات أصول تاريخية

Barnous in the Boumerdes region is a local industry with historical origins

د.سامية معوشي
جامعة.- الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

عناصر الموضوع:

مقدمة
1_ الإنسان وعلاقته باللباس
2_ معنى كلمة برنوس
3_ مراحل صناعة البرنوس
4_ الآلة المستخدمة في صناعة البرنوس
5_ الخلفية التاريخية للباس البرنوس
6_ البرنوس في الشعر الشعبي الجزائري
7_ البـــرنوس ودلالته الرمزية
خاتمة

مقدمة:

تشتهر منطقة بومرداس على غرار باقي ولايات الوطن بالعديد من الصناعات التقليدية مثل (الحلي، الفخار، النسيج..الخ) التي تعكس مدى تمسك سكان المنطقة بتراثهم التقليدي الذي توارثوه أبا عن جد، ورغم حلول الآلة كبديل للانسان في مجال الصناعة التقليدية وما اعتراها من تغيير امتزج فيها التقليدي بالعصري إلا أن هذا لم يمنع اندثارها بل مازالت العديد من العائلات إلى يومنا هذا تمتهن هذه الصناعات من بينها حياكة البرنوس اللباس التقليدي المحلي الذي يستحيل أن لا يتواجد في أي بيت وذلك لقيمته، ويظهر من مضمون المصادر أن هذا اللباس التقليدي (أي البرنوس) الذي صارع الزمن واستطاع أن يصمد أمام صيحات الموضة العصرية ذو خلفية تاريخية يحمل في مضمونه دلالات رمزية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية، وعليه وبناءً على ما سبق ذكره نطرح التساؤلات الآتية: ما هي الخلفية التاريخية للباس البرنوس؟ هل البرنوس لباس محلي أصيل في المنطقة أم وافد؟ ما هي الدلالة الرمزية للباس البرنوس؟

1الإنسان وعلاقته باللباس:

يعتبر اللباس من نعم الله على الانسان وميزه به عن الحيوان[1]،فقد جاء في قوله تعالى: **{{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا}}**[2] فهو ستر للعورة وفي ذلك حفظ للأعراض وصيانة للمجتمع[3]،فالفطرة السليمة تفرض على المرء ستر أجزاء من الجسم لا يصح لغيره النظر إليها وهذا ما تأمر به الشرائع والأعراف كلها، وما تحدث به القرآن الكريم منذ بدء الخليقة[4]، إذ ورد في قصة سيدنا آدم قوله تعالى:{{ **يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عنهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا}}**[5]، وفي قوله تعالى: **{{فأكَلا مِنها فَبَدَتْ لَهُما سَوءاتُهُما وطَفِقَا يَخْصِفانِ عَلَيهِما مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ وعَصى آدمُ رَبَّهُ فَغَوَى}}**[6].

---

[1] - علوي عبد القادر السقاف، **الموسوعة الفقهية**، - تعريف اللباس وأهميته وحكمة مشروعيته- انظر الموقع الالكتروني:
https://dorar.net/feqhia/3132/الفصل-الأول-تعريف-اللباس-وأهميته-وحكمة-مشروعيته.
تم الاطلاع بتاريخ:2024/10/02.الساعة:13.00.

[2] - سورة الأعراف الآية 26.

[3] - علوي عبد القادر السقاف، المرجع السابق. انظر الموقع الالكتروني:
https://dorar.net/feqhia/3132/الفصل-الأول-تعريف-اللباس-وأهميته-وحكمة-مشروعيته

[4] - محمد وليد الجلاد، **اللباس، الموسوعة العربية**، مج.16، ص854.. انظر الموقع الالكتروني:
https://arab-ency.com.sy/ency/details/9497/16. تم الاطلاع بتاريخ:2024/10/02. الساعة:13/30.

[5]- سورة الاعراف الآية 27.

[6]- سورة طه الآية 121.

لقد كان الإنسان في بداية مراحل حياته الأولى خاضعا للطبيعة وقوانينها خضوعا كليا، فلجأ إليها قصرا لاتقاء بردها وحرها ومطرها وشمسها وكل ما يحيط به منها، فاستخدم في البداية أوراق الأشجار العريضة ليغطي أكبر جزء ممكن من جسمه، بعدها اتخذ جلود الحيوانات لباسا له لأنها أكثر متانة ومقاومة وحماية له من تقلبات الطبيعة، لكن بتقادم الزمن توصل إلى نسج ملابسه بنفسه، وتفنن في صنعها وطرزها وطرق تصميمها، فظهرت صور الإنسان وقد ارتدى أنواعا كثيرة من الألبسة والأغطية اختلفت باختلاف حقبتها الزمنية وطبيعتها الحضارية[1].

2.معنى كلمة برنوس:

لقد طرح الباحث الفرنسي "ستيفان قزال" فرضية مفادها أن لفظ "برنوس" مشتق من المصطلح اللاتيني "بيروس" (birrus) أو "بوروس" (burrus)"، وتعني معطف أصهب (أحمر اللون) شاع ارتداؤه في المقاطعات الإفريقية التابعة للامبراطورية الرومانية، وقد قارنه بالساجوم (Sagum) الذي كان يرتديه الجنود الرومان، وهو عبارة عن رداء بسيط يتبث على الكتف الأيمن بدبوس، غير أنه يستبعد انحداره عن اللاتانيين[2].

يسمي سكان منطقة القبائل والمزابيون هذا الثوب تحت نفس الاسم: **أفرنوس**، و يسمونه أيضا "**أبيدي**" (Abidi) و "**إيبيدي**" (Ibidi)، وفي اللهجة

---

[1] - عمرو حسين عبد العال، **الملابس في مصر القديمة**، (د.ن)، (د.م)، 2010، ص19.

[2] - ستيفان قزال، **تاريخ شمال افريقيا القديم، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية**، تر: محمد التازي سعود، ج.6، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007، ص25،26.

البربرية لوادي غير (L'oued Ghir) الإسم أبيرنوس وفي تماهاق (Tamahaq) أبيموه (Abemuh)[1].

لقد أحصى الباحث "E.LAOUST" عدة أسماء مرادفة لكمة برنوس في المغرب الأقصى فبمنطقة نطيفة (NTIFA) عرف عندهم باسم " أسلهام" (Aselham) أو "أحدون" (Aheddun) وهي مصطلحات شائعة في اللغة العربية بينما لا يزال سكان الجبال يسمونه "أزنار" (AZENNAR) أو "أسيركي" (A serqi)، ويسميه البرابرة "أهيتوس" (Ahitus) وهو برنوس مصنوع من شعر الماعز، ويطلق على البرنوس القديم المرقع في كل مكان اسم "أدربال" (Aderbal).[(2)].

هذا التنوع في الأسماء يمكن أن يثير الشكوك حول الأصل اللاتيني لكلمة "بورنوس"، لكن المؤكد أن العباءة التي يسميها القديس أوغسطينوس "بيروس" (birrus) أو "بيروم" (birrum) كانت تلبس في إفريقيا في عصره، وقد ظهر نفس الثوب في قائمة المنتجات التي تم تحديد أسعارها بموجب مرسوم دقليسيانوس (Dioclétien)، لذلك كان معروفا في جميع أنحاء الإمبراطورية، وكتب لاحقا "بروكوبيوس" (Procope) أن المغاربة كانوا يرتدون عباءات سميكة، ويقول كوريبوس (Corripus) أنهم لفوا أنفسهم بعباءة خشنة، ويذكر بروكوبيوس من بين ما كان يقدم للأمراء المغاربة أثناء مراسيم تنصيبهم معطفا أبيضا صغير الحجم ومثبت عند الكتف بمشبك (دبوس)ذهبية[(3)].

---

[1] -C.EL Briga, **Burnous**, Encyclopédie berbère (Bracelets-Caprarienses) , Vol.XI, Pub:Edisud, 1992, p1668..

[2]- E.LAOUST, **Mots et Choses Berbéres**, Paris, 1920, p129,130.

[3]- C.EL Briga, **Op.Cit**, p1669.

3. مراحل صناعة البرنوس:

يُنسج البرنوس عبر مراحل، فبعد الحصول على " **تاضوط/ تضوفت**" أي "الصوف" من الخروف تقوم المرأة بتنظيفه من الشوائب العالقة به يدويا بواسطة الأيدي، بعدها تشرع في غسله[1] وتنقيته مرة أخرى من الأوساخ وهنا تستعين بـ" أَمَزوِي" أي عصا في حجم قبضة اليد لتخبط بها الصوف لإزالة ما تبقى من الأوساخ، وتكرر هذه العملية عدة مرات إلى أن يصبح الصوف نظيفا، وهذه العملية كانت مجهدة كثيرا للمرأة، تليها مرحلة تجفيف الصوف تحت أشعة الشمس، يتبعها مرحلة تمريرها على "**إيمشظ**" **(المشط)**، وهي أداة تقليدية عبارة عن خشبة مستطيلة الشكل في أحد أطرافها يوجد مسامير موزعة على صفين متوازيين، تمرر الصوف عبر الأسنان عدة مرات للتخلص تماما من بقية الشوائب العالقة، وأخيرا يُكشط الصوف بآلة يدوية تسمى **"أقرذاش"(القرداش)**، حتى لا يبقى كومة واحدة، ثم تصنع منه خيوط تعرف باسم "**أولمان**" باستعمال **"إزضي" (المغزل)**، وهو عود من الخشب يستعان به للحصول على خيوط رقيقة تُدخل إلى المنسج اليدوي (آزطا) لتبدأ بعدها عملية حياكة البرنوس [2]. **(انظر الصورة رقم 01 و02)**

---

[1] - تقوم النساء عادة بغسل الصوف بالمكان المسمى بـ"إيغزر" أي "الواد" وذلك راجع لندرة المياه في البيت، فعملية غسل الصوف تحتاج الى ماء كثير، حيث تقمن النساء بعمل أحواض من الحجر تغطس فيها الصوف لازالة الاوساخ.

[2] - المعلومات مأخوذة من بنات السيدة يمينة بومرداسي رحمها الله، التي يعود أصلها من قرية أيث بومرداس التابعة لبلدية تيجلابين، حيث تقول بناتها أن والدتهم رحمها الله ور ثت صناعة البرنوس عن أمها وجدتها في سن مبكرة تقريبا بعمر ثمانية عشر سنة رفقة أخواتها البنات (باية رحمها الله، عيشة وزهيرة)، ونظرا لاتقان والدتهم نسج البرانيس كن جاراتها يعدن اليها إذا تعثرن فيه. وذكرتا أيضا أن الجدة الكبيرة للعائلة نسجت برنوسا بقلمونة (قلنسوة) مزدوجة بيضاء وأخرى سوداء، يعتقد فيها الناظر أن الشخص



الصورة رقم 01: *الأدوات المستعملة في صناعة الصوف*

على الرابط:

http://tourath-tn.blogspot.com/2015/05/blog-post_22.html

يلبس برنوسين في آن واحد. تاريخ المقابلة :2024/10/15. الساعة:13.30. المكان: بمنزل السيدة يمينة بومرداسي رحمها الله الكائن بقرية أيث خليفة بلدية بني عمران.



الصوف تاجباث ثيازيلط

برنوس

الصورة: *بعض مستلزمات نسج البرنوس بالاضافة إلى لباس البرنوس*[1]

من تصوير الباحثة سامية معوشي

[1] - الصور مأخوذة من بيت عائلة السيدة يمينة بومرداسي رحمها الله. إلى يومنا هذا لا زالت عائلة السيدة بومرداسي تحتفظ بمستلزمات نسج البرنوس وإن توقفت عن مزاولة هذه الحرفة. والبرنوس الظاهر في الصورة كان آخر ما نسجته ويعود لأصغر أبنائها، بينما تمثل الصورة الاولى ما تبقى من الصوف الذي نسجت به. بتاريخ:15 /2024/10. الساعة:15.00.المكان: منزل السيدة يمينة بومرداسي. قرية آيث خليفة.

تستغرق حياكة البرانيس تقريبا شهرا بأكمله[1]، حيث يتطلب إتقان كبير مع صبر كثير هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأعباء العائلية الملقاة على عاتق المرأة يجعلها تتأخر في إنهائه، أما إذا كان للمرأة من يقوم على شؤون بيتها من طبخ وغسيل وتنظيف كبناتها البكر مثلا، فستنتهي من نسج البرنوس في ظرف عشرين يوما أو أكثر بيومين، ويذكر أن المرأة تشغل نفسها أثناء النسيج بترديد بعض المدائح أو الأذكار وأحيانا أخرى تلهي نفسها بالغناء للترفيه، أو قد تتجاذب أطراف الحديث مع أحد أفراد عائلتها، وإلا مع بعض جاراتها اللاتي يجتمعن عندها في البيت لمساعدتها في النسج أو للترويح عنها[2] .

يبلغ مقاس البرنوس في العادة 2متر طول على 3متر عرض، ويكون بأحجام و بألوان مختلفة، غير أن اللون الأبيض أو المائل إلى الإصفرار هو الأكثر انتشارا بالمنطقة، شاع لباسه بين الكبار وحتى الصغار، يرتديه الطفل منذ بلوغه سنتين من عمره، وقد جرت العادة أن تقوم المرأة بتهيئة برانيس حسب عدد أبنائها الذكور تحسبا ليوم زفافهم[3].

---

[1] - جرت العادة بين أهل الريف أن يقولوا للمرأة التي تتأفف وتضجر من كثرة المسؤوليات داخل البيت (طبخ، غسيل وما إلى ذلك...) هل نسجت برنوسا ؟، وهو أسلوب عتاب في قالب سخرية موجه للمرأة الكثيرة الشكوى من مسؤوليات البيت الذي لا يقارن أمام جهد وتعب المرأة التي تنسج برنوسا.

[2] - بنات السيدة يمينة بومرداسي رحمها الله. بتاريخ:15 /2024/10. الساعة:14.15 / المكان: بمنزل السيدة بومرداسي يمينة.

[3]- بنات السيدة يمينة بومرداسي. بتاريخ:15 /2024/10. الساعة:14.15 / المكان: بمنزل السيدة بومرداسي يمينة.

4.الآلة المستخدمة في صناعة البرنوس:

تعتبر صناعة البرنوس من الحرف اليدوية التي عرفت بها خاصة قرى منطقة بومرداس، فلا يكاد يخلو بيت ريفي من وجود المغزل المعروف عند أهل المنطقة باسم "آزطا" (AZETTA) لنسج مختلف الأفرشة والألبسة، (انظر الصورة رقم03)، وهو عبارة عن ماكنة تقليدية يدوية تكون بوضع عمودي يتم عليها نسج البرنوس[1]، ويتم نصب "آزطا" في مكان خاص من المنزل يعرف باسم "ثاركنت ن أوزطا" [2] أي "واجهة النسيج"[3]،حيث تتفرغ المرأة للعمل فيه بعد أن تكمل أشغالها المنزلية، أو أنها تخصص وقتا معينا له وغالبا ما يكون في المساء، وبناءا على بعض الروايات الشفهية لبعض نساء القرية التي أقطن بها اللواتي تعاملن مع آلة النسيج "آزطا" فقد تمكنا من تحديد الأجزاء التي يتألف منها وهي:

---

[1] - الرابط: إسهام/من-مكونات-أزطّا /https://nir-osra.org - تم الاطلاع بتاريخ:2024/10/16. الساعة:17.25

[2] - يتميز المسكن التقليدي الريفي في منطقة القبائل بطابع خاص به، حيث يتكون هذا الاخير من عدة أقسام أهمها ثغرغرث، اداينين، تعريشث وغيرها، ومن ملاحق هذا البيت نذكر: أسقيف، الكانون، اذكان، إيكوفان، وتاركنت ن آزطا وهو ركن مخصص لصناعة الزرابي والأفرشة والبرانيس، يتكون من حنايا جدارية (كوى) تعرف محليا "تنبداتين" تضع فيه المرأة لوازم الخياطة والنسيج، وهو أكثر إضاءة مقارنة مع الواجهات الأخرى .أكثر تفاصيل انظر: بوزيد فؤاد، " المسكن التقليدي بمنطقة حوض الصومام -دراسة نموذجية"-، مجلة الدراسات الاثرية، مج.12، ع.01، جامعة الجزائر -2-، 2014 ص260،261.

[3] - هجيرة تملكيشت، " المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر- مساكن قرية آيت القايد نموذجا-، حولية اتحاد اللآثاريين العرب، مج.19، ع.01، المجلس العربي للآثاريين العرب القاهرة، 2016، ص1458.

- **إيفجاجن/**Ifeggagen **(الأوتاد):** وهي عبارة عن قطعتين من الخشب المضلع توضعان بشكل أفقي، إحداهما علوية ثابتة تسمى (أفجاج ن آجنا) والأخرى سفلية متحركة تسمى (أفجاج ن واداي)، طولهما متران تقريبا. **(انظر الصورة رقم 04)**

- **ثيمنضوين/**Thimnedhwine **(المناطة):** وهي القوائم أو الوقافات وهما عبارة عن عارضتان خشبيتان مثبتتان بشكل رأسي، إحداهما على اليمين وتسمى (تيمنضي تايفوست)، وأخرى على الشمال وتعرف باسم (تيمنضي تازلماط)، طول الواحدة منهما حوالي المترين، ويوجد بكل قطعة ثقبين في الأسفل، وتستخدم الوقافات لحمل آزطا وشد توازنه، وتوضع بشكل عمودي لتثبت عليها قطعتي الخشب الأفقيتان (إيفجاجن).

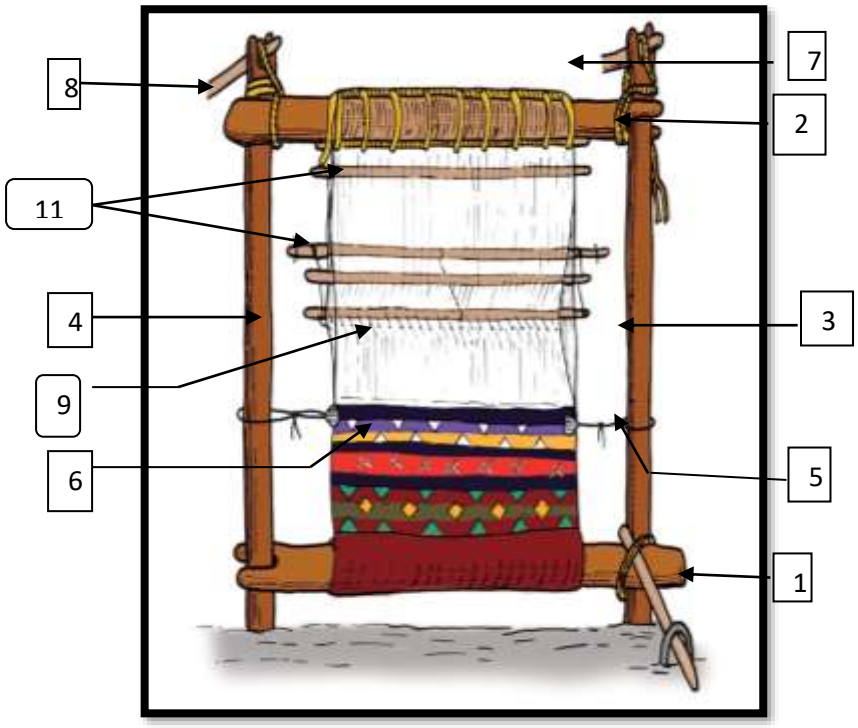
- **إيزوراز:** عمودين مثبتين بالجدار خلف المنسج من الجهة العلوية وتثبت فيه آلة النسيج (آزطا)، مع ترك مسافة تكفي لجلوس إنسان بين النسيج والحائط..

- **إيغانيمن** /Aghanim **(القصبة)**: عمودان يتوسطان آزطا ويمسكان الخيوط.

- إلـني /yilni **(النيرة)**: وهو خيط مربوط بثيزيكرث المسمى بأجباذ.

- **تيجباذين** / Tajebbadt **(المشابك)**: قطعة من العود صغيرة مثقوبة في الوسط، وبها فم معدني ذو لسانين يثبتان في طرف النسيج من الجهتين يمينا ويسارا، لشد أطرافه ومنعه من الارتخاء ولتسوية انكماشه.

- **أزضو أو (ثيازيلث**Thayazilt/**)**: بمعنى الخلاله وهي آلة كالمشط بها تدق خيوط النسيج لاثباتها مع بعضها البعض.



الصورة رقم04: *نموذج خاص بآلة نسج البرنوس اليدوية –آزطا-1و2.ايفجاجن/3و4.تيمنظوين/5. 6تيجبادين/ 7.8 ايزوراز/9. إلني/10.اوستو/11. ايغانيمن*

https://nir-osra.org/المواضيع/كلمات-مفتاحية/المنسج التقليدي[1]

5.الخلفية التاريخية للباس البرنوس:

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين بشأن أصل البرنوس هل هو محلي؟ أم دخيل على المنطقة؟، فأما الباحث الفرنسي "**ستيفان قزال**" ذكر أن لفظة برنوس تشبه اللفظ اللاتيني "بيروس" وهو رداء كان يلبس في المقاطعات الافريقية في العهد الروماني، إلا أن شكل اللباسين غير متشابه مما يجعل

[1]- تم تحميل الصورة من الرابط أعلاه بتاريخ:2024/12/18. الساعة:16.00.

فرضيته غير صحيحة[1]، بينما ذهب المستشرق الهولندي "**رينهارت دوزي**" إلى القول أن البرنوس لباس عربي لبس في شبه الجزيرة العربية أيام الإسلام ولبس في المغرب أيام الموحدين والمرابطين واستمر ارتدائه في الفترة العثمانية[2] وأثناء فترة الاستعمار الفرنسي لكنه لم يشر إلى أصل هذا اللباس وكيف دخل إلى شمال افريقيا[3].

أمام هذا الجدل القائم بين الباحثين حول أصل البرنوس، فقد أظهرت الاكتشافات الأثرية في مناطق مختلفة من الجزائر عن وجود ما يثبت الأصل المحلي للبرنوس، فقد صرح الباحث "**برثيي ولوجار**" (Berthier et Logeart) أن الرسوم الصخرية المكتشفة في سيقوس مثالا واضحا عن البرنوس الذي لبسه الليبيون القدماء، إذ يظهر في هذه الرسوم أشخاصا يلبسون برانس طويلة حتى منتصف الساق مفتوحة من الأمام، وذات أطراف عريضة وليس لها أكمام ولها غطاءات للرأس مماثلة تماما للبرنوس المعروف في بلاد المغرب، بينما يظهر الشخص رافعا بيده اليمنى أحد أطراف البرنوس، بينما تمسك الأخرى الطرف الآخر في حركة مشابهة لما يفعله سكان بلاد المغرب المعاصرون، بينما يوضح رسم آخر شخص يلبس برنوسا، ويرتدي تحته سترة ذات طيات، وهذه الرسوم

---

[1] - ستيفان قزال، المرجع السابق، ص26.

[2] - يذكر حمدان خوجة أن الأغنياء من البربر كانوا يرتدون لباسا يسمونه البرنس مصنوع من الصوف، وهذا النوع من الكساء يرقع ويبقى إلى أن يتساقط إربا إربا، وعادة فإن برنسا واحدا يكفي لمدة حياة الانسان لا يفارق الجسم، يتبلل ويبس على ظهر صاحبه إما بمفعول الهواء أو بفضل حرارة النار. انظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الرغاية الجزائر، 2006، ص23.

[3] - نقلا عن: فارس دعاس، "الدلالة الرمزية لنماذج من العادات التقليدية الجزائرية في اللباس والحلي والزينة وخلفيتها في التاريخ القديم"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.08 ع.01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2024، ص156،155.

تؤكد الأصل المحلي للبرنوس باعتبار أن هذه الرسوم كانت قبل الاحتلال الروماني للمنطقة بكثير[1].

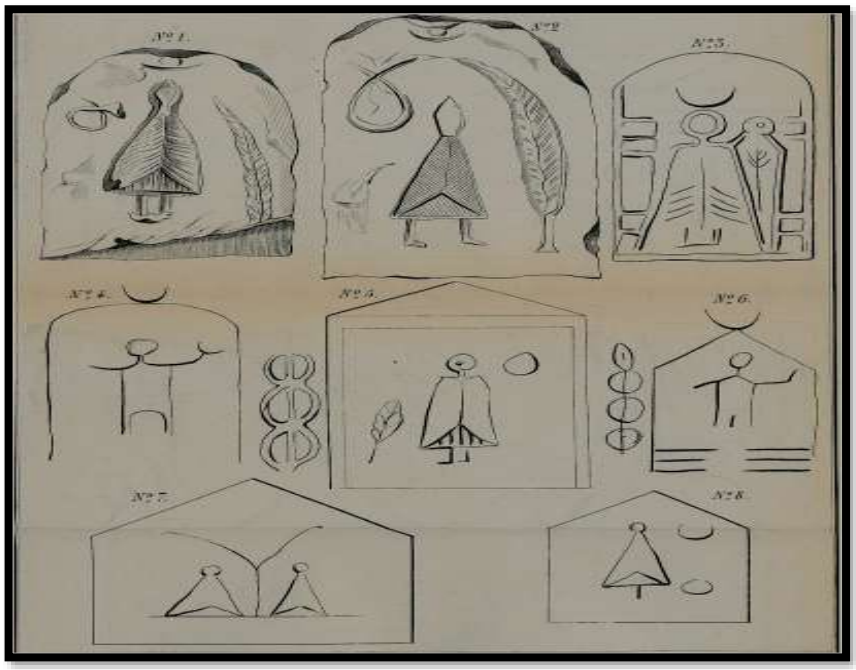
وقد أكد الباحث الفرنسي "شاربونو" (M. Cherbonneau) هو الآخر على صحة ذلك، من خلال دراسته لعدد من الأنصاب بسيرتا، ظهر فيها أكثر من عشرين مشهدا لرجال يرتدي بعضهم سترة بسيطة وأذرعهم ممدودة، والبعض الآخر يرتدي معطفا بغطاء الرأس يشبه إلى حد كبير البرنوس عند الأفارقة[2].

(انظر الصورة رقم 05)

---

[1] -A.Berthier et F.Logeart, **Gravures rupestres de sigus**, Tome.81, 1937, p-p391-394.

[2] - M.Cherbonneau, "Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et Sigus pandant Lété de 1863", In:**Rcueil des Notices et Mémoires de La Société Archéologique de la province de Constantine**, 2e Volume de la Deuxième Série, Libraire –Éditeur, 1868, p431,432.



الصورة رقم05: *رسوم متخلفة لأشخاص يرتدون لباسا قريبا من البرنوس على أنصاب مكتشفة بسيقوس*

M.Cherbonneau, Op.cit, PL.VIII, p532.

وقد تكرر العثور على عدة نصب تؤكد ارتداء الليبيين للبرنوس أو لباسا شبيها بالبرنوس، في كل من كالما (قالمة) وعين نشمة بسكيكدة، حيث ظهر في أحد النصب المكتشفة بكالما (انظر الصورة رقم 06) شخصا يرتدي لباسا واسعا يلف كل الجسم يدور من جهة خصره اليمين ليصعد نحو الكتف الأيسر وكان صاحبه قد رمى به عليه، ولأن اليد في وضعية مائلة لم تسمح بانسيابه عليها بشكل جيد[1].

[1] - سلوى بوشارب، اللباس النوميدي من خلال الأنصاب ذات المشاهد الايكونوغرافية عنوانا للهوية والاصالة"، مجلة قبس للدراسات انسانية والاجتماعية، مج.06، ع.02 جامعة الوادي، الجزائر، أكتوبر 2022، ص774.



الصورة رقم 06: *نصبين يظهر بهما شخصان يلبسان رداءا شبيها بالبرنوس من كالما سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص775.*

كما أظهرت ثلاث نصب بعين نشمة صورة لثلاث أشخاص يرتدون أنماطا مختلفة من المعطف (البرنوس)، حيث يظهر الشخص الأول (**انظر الصورة رقم07**) مرتديا ثوبا ذو طيات من الجهة السفلية يحتوي على شريط عريض أسفل الصدر، استعمل كحزام فوق الرداء المكون من ثنايا منحنية باتجاه الأعلى أسفلها حزات عمودية، بينما ارتدى الشخص الثاني (**انظر الصورة رقم08**) ثوبا يتألف من جزأين جزء داخلي به ثنايا على مستوى الرقبة يغطيه ثوب خارجي منسدل على كامل الوجه، يحمله بيده اليمنى على مستوى الخصر بينما يختلف الثوب الثالث (**انظر الصورة رقم 09)** قليلا عن النموذجين السابقين في طريقة لف الرداء الثاني[1].

[1] - سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص775.



الصورة رقم: 07 الصورة رقم :08 الصورة رقم:09

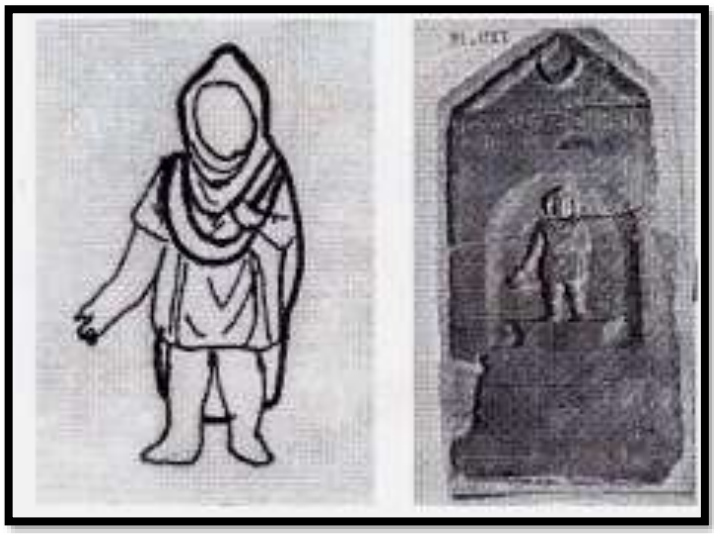
أشخاص يرتدون أنماطا مختلفة من المعطف (البرنوس) – متحف المسرح الروماني كالما سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص776.

وقد استمر العثور على نماذج أخرى من الأنصاب بتيغزيرت ذات المشاهد الأكونوغرافية يظهر عليها أشخاص يرتدون أثوابا تشبه البرنس إلى حد كبير إن لم يكن البرنوس نفسه على حد تعبير الباحث الجزائري "محمد خير أورفه لي"، الذي رأى بأن الرجال غالبا ما كانوا يلبسون فوق الثياب نوعا من المعطف الواسع تعددت نماذجه حسب الاختلاف في الطرق التي كان يوضع بها[1]. ومن هذه النماذج نصب نذري من شرشال يظهر فيه طفل في كوة ذات قمة مستديرة، يلبس ثوبا قصيرا يصل إلى ركبته، ويتوشح بمعطف له قلمون كغطاء للرأس.[2](انظر الصورة رقم 10)

---

[1] - محمد خير أورفه لي، "نماذج من اللباس القديم من خلال الأنصاب في موريطانيا القيصرية أصالتها واستمراريتها عبر العصور"، مجلة الدراسات الأثرية، مج.06، ع.01 جامعة الجزائر -2-، 2008، ص121.

[2] - نفس المرجع، ص121.



الصورة رقم :10

محمد خير أورفه لي، المرجع السابق، ص123.

6. البرنوس في الشعر الشعبي الجزائري:

تغنى بالبرنوس العديد من الشعراء فهو جزء من موروثنا الثقافي يعبر عن هويتنا وأصالتنا، وهو ما أشار إليه الشاعر الجزائري "الطاهر داودي" في مضمون قصيدته الموسومة ب"**بكري كانت شيعة الراجل برنوس**"، غير أنه تأسف على هذا اللباس التقليدي الذي تخلى عن لبسه الشباب الجزائري، واستبدله بصيحات الموضة التي لا تتماشى مع قيمنا وعاداتنا، وفي هذا يقول الشاعر:

بكري كانت شيعة الراجل برنوس [1]

عدّيت اللّبسة وخصّصت البرنوس وما جابش خبرو اللّي عد معايا
تفقدتو في جيلنا ماهو ملبـــــوس ورضينا نمشو بلا بيـــــه عرايا
ترّاس بلا بيه خيّالو مسّـــــــوس في العين يحسّوه ماكـان حكاية

[1] - الشاعر البدوي الجزائري داودي الطاهر من ولاية الجلفة، نقلا عن صفحة: **وقائع وأعلام وفضلاء كرام**. تم الاطلاع بتاريخ:2024/12/12. الساعة:14.00.

رمز النّيفيّة اللّـــي ضـــاري محروص لبســـوه أجدادي ولبسو بابايا
من هانو بكـــري تـــوا لاه الدّبّـــوس وعطـــاوه قيمة وزادوه شناية
بكري كانت شيعة الرّاجـــل برنـــوس من وبـــري لنياق مڤلوع هنايا
زوج على لكتـاف والثالث مدســـوس ولون فريد يعود ماهوش كفاية
أبيض للنّعجة الصّوف اللّي مڤصوص وفوڤاني وبـــري الحر مع ذايا
الرّاجل تلڤـــاه تحفـــة بالبرنـــوس ووش نڤلك كـــان دار اللّحفاية
يا رابـح ركبـــو أبّياتـــك مڤروس وبرانيس علـــى ظهور الحيحاية
بكري مـــا حطـــو العصّة ولا موس ولبستهم ماهيش كي ضرك عرايا
وحراير بكـــري الخطـــوة بالنّاقوس تاحفهـــا خمري لوات الكُمَّاية
معفية بڤدالهـــا ماهـــو معفـــوس من يدعـــر ليها كلاتو جرعاية
الطّاعن في حدها شـــدّوه ضـــروس تمحيلـــو أثرو سنان الرحّاية
لا لبسة لفرانســـا وعـــلام الرّوس لبستهـــم برنـــوس بكري وعباية
تعرف قيمة نيفهم لوكـــان تسوس من ڤبر الموتـــى نڤلّك يتحايا
ورّاه الوبري اللّي ضـــاري ملبـــوس في جيلي عـــدّة قليلة من ذايا
ووراه مضلّو اللّـــي نجّـــو مدروس والكسكاس نتـاع ورق الحلفاية
والخيمة وفليجهـــا والمـــال حبوس والمطرق فـــي ليد ضد الأذاية
العصّة ومضلّـــو الخيمة والبرنوس وكمن حيّة خاصّة ميـــش هنايـا
ما بانش منّا الرّايـــس والمريـــوس وماضينا ذا عاد للـــذر حكاية
بـلزهاري راه كاتـــب ذالمنـصوص ع البرنوس اللّي معزّيـــه رثايـا
ذاك الطاهر داودي مضروب بموس من ذا الجيل تجيه ساعة وقماية
نهدي في شعـــري لجيلي بالخصوص لعل بـــلاك يفهـــم معنايا
معذرة لكان هـــو قولي منقوص وبالصلاة عليه تميت قنايـــا

7. البـــــرنوس ودلالته الرمزية:

البرنوس لباس تقليدي وموروث ثقافي جزائري، ارتبط ارتدائه خاصة بفصل الشتاء نظرا لبرودة الطقس، لكن قيمته وأهميته تعدت فكرة حماية الجسد من أهوال فصل الشتاء (برد، مطر، صقيع، ثلج)، البرنوس رمز الانتقال من الطفولة إلى الرجولة وتحمل المسؤولية، فالذكر في منطقة القبائل عند بلوغه سن الرشد يحق له ارتداء البرنوس وحمل بندقية، والجلوس في مجلس الرجال "الجماعة" (djemââ)، وهو يعتبر من الممتلكات الثمينة للعائلة، ينتقل من الأب إلى الابن، لايجب عرضه أو بيعه، بل وجب العناية به والابقاء عليه نظيفا دائما[1]، كما أنه يحفظ خصوصية الرجل، حيث يستر على جميع عيوب ملابسه إذا كانت غير مخيطة أو مرقعة[2].

هو رمز للشهامة يعطي للرجل هيبة ووقارا؛ ارتبط لبسه بأسماء قادة الثورات الشعبية بالجزائر أمثال الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة، والعلامة عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي والبشير الابراهيمي وغيرهم، والبرنوس رمز للمقاومة والصمود، فقد كان رفيق المجاهدين أثناء الثورة فتحْت أجنحته تم تمرير المناشير السرية والأسلحة، لأن تصميمه الواسع يتيح إمكانية حمل الأشياء بسهولة دون إثارة الشبهات[3].

---

[1] -Akchiche Kahina, **Etude symbolique de vêtement traditionnel (le burnous) au village Taourirt Makrane (Larabaà N'At Irathen)**, Mémoire de Master, Option : Anthropologie du monde amazigh, UNIVERSITE ABDERRAHMANE MIRA DE BEJAÏA, Algérie, 2013-2014, p87.

[2] - Ibid, p87.

[3] - تم الاطلاع على الرابط بتاريخ:2024/12/10. الساعة:18.00.

منوعات/البرنوس-سيّد-ألبسة-الجزائريين/

https://www.independentarabia.com/node/481341

كما حرص رؤساء الجزائر ووزرائها وقادتها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا على الظهور بهذا الرداء في المناسبات الوطنية والدينية، وكانوا يكرمون ضيوفهم بالبرنوس كرمز للترحيب والاحترام[1].

وفي الأعراس للبرنوس مكانة ورمزية خاصة حيث ترتديه العروس عند خروجها من بيت أهلها نحو بيت زوجها باعتباره رمز ا للسترة، وغالبا ما يكون ببرنوس والدها، حيث يقال خرجت بستره وتحت جناحه، وقد تخرج ببرنوس جدها عوض أبيها، وذلك تيمنا وتبركا به، ونفس الأمر ينطبق على العريس[2] وعند بعض العائلات تخرج العروس ببرنوس والد زوجها، وهذا البرنوس الذي ترتديه يرمز إلى نهاية عناية والدها لها منذ ولادتها، وانتقالها إلى عناية بيت زوجها الجديد[3]، وفي الأمثال الشعبية الجزائرية يقال :"ربي يعطيك برنوس الستر" للفتاة العزباء كناية عن الزواج، ويرتديه العريس أيضا في مراسيم الحناء وأثناء استقباله عروسه، كما يتوشح الطفل هو الآخر في طهارته (الختان) ببرنوس تقليدي يزيده جمالا[4].

---

[1] - تم الاطلاع على الرابط بتاريخ:2024/12/10. الساعة:18.00.

البرنوس/history/2023/01/26/ثقافة/https://arabicpost.net

[2] - بنات السيدة يمينة بومرداسي، بتاريخ:2024/10/15. الساعة:15.25. المكان: منزل العائلة.

[3] - Akchiche Kahina, Op.Cit, p88.

[4] - بنات السيدة يمينة بومرداسي، بتاريخ:2024/10/15. الساعة:15.25. المكان: منزل العائلة.

تستغل أطراف البرنوس وقلمونته كقفة لحمل البضائع عند التسوق وأحيانا يفترشون جزءً منه على الحصير إن وجد أو الحشيش ويتدثرون بالطرف الآخر أثناء أخذ قيلولة، وفي هذا الشأن يقول حمدان خوجة: "...إن البربر إذا خلدوا إلى النوم فإنهم يقومون بخلع ثيابهم ويجعلون منها وسادة للنوم، ومن كان له برنس فإنه يغطي به نفسه ويتمدد على حصيرة إن وجدت..."[1]. ومازال هذا الأمر قائما إلى يومنا هذا.

[1] - حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الرغاية، الجزائر، 2006، ص23،24.

خاتمة:

يعتبر البرنوس موروث ثقافي يعبر عن هوية الرجل الجزائري الذي لم يتخلى عن لبسه، ولقد كان للمرأة دورا كبيرا في المحافظة على هذا اللباس الذي حرصت على توريث صناعته بين الأجيال، ورغم تهافت شباب اليوم على ارتداء الملابس العصرية إلا أن البرنوس والعديد من الملابس التقليدية كالقشابية لم يعرضوا عن لبسها فهي حاضرة وبقوة في مختلف مناسباتهم.

البرنوس لم يكن مجرد لباس عادي عند الجزائري، فقد حمل عدة دلالات وأبعاد اجتماعية وثقافية، فهو رمز للشهامة والرجولة، كما أنه اقترن بالمناسبات السعيدة للعائلات الجزائرية من زواج وختان ومولد نبوي شريف وأعياد دينية وحتى وطنية.

لقد أكدت الأبحاث الأثرية في الجزائر أن البرنوس لباس محلي أصيل في المنطقة وليس بدخيل عليها، فكثيرة هي النصب التي أظهرت أشخاصا يرتدون البرنوس ولباسا شبيها بالبرنوس.

لقد أكدت الشهادات التي أخذناها من بعض نساء القرية عن انتشار صناعة البرنوس في منطقة بومرداس مثله مثل العديد من الحرف الأخرى كالفخار والجبة القبائلية والحياك، فنادرا ما يخلو بيت ريفي من وجود "آزطا" الذي تتفنن عليه أنامل المرأة الريفية في نسج برانيس مختلفة الأحجام ولكل الأعمار.

- قائمة المصادر والمراجع:

أولا.العربية:

- القرآن الكريم

– أورفه لي محمد خير، "نماذج من اللباس القديم من خلال الأنصاب في موريطانيا القيصرية أصالتها واستمراريتها عبر العصور"، مجلة الدراسات الأثرية، مج.06، ع.01، جامعة الجزائر-2-، 2008.

– بوشارب سلوى، اللباس النوميدي من خلال الأنصاب ذات المشاهد الايكونوغرافية عنوانا للهوية والاصالة"، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج.06، ع.02، جامعة الوادي،الجزائر، أكتوبر 2022.

– تملكيشت هجيرة، " المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر- مساكن قرية آيت القايد نموذجا-، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي.

– خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الرغاية، الجزائر، 2006.

– دعاس فارس، "الدلالة الرمزية لنماذج من العادات التقليدية الجزائرية في اللباس والحلي والزينة وخلفيتها في التاريخ القديم"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.08، ع.01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2024.

– عبد العال عمرو حسين، **الملابس في مصر القديمة**، (د.ن)، (د.م) 2010.

– فؤاد بوزيد، " المسكن التقليدي بمنطقة حوض الصومام –دراسة نموذجية-، ص261،260.

– قزال ستيفان، **تاريخ شمال افريقيا القديم، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية**، تر: محمد التازي سعود، ج.6، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.

- مقابلة مع بنات السيدة يمينة بومرداسي رحمها بمنزل العائلة بقرية آيث خليفة بلدية بني عمران ولاية بومرداس.

ثانيا. الأجنبية:

— A.Berthier et F.Logeart, **Gravures rupestres de sigus**, Tome.81, 1937.

— Akchiche Kahina, **Etude symbolique de vêtement traditionnel (le burnous) au village Taourirt Makrane (Larabaà N'At Irathen)**, Mémoire de Master, Option : Anthropologie du monde amazigh, UNIVERSITE ABDERRAHMANE MIRA DE BEJAÏA, Algérie, 2013-2014.

— Cherbonneau.M, "Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et Sigus pandant Lété de 1863", In:**Rcueil des Notices et Mémoires de La Société Archéologique de la province de Constantine**, 2e Volume de la Deuxième Série, Libraire –Éditeur, 1868.

— EL Briga.C, **Burnous**, Encyclopédie berbère (Bracelets-Caprarienses) , Vol.XI, Pub:Edisud, 1992.

— LAOUST.L, **Mots et Choses Berbéres**, Paris, 1920.

ثالثا. المواقع الالكترونية:

https://dictionary.ksaa.gov.sa/result/%D8%A3%D9%88%D8%A7%D9%82?SearchWord

- الشاعر الجزائري داودي الطاهر من ولاية الجلفة، نقلا عن صفحة: **وقائع وأعلام وفضلاء كرام**.

- علوي عبد القادر السقاف، **الموسوعة الفقهية**، - تعريف اللباس وأهميته وحكمة مشروعيته- انظر الموقع الالكتروني:

.https://dorar.net/feqhia/3132/الفصل-الأول-تعريف-اللباس-وأهميته-وحكمة-مشروعيته

- محمد وليد الجلاد، **اللباس، الموسوعة العربية**، مج.16. انظر الموقع الالكتروني:

.https://arab-ency.com.sy/ency/details/9497/16

الفنون المادية والغير مادية
سكان قرى ومداشر القبائل نموذجا
Tangible and Intangible Arts
Residents of tribal villages and settlements are an example

الأستاذة: نورة طوبال
كاتبة ومهتمّة بالتراث

عناصر الموضوع:

أولا: التراث المادي:

-مقدمة

-عمل المرأة الريفيّة (فلاحة، مهن وحرف)

-الطبخ والمئونة

-اللباس التقليدي والحلي

-صيدلية الجدّات(التداوي بالأعشاب)

-آثار من مرّ ومن عمّر جزء من التراث

ثانيا: التراث اللامادي:

-عادات حميدة

-حكايات شعبيّة وألغاز، أقوال وأمثال وألعاب

-الأعراس في الماضي

-طريقة الأجداد في معرفة المواقيت

-الموروث اللغوي

_ خاتمة.

مقدّمة:

يعدّ الإرث الثقافي المادي والغير مادي في أيّ منطقة بمثابة بطاقة هويّة للفرد وللمجتمع، ما يتيح للغير معرفة المنطقة التي انحدرت منها بمجرد النظر إلى اللباس أو طريقة الكلام وحتى من خلال أسلوب العيش.

هي مجموعة من الأفعال والأقوال تركها لنا من سبقونا تجسدت في مِهن وحرف وفنون وعادات وتقاليد وآثار، قسمت إلى ماديّة ملموسة ومعنويّة غير ملموسة، وليس وحده الوطن أمانة بل وحتى الموروث أمانة وهو جزء من التراث الوطني ووجب الحفاظ عليه.

ما يحدث يجعل الكتابة في هذا الموضوع أكثر إلحاحا، في زمنٍ ما إن تغفل قليلا حتى تجد السجاد قد سُحب من تحت قدميك، مهم جدا توثيق كل شيء ما لا يترك مجالا للنقاش، لا يمكن لشعب أن يكون في منأى عن هذا العالم فهو جزء منه فإما أن يكون أصيلا قائدا أو تابعا مقلّدا.

لمعرفة الإرث الثقافي لأي منطقة مهم جدا العودة تاريخيا والبحث في ماضيها البعيد لمعرفة من استطاع الوصول إليها من المارين والمعمرين الذين تعاقبوا على الجزائر وهذا لمعرفة الثقافة الأصيلة والثقافات الدخيلة لأن وفي اعتقادي أنّ المناطق التي لم يصل إليها أولئك العابرين أكثر أصالة وحفاظا على موروثها الثقافي من غيرها، ليس هذا فحسب فهي استطاعت تصدير ثقافتها للمدن وهذا بسبب النزوح الريفي.

وأعتقد أنّ أكثر المناطق حفاظا على الهوية الثقافية هي القرى الجبلية والمداشر وذلك بسبب عاملين وهما:

- أوّلا عدم وصول المارين والمعمرين إليها بسبب صعوبة المسالك وصعوبة العيش فيها بسبب افتقارها للتهيئة خاصة الطرقات.

- ثانيا تشبث سكان المنطقة بأراضيهم التي ورثوها أبا عن جد فأغلب القرى والمداشر تجدها ملك للعائلات فهي تشبه المملكة الخاصة لم يدخلها الغريب إلا عن طريق النسب أو بالغصب مثلما فعل المعمر الفرنسي.

لم أستند إلى مراجع واكتفيت برصيدي من المعارف بحكم جذوري المتأصّلة بتلك المنطقة الجبليّة الريفيّة في إحدى المداشر بمنطقة شعبة العامر التابعة لولاية بومرداس واحتكاكي بسكانها في فترة زمنيّة معيّنة يكسبني صفة الشاهدة على زمانها.

...حتى وإن ابتعدنا عن جذورنا زمانا أو مكانا لا نستطيع الانسلاخ عن أصلنا فعندما تتطلب الضرورة، لن نتذكر سوى تلك الأيّام البعيدة التي ساهمت في تكوين ثقافتنا وترسيخها بأذهاننا وقلوبنا.

في هذا البحث سنسافر معا إلى الماضي البعيد نعود من خلاله إلى البدايات...

أتمنى لكم رحلة ممتعة

أولا: التراث المادي:

-عمل المرأة الريفيّة (فلاحة، مهن وحرف):

بحكم عمل الرجل خارج القرية في أغلب العائلات تقوم المرأة الريفية بإنجاز كل المهام داخل البيت وخارجه بالتعاون مع باقي أفراد العائلة،

على عكس المدن لم يكن عمل المرأة في الريف خارج البيت أطروحة تثير الجدل بالعكس هو واجب عادي يدخل في نشاطاتها اليومية حتى أنّ الساعات التي تقضيها خارج البيت أكثر من الساعات التي تقضيها بداخله؛ تقطع المرأة مسافات طويلة لجلب الماء من العين المنفلقة من بين الصخور هناك في سفوح الجبال تسمى(ثالا)؛ وتجلب الحطب للطهي أو للتدفئة(أزْذامْ)

تغرس بستانها (ثوزوثْ)، وتحصد الزرع (أحوشْ) وتجني الثمار ولها مع كل فصل حكاية.

*** في فصل الخريف:**

في بداية موسم الخريف تقوم المرأة رفقة باقي أفراد العائلة بتهيئة بستانها للزراعة وذلك بتنظيفه من الأعشاب والحصى الكبيرة؛ كما تقوم بعملية تنظيف محيط أشجار الزيتون ليسهل التقاطه في عملية تسمى(أفاريسْ)

آخر قطوف الثمار هنا في الريف هو ثمرة الرمان التي يستمر نضوجها حتى بداية فصل الخريف.

***في فصل الشتاء:**

هو موسم جني الزيتون الذي يستمر لأشهر متتاليّة

تجمع النسوة الزيتون من الأرض وتتسلق أعلى الشجرة، تنقله إلى البيت في أكياس عن طريق الدابة، تجهزه ثم تستخرج منه الزيت بالطريقة التقليدية

تطحنه بصخرة كبيرة تسمى(أفرّايْ) فتجمع ما تسرب منه من الزيت التي تسمى الزيت التي لم ترفس بالأرجل(الزيت أويعْفيسْ أرا أضارْ) وهي الأكثر جودة

تضعه في مكان واسع وترفس بالأرجل في عملية تسمى(أزْكاضْ)

ثم تخرج وبعد مدة تجمع ما تسرب منه الزيت الأقل جودة وتسمى الزيت التي لم يمسسها الماء.

في اليوم الموالي تأخذ ما تبقى منه(ألطّيمْ) إلى (ثالا) في آخر مرحلة تسمى (أزِزْذَفْ)، وفي وعاء كبير تضيف له الماء وتبدأ بتحريكه بالعصا عملية تسمى (أحْضونْ) كي تطفوا الزيت على الماء، لتجمع أخيرا الزيت التي تكون خفيفة بالمقارنة مع الزيت التي جمعناها في المرحلتين السابقتين.

تجمع عظام الزيتون تجففه لتوقد به النار،أما قشور الزيتون فتجمعها وتجففها أيضا كطعام للدجاج مع إضافة مادة (النخالة).

بعد الانتهاء من عملية استخلاص الزيت يتم تخزينها في أواني تسمى

(ثيشَفْرِيثْ) أو (أشْفايْلُو) والفرق بين الإناءين هو الحجم.



عمليّة جمع الزيتون



عمليّة جمع الزيت

***في فصل الربيع:**

في هذا الفصل وتحديدا في القرى تصبح المرأة أكثر نشاطا وحماسا لما ينتظرها من أشغال.

-تزين البيت:

أول ما تقوم به بعد شتاء رطب هو إعادة طلي الجدران والأرضية بالطين الأبيض(ثومْليلْتْ) لتخليصه من أثر الدخان طيلة فصل الشتاء وتزيينها بالطين الأحمر برسومات وخطوط منكسرة ودوائر، كذلك ترميم تشققاته خاصة الكوشة التي يتم فيها طهي الخبز لأنّها أكثر تعرضا للتصدع بسبب تسرب قطرات المطر.

تلك البيوت المبنية بالطوب والتراب وجذوع الأشجار والقرميد (ثيزغوين) ومفردها (ثازقّا).





-صناعة الأواني الفخّاريّة:

تحضر المرأة الصلصال(ثالغْثْ) هناك من الجبال لصنع الأواني المنزلية تعجنه ثم تبدأ بالصنع في عملية تسمى (أسَمْسَلْ) فهذه قصاع وتلك أكواب وأقداح(أشْموخْ) لشرب الماء وصحون ومزهريات وقدور وخابيات(إيكوفانْ) لجمع المئونة وأخرى لجمع الزيت(ثيشَبْريثْ) والنافخ لوضع الجمر وأواني لطهي الخبز(أفَرّاحْ)، بعد الانتهاء من التصنيع تبدأ مرحلة الطهي، في نار كثيرة الحطب واللهب تضع تلك الأواني لتُجفف حتى تأخذ اللون الأحمر في عمليّة تسمى(ثوقْذا) حتى تصبح جاهزة للاستعمال.









-صناعة الزرابي:

لا يمكن للمرأة الريفية الاستغناء عن النسيج(أزَطّا)، تحضر الأعمدة الخاصة بالنسيج (ثيمْنضْوِينْ، ثيفَقْا ڤينْ) وكل ما تحتاجه لهذا العمل وأولها الصوف التي أصبحت متوفرة في السوق والتي كانت تُغزل في البيت في الماضي البعيد لتُحيك ألوانا وأحجاما مختلفة من الزرابي المزركشة بعضها أفرشة وأخرى أغطية ما يسمى في المنطقة ب (أحايَكْ).

هو أيضا فصل جزّ الغنم وجمع الصوف وغسلها وتجفيفها ومن ثمّ ملئ الوسائد بها.



غِطاء(أحايكْ)

-صناعة الأدوات باستعمال النبات والخشب وأخرى بجلود الحيوانات:

نهاية فصل الربيع يبدأ النبات بالجفاف تحضر المرأة ما توفر من النبات من الحقول وما لم يتوفر يتم اقتناءه من السوق، ساهم النبات بشكل كبير في صناعة الأدوات الضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليوميّة طيلة عقود، أدوات دخلت في صنعها الدوم والحلفاء والقش وسعف النخيل و(أزيزْما) والديس (إذْلسْ) والذي يقال أن منطقة دلس سميت نسبة إليه بسبب كثرة هذه الأعشاب فيها تفننت المرأة الريفيّة في صنع الأواني مثل القفة والسلال وأطباق لوضع الخبز كما أبدع الرجل في صنع المكانس والحصائر والمظلات، أما للطحن صنعت الرحى(ثيسيرثْ) من الصخر الخشن الملمس والقصاع والملاعق والمهراس(أغِيّاز) للاستعمال اليومي من الخشب.



قفة (أضَلاّعْ)







المهراس (أغِيّاڤْ) *سلة لوضع الخبز(أطْبقْ)*

إستغل سكان القرى الطبيعة وما فيها من حيوان ونبات وتربة كل المواد الأوليّة يحصل عليها مجانا.

فاستعمل جلد الماعز لصنع القِرب (أيديذْ) وجلد الخروف للجلوس(ثاجماعثْ) أو الهيدورة باللهجة الجزائريّة.



القِربة(أيديْ)



الهيدورة (ثاجَماعْثْ)

-موسم التقاط سنابل الشعير (أَلْقاظْ أُوَرْكُولْ)

كذلك هو وقت جمع محصول الزرع قبل أن يجف تماما للحفاظ على لونه ورائحته (ويعتبر "المرمز" المحضر أساسا من سنابل الشعير نظيرا ل"الفريك"

المحضر من سنابل القمح، الذي يحضر به طبق "الشربة" في ولايات الوسط بينما يكمن الفرق بينهما في بعض مراحل التحضير والذوق).

تجمع المرأة سنابل الشعير(ثيمزين) في أكياس وتأخذها إلى البيت ترفسها بأرجلها لتفصل حباتها عن السنبلة وتخلصها من الأشواك ثم تخرجه في لوح واسع تعرضه للرياح ليتخلص من الشوك في عملية تسمى(أزوزَرْ) بعدها تطبخه على البخار ثم تجففه وتجمعه وعند الضرورة (تحمّص) منه ما تحتاج ثم تطحن بالرحى(ثيسيرثْ) ما يكفيها لتصنع منه مادة المرمز (إيوْزانْ)

بعدها يتم حصاد ما تبقى من عشب بالمنجل(أمْقرْ)

وتجفيفه وجمعه كعلف للبهائم

شيء أخير لابد من فعله نهاية كل فصل ربيع هي أخذ الفرشة والأغطية وغسلها في الوادي مادام يتدفق وجمعها لشتاء قادم.

***فصل الصيف:**

في فصل الصيف تجتهد النسوة في صنع الكسكس والعيش(برْكوكسْ) لأنه يحتاج لأشعّة الشمس كي يجفّ، لا يكلف صنعهما سوى مادة الدقيق والملح والماء والأدوات المستعملة هي القصعة والغربال وقِدر(ثاسيلْثْ) و(ثاسكْسوسْ) وهو آنية بها ثقوب توضع على القِدر لطهوه على البخار كآخر مرحلة.

هو أيضا موسم جني الثمار بعد أن جفّ الزرع وحان موسم الحصاد

العمليّة التي تتمّ بالمنجل، بعد جمع المحصول يشرع الفلاح في عمليّة الدرس عن طريق ثوْرين يقومان بالدوران في مساحة مسطحة تسمى (أنّار) في عمليّة تسمى (أسَرْوَثْ) وهي فصل حبة القمح أو الشعير عن السنبلة.



عمليّة الدرس بالطريقة التقليديّة(أسرْوثْ)

في هذا الموسم أيضا تجمع العائلة ما سقط من شجرة التين قبل نضوجها تسمى (أقَرْقُوشْ) كعلف للحيوانات وما سقط بعد نضوج ثمرة التين للتجفيف تسمى قبل تجفيفها(إينِغْمانْ) وعندما تجفّ حبات التين يصبح إسمها (ثازارْثْ)

تفترشها على لوحة تسمى(ثيظَرْياسْ) مصنوعة من القصب خصيصا لهذه العملية.



تجفيف التين بالطريقة التقليديّة

الطبخ والمئونة:

تفننت المرأة الريفيّة في تحضير أطباق متنوعة وأنواعا مختلفة من الخبز إعتمدت فيه على ما ادخرته من مئونة كالفلفل المجفف والمتصبر في الزيت، والزيتون المتصبر في الماء والملح، واللحم المجفف (أقديد أو أكْسومْ املْحانْ) والشحم المجففة(لخليع) وما تجود به الأرض من خضر ومزروعات مجففة كالقمح والشعير والفول والحمص والفاصوليا والبزلاء والتين



صورة لطريقة تجفيف اللحم

إضافة إلى أعشاب غذائيّة تنموا عشوائيا مثل القرنينة (ثاغديوث) والبلوط من الغابات والفُطر(ثيرُغْلينْ) الذي ينموا هناك في المناطق الرطبة بعد هطول أوّل الأمطار.

من بين هذه الأطباق الطبق الشهير خاصة في الولائم طبق الكسكس المطبوخ على البخار بالمرق الأحمر بأنواع الخضار والحمص واللحم، وهناك كسكس الشعير(سكسوا انْتِمْزِينْ) لونه أسود يطهى في الأيّام العادية لأفراد العائلة وهو طعام صحي .



طبق الكسكس بالخضار واللحم

كذالك(ثاصابونْثْ)تطهى في وعاء يسمى (أبيذوحْ)تصنع بالدقيق والماء وزيت الزيتون و(ثارَكْما) بالفول ما يسميه العرب طبق قطع وارمي.

و(أفيسارْ) وهو العيش مع الفول والخرشوف أو طبخه ب القرنينة (ثاغَدِيوْثْ) -العيش يُصنع مثل الكسكس لكنه أكثر حجما-

و(إيوْزانْ) وهو دقيق الشعير يُطبخ مع الفول المجفف

كما تفننت في صنع أنواع الخبز والعجائن مثل خبز الخميرة (ثامثونت)التسميّة مأخوذة من فعل (ثمْثَنْ) يعني خمرت، وخبز الفطير ولمسمن ولخفاف يسمونه الإسفنج في بعض المناطق و(ثيغْريفينْ) أو البغرير عند العرب



(ثيغْريفينْ)البغرير

وخبز الشعير وخبز بالنعناع، و(ثامْخَلعْثْ) تصنع مثل لمحاجب فقط محشوة بالشحم المجفف.



مسمن محشو بالشحم (ثامْخلّعْثْ)

-اللباس التقليدي والحلي:

حافظت المرأة القبائليّة على لباسها التقليدي ولم تتأثر لا باللباس العربي ولا باللباس الغربي ولم ترتدي الحايك أو الملاية كالنسوة في باقي مناطق الوطن؛

لباسها عبارة عن جبة مزركشة يختلف فيها فقط نوع القماش وكثرة الخيوط التي تدخل في تزيينها(ثيسْفيفينْ) قماش الحرير للأعراس والقماش العادي سائر الأيّام ارتدت المرأة في الماضي(ثاقَلاليثْ)، وهي عبارة عن فستان طويل عريض ابتداء من الخصر يدخل في خياطته أربعة أمتار من القماش يسمى (الشاش) بلا أكمام تضاف تحته بلوزة وسروال عريض يساعد المرأة على الحركة وتسلق الأشجار.

تغطي رأسها بالمنديل وتربط خصرها بالفوطة وهي مصنوعة من قماش حريري مخطط يصل حتى أسفل الركبة، دون أن تنسى الحزام ذو الثلاث أمتار تربط بها خصرها جيدا ليس للزينة وإنّما هو حزام صحي مصنوع من الصوف بكل ألوانها، تحسبها كأنها ستدخل حلبة مصارعة عندما تربطه كل صباح قبل فعل أي شيء فهو يحمي ظهرها من التضرر جراء الأشغال الشاقة التي تقوم بها طيلة النهار.



اللباس التقليدي للمرأة القبائليّة

إشتهرت المنطقة بصناعة الفضّة وهيّ الحلي الموروثة اتخذتها بعض العائلات كمصدر للرزق ورثتها أبا عن جد تتزين بها المرأة خاصة العروس.



حليْ مصنوعة من الفضة

أما لباس الرجل فكان عبارة عن أقمصة وسراويل عريضة حتى الركبة وضيقة عند الساقين سميت ب(سروال مقعدة) وسراويل عاديّة يضيف عليها البرنوس أو القشابيّة وعمامة أو مظلة فوق الرأس.



البرنوس



القشابيّة

_ صيدليّة الجدّات (تداوي بالأعشاب):

تعودت الجدّات على العلاج بالأعشاب رغم وجود الطبيب في المدن والذي لا يلجئون إليه إلا في الحالات المستعصيّة.

-يكاد زيت الزيتون لوحده كافيا لعلاج معظم الأمراض، وقد يحتاج إلى مكون ثان من الأعشاب أو الأطعمة في الحالات الأكثر تعقيدا من بين تلك الوصفات:

-نقع التين المجفف في زيت الزيتون لأيّام ثم تناول حبة تين منه صباحا على الريق لمعالجة أمراض الصدر.

-تدفئة نبات (المقرامان) مع زيت الزيتون ووضعه داخل قطعة قماش خفيفة ووضعها ليلا على الصدر لعلاج السعال كذلك يُربط على الجروح المتقرحة بعد طحنه فهو جيد للالتهابات.

-أمَذاغ نبات الضرو يستعمل كصابون غسيل تغسل به النسوة وجهها وأطرافها وحتى الدلاء يعتبر كمنظف.

-قشور الرمان مضاد للبكتيريا لهذا كانت الجدات تجففف قشور الرمان وجمعها لوقت الحاجة.

-الشيح والمريوة لعلاج الإسهال وفقدان الشهيّة(اللقية) بالدارجة الجزائرية الشيح يُشرب مغلي والمريوَة تُطحن وتوضع فقط قطرات في الأنف

إضافة إلى العديد من الأعشاب المتوفرة هناك في الجبال وعلى حافة الأوديّة.

لكن من المهم العودة إلى كبار السن لمعرفة كميّة وكيفيّة أخذ الأعشاب .

_ آثار من مرّومن عمّر جزء من التراث:

في هذه المنطقة الجبليّة لا أثر للمعمر عدا تلك الطرقات التي أنجزها للوصول إلى الجبال للوصول إلى المجاهدين المعسكرين هناك في الكهوف والقضاء عليهم، لكن ليس ببعيد وفي القرية المجاورة مبنى لثكنة عسكريّة فرنسيّة وهناك في البلديّة كنيسة لا تزال معالمها واضحة.

توجد بولاية بومرداس عدة آثار خاصة في منطقة زموري ودلس بقايا تعود إلى ما قبل التاريخ وأخرى للعهد الإسلامي وأخرى للأندلسيين المهاجرين بعد سقوط الأندلس، وأخرى تعود للعهد العثماني وأخرها تلك التي بقيت بعد خروج الفرنسيين خلف المعمر الدمار والجهل، من جهة أخرى خلف مباني وآثار على أرضنا وبأموالنا وغالبا بسواعد أبناءنا لا يمكن نسبها للمعمر بأي حال من الأحوال، الآثار جزء من التراث فهي تروي قصص تشرد الشعوب واتخاذها الجبال مسكنا ومعاناتها من خلال سجون التعذيب التي شيّدها المعمر.

وتلك المباني الفخمة التي بناها لنفسه بأموال البسطاء...كل معلم يروي حكاية فهيّ الشاهد الذي لا يحتاج إلى كلام حتى تفهم حجم المعانات.

ثانيا : التراث اللامادي:

-عادات حميدة:

القرية أو الدشرة (ثادَرْثْ) هي مجتمع صغير يحتكم إلى ضوابط تتجلى فيه معالم الدين كالتعاون في أداء المهام والتصدّق للفقراء، كلّ سكان القرية يُعتبرون جيران لذا تجدها تتمتع بحقوق الجار التويزة أو(إيثوازنْ) التعاون بدون مقابل في أداء المهمات الصعبة والتي تستغرق الوقت كبناء مسكن أو في عملية الحصاد أو جني الزيتون وحتى في عمليّة تحضير مادة الكسكس، كل أهل القرية يهُبُون للمساعدة مرة عند هذا وأخرى عند ذاك ولا لوم على من تعذر عليه الحضور.

(ثاجمايعيث) مجموعة من عقلاء القرية مهمتهم إصلاح ذات البين وجمع الأموال لبناء مصلى أو بناء بيت لمن تهدم بيته وغيرها من المهام النبيلة.

يناير وهو موعد فرحة البسطاء تستعرض فيها العائلات ما لذّ وطاب من الأطعمة وما ادخرته المرأة لفصل الشتاء، الحياة كالقطار فيها محطات وجب الوقوف عندها، هذه المحطات التي تصنع التميّز بين مجتمع وآخر.

-حكايات شعبيّة وألغاز، أقوال وأمثال وألعاب حكايات من الخيال جمعت أفراد العائلات حول الكانون خاصة في فصل الشتاء حكايات قبل النوم التي اعتاد الأطفال سماعها كل ليلة، حكاية مقيدش ولونجة بأنواعها وحكاية الثعلب المكار مع الجدّة الغولة وغيرها من الأحجيات .

دون أن أنسى حلّ الألغاز لتنشيط الذهن منها

(أشيغ أكوفي أورْ أرْويغ) تناولت خابيّة ولم أشبع!

(أعقّا يعمر ثازقّا) حبة ملأت المكان!

(يوسادْ إينفقي ذامعزوز، ينْسا أقاروزْ) جاءنا ضيف عزيز، بات مقيّدا!

(أوْثغْثْ سو ڤلْزيمْ أورْ يڤْزيمْ) ضربته بالفأس ولم يُقطعْ!

وأحيانا نلعب لعبة لكريدة (إيلقافنْ) هي عبارة عن خمسة حصى بحجم متساوي تلعب بكف اليد ترمى إلى الأعلى وتُلقف في عدة مراحل بطرق مختلفة ومن فعل تلقف جاءت تسميّة(إيلقافنْ) ترك لنا الأجداد رصيدا من الأقوال والأمثال والحكم، نستطيع من خلالها معرفة حالتهم الاجتماعية والثقافيّة حتى وإن لم يتعلموا فلا مدرسة أكبر من مدرسة الحياة.

-أنرّزْ ولا انكْنوا= ننكسر ولا ننحي، والتي أصبحت الشِعار الأوّل للأمازيغ

-الجرْحْ يحلّوا ماذاوالْ يقّازْيرنّوا=يشفى الجرح لكنّ التجريح باللسان يستمر في الحفر.

-أقا ذغْكْ أوينْ أورْ ثقاظظْ ربي= أخاف من لا يخشى الله

-آنسي ثعدّاظْ إيْلارْبْعا تْساسونثْ= من أيْ مكان أردت الوصول إلى قرية لارْبْعا ناثيراثن ستجدها مرتفع، ويقال هذا المثل عند صعوبة بلوغ الهدف

-وينْ إثعدا فلّاسْ ييوثْ أ ڤعدا فلاسْ ويرا، وينْ إيثعدا فلاس سناثْ أوسدْيقيمْ ويرا= من مرّت عليه تجربة كأنّ لم يمرّ عليه شيء، ومن مرّت عليه نفس التجربة مرتين لم يتبقى له شيء، والمعنى هنا التعلم بين التجربتين

_الأعراس في الماضي:

تُخطب الفتاة لأصلها وأخلاقها حتى وإن لم يراها الرجل يكفى أن تتعرف عليها أم العريس أو أخواته وتُطلق الزغاريد بمجرد الموافقة على تزويج البنت

تدعوا أم العروس أو أختها الجيران والأهل إلى العرس تقصد منازلهم شخصيا فيقومون بإعطائها أزهار القرنفل وأعواد من الريحان والسكر، ذاك المنظر الذي يبعث بالفرحة ما إن ترى امرأة تضع القرنفل على أذنها ستعرف أنّها تدعوا إلى وليمة، عادة جميلة اندثرت بسبب توفر وسائل التواصل.

غالبا لا شروط للزواج غير تلك المتعارف عليها وهي طعام الوليمة التي يتكفل بها العريس أكياس دقيق لصنع الكسكس والزيت والخضر والخروف

الذي يوصله لبيت العروس قبل العرس بيومين أو ثلاثة أيّام، يقوم أهل العريس بذبحه وتنظيفه.

أما باقي الجهاز من حلي وملابس فيأخذها أهل العريس يوم قبل العرس ويسمى ليلة الحناء.

تقام الأعراس في فناء البيت للنساء وخارج البيت للرجال، أغلب الأعراس في فصل الصيف نظرا لخصوصية المنطقة- البرد والوحل في فصل الشتاء-

كما جرت العادة على اتخاذ نهاية الأسبوع الخميس موعدا للأعراس حتى يتسنى للمعزومين السهر والنوم في اليوم الموالى الجمعة وهو يوم راحة للعمال.

تتفنن النسوة في الغناء القبائلي يكفي أن تردد إحداهن جملة وتعيدها الأخريات وترقصن على ألحان الطبلة ليس شرطا أن تكون (دربوكة) فالمرشّ كفيل بتعويضها، المهم شيء يُقرع فالموعد موعد فرحة ولا تحتاج الكثير حتى تظهر على وجوه الحاضرين وأفعالهم.

أما بخصوص الرجال قلّما تجد عرسا بدون حضور فرقة الزرنة(إيضبالنْ) وهي فرقة موسيقيّة لا غناء فيها، تقوم بعزف الموسيقى يرقص على أنغامها الرجال والأطفال وحتى العريس.



فرقة الزرنة (إيضبالنْ)

الطبق الذي تشتهر به الأعراس في المنطقة هو طبق الكسكس بالمرق الأحمر والخضار والحمص واللحم والتحلية بالفاكهة الموسميّة المتوفرة مثل العنب أو الدلاع أو البطيخ، تتزين المرأة في الأعراس بارتداء أجمل ما تملك ووضع الكحول والجوز والحناء للشعر والكفين وأسفل القدمين وأبهى الحلل الفضيّة من أساور وسلاسل وخواتم وأقراط وأحزمة فضيّة وأحيانا إن لم تتوفر فالأحزمة العاديّة المصنوعة من الصوف .

في جو بسيط لا مظاهر للرفاهيّة تعيش العروس مع العائلة الكبيرة يشتركون الطعام، نفس القِدر ونفس القصعة، تلتف حولها العائلة على الأرض معتمدة على ضوء النار أو (ثافثيلتْ) وهي آنية فخاريّة صغيرة جدا يوضع بها الزيت وخيط مفتول ومنه جاءت التسميّة، طرف يوضع داخل الزيت والطرف الآخر خارجه نُشعل فيه النار في غياب الشموع، وتتدفأ بجمر الحطب المتبقي بعد طهي العشاء يحكي أفراد العائلة حكايات ويحل ألغاز حتى يغلب عليهم النوم.

-طريقة الأجداد في معرفة المواقيت:

كان لزاما على الأجداد معرفة المواقيت وغالبا ما يتكرر وتترتب عليه نفس المعطيات يصبح قاعدة.

مثلا لاحظ الأجداد أن اليوم الذي تحمرّ فيه السماء مساء يصبح الغد صحوا.

أما الرعود والبرق من ناحيّة الشمال تعني سقوط الأمطار

والرعود والبرق من ناحيّة الجنوب تعني رياح جنوبيّة حارة(أقبْلي)

لمعرفة مواقيت الصلاة الاستدلال بموقع الشمس(إطِيخْ)

ولمعرفة شهور السنة مراقبة الهلال(أيّورْ) ومراحل اكتماله ثم تناقصه وانتهاءه.

-الموروث اللغوي:

أهمّ ما ورثه وأورثه سكان القبائل لعصور متعاقبة هو اللغة خاصة وأنّها شفويّة لديها قواعد وتفرعت عنها لهجات، لا يمكن أن تكون هذه القواعد المحكمة صُدفة، حتما هناك من وضعها وأسس لها، إليكم بعضا منها:

-على عكس اللغة العربية تقبل اللغة الأمازيغيّة بساكنين خاصة في الأسماء المؤنثة.

-الشدّة في اللغة الأمازيغيّة تكتب حرفين.

-لا مثنى في اللغة الأمازيغيّة، فالمثنى فيها يُنطق بصفة الجمع.

-هي لغة ثريّة ولا تحتاج إلى اقتراض وإن تعذر ممكن اشتقاق الأسماء من الأفعال والعكس.

-المؤنث فيها يبدأ بالثاء والمذكر بالألف مضموم أو مكسور أو منصوب ويمكن التأكد من التسميات الواردة في البحث.

*هي لغة دقيقة، مثلا أصبع القدم = ثيفَذْنيْ، أما أصابع اليد= إيضُوْضانْ

-عرض الرقبة= ثامَقْرَطْ، طول الرقبة= أعَنْقيقْ.

*هي لغة تختصر التسميّات، مثلا: شجرة الزيتون= ثازَمورْثْ، شجرة التين= ثانُقْلَسْ.

-التين المجفف=ثازَرْثْ.

*لغة متميزة، مثلا: الأرض والسماء لديها نفس الأحرف، ما زاد في تسمية الأرض فقط للتأنيث، الأرض=ثاقْنيسْ، السماء=إقَنّي.

اللغة هي وسيلة تواصل وليست سببا للتطور والدليل تطور بلدان لغتهم لم تحتل المراتب الأولى عالميا، وحده العمل يُكسبنا الأولويّة.

-خاتمة:

-هل يستحقّ الأمر كلّ هذا الجهد؟

نعم، كلّ ما استغرق جهدا ووقتا يستحق أن يُذكر، فالإرث الثقافي هو ما يميز مجتمع عن آخر وحقبة تاريخية عن غيرها، ويشمل كلّ ما يتعلق بأصلنا وجذورنا، لن نظِلّ ونحن نعرف من أين أتينا حتى وإن عصفت بنا الثقافات الغربيّة حتما سنعود لأصولنا.

ما كنّا لنصل إلى ما نحن عليه اليوم لولا جهود من سبقونا، هو جسر ممتد يربط بين الماضي والحاضر بإمكاننا إحياء موروثنا الثقافي خاصة في زمننا الذي طغت فيه الحداثة حيث أصبحت كلّ المدن متشابهة، نفس الزى، نفس السلوكيات لا شيء مميز لذا تجد الأشخاص يميلون للأشياء المختلفة الأصيلة بعيدا عن التزييف والتقليد.

حافظ التراث المطرب عبد القادر الهدّاجي

Guardian of heritage, singer abdel qader el hadadaji

أ/ نجيب بن لمبارك

عناصر الموضوع:

_ الملخص
_ مقدمة
1_ النشأة
2_ التأثر بالغناء الملحون
3_ وفاته
_ خاتمة

الملخص:

لكم تمنيت أن يسلَّط الضوء على تراث الجزائر عامة والولايات خاصة حتى نخرج من الظلمات للنُّور، أسماء كبيرة لعبت دورًا بارزًا في معرفة والتعريف وبذلك الحفاظ على التراث الغنائي الطربي والاشعار التي تغنوا بها. سأسلط الضوء على أحد أعمدة الفن البدوي الجزائري الذي انطلق مساره بمنطقة أولاد هداج ليشتهر بعدها، فملأ الآفاق فنًّا وطربًا، لكن للأسف أضحى اليوم في خبر كان نسيًا منسيًّا، إنه المطرب الشيخ عبد القادر شميخ المعروف بـ الشيخ عبد القادر الهداجي نسبة لمسقط رأسه مدينة أولاد هداج البلدية ضمن ولاية بومرداس .

سأستغل هذه الفرصة والسانحة ضمن مداخلتي بهذا الملتقى المبارك لأَتَعَرَّفَ و أُعَرِّفَ بقامة من قامات الوطن في ميدان الغناء والطرب البدوي التراثي، الذي سمحت أغانيه أن تخلد بعض من إرث شعراء الملحون وانتاجاتهم، راجيًا أن تكون له مكانة وأيمكانة في الذاكرة الرسمية والشعبية .

الكلمات المفتاحية : التراث، الطرب البدوي، الشعر الملحون، أولاد هداج بومرداس.

مقدمة:

يدرك الخاص والعام ما للفن عامة والغناء خاصة من تأثير في الوسط الجماعي خاصة ذلك الذي يتحدث بلغة الناس التي يفهمها والتي نسميها بالعامية أو الدّارجة، ويُدرجها المختصون في الشأن الثقافي بالموروث الثقافي اللامادي، والذي ينتقل بين الأجيال عن طريق اللسان أو السلوكات التي يسميها البعض بالعادات، هذا النوع من الغناء الذي يعرف بالملحون كان يحمل الكثير من تاريخ المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده وقد أسهم منتحلوه في الحفاظ على بعض تراث هذا الوطن الحبيب ومن هؤلاء أحد أبناء منطقة بومرداس المشهور بعبد القادر الهدّاجي، فمن هي هذه الشخصية ؟ وماذا قدّم في هذا الفن؟.

1_ النشأة:

هو المطرب البدوي الشيخ عبد القادر شميخ المعروف فنيا بالشيخ عبد القادر الهداجي الذي رآى النور يوم 11 جانفي 1936م[1] خلال عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وولادته كانت وسط عائلة تمتهن الفلاحة وتربية المواشي كغالبية العائلات الجزائرية وقتها بمدينة أولاد هداج التي عادت بعد التقسيم الإداري عام 1984م بلدية تابعة لولاية بومرداس .

وكجل الأطفال وقتها، لمَّا أصبح قادرًا على تلقِّي العلوم ضمَّ للمدرسة القرآنية لتعلُّم مبادئ اللغة العربية وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم .

2_ التأثر بالغناء الملحون:

لما اشتدَّ عوده أخذ في مساعدة الوالد للتغلب على درك الحياة، وموازاة مع ذلك كان يحضر حفلات الأعراس خاصة منها المصحوبة بالغناء والطرب البدوي، فاكتشف عام 1945م هذا النوع من الفن وتعلق به أيما تعلق خاصة ما يخص مآثر أعمدة هذا النوع وقتها من أمثال الشيخ عبد القادر بوراس والشيخ المداني [2].

استهواه هذا الفن وعشقة فمال إليه لدرجة أنَّه انطلق في أدائه مباشرة ولأول مرة عام 1958م، عبر أغنية من نظم الشَّاعر أحمد بو الطَّبل الذي يعود لمنطقة الشلف بعنوان "نحشم أولاد حمامة"[3]، وبنفس العام شارك ضمن حصَّة إذاعية من إعداد وتقديم الشاعر والمطرب الكبير مكتشف ومشهر الفنانين الجزائريين رحاب الطاهر على المباشر مؤديًا أغنية من كلمات الشاعر

---

[1] -Achour Cheurfi, Dictionnaire des musiciens et interprètes Algériens, Edition ANEP, 1997, p180

[2] -Ibid.

[3] -Ibid, pp180-181.

الشيخ الجيلالي العطَّافي بعنوان "بل ألف" أين لاقت رواجًا كبيرًا وبفضلها نال شهرة واسعة [1].

هكذا وجد المطرب ضالته في تبني أداء الفن البدوي جاعلاً من المطربين الشيخ حمادة والشيخ عبد القادر بوراس قدوته في ذلك، كما أصبح لامعًا في سماء الوسط الفني، فأصبح له جمهورًا ومحبِّين .

من أغانيه نذكر:

المرسول، يا شباب، بنت الجزائر فحلة، سايح مادار حساب، يا زيار ادو سلامي للرسول، إخدم وطنك، دير تاريخ الأجيال، أولاد هداج أهل الخصلات .....

تأثر المطرب الشيخ عبد القادر الهداجي عند وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين يوم 29 ديسمبر 1978م فترجم أحاسيسه بقصيدة نظمها بالمناسبة و من أبياتها نذكر:

يا تهوالي كي انديرفي هذا المحنة *
واش
يصبرنا على موت الرايس
بومدين الشجيع قايد ثورتنا
الهواري ضاع فارق المجالس
أهل الجزائر راهم في غبنة * يبكو
على الزعيم والموكب حابس
من كل بلاد فيه جاو عزونا *غاشي
على القبر خنق امراداس[2].

---

[1]-https://www.facebook.com. اباوني حمود- Ibaouni Hamoud

[2] -youtube kamal el haddadji ,17 janvier 2022

سئل المطرب الشيخ عبد القادر الهداجي ذات مرَّة عن شعراء الملحون الذين تأثر بهم، فذكر من القدماء: عبد الله بن كريو من منطقة الأغواط مصطفى بن براهيم من بني عامر، وبن عودة بلقاضي، الطاهر بن حوة رفيق الأمير عبد القادر في الجهاد، علي قرَّة عبد القادر الخالدي من معسكر، محمد بلطرش من منطقة تيارت، الهاشمي بن اسمير من وهران، أحمد بن حرزات بن قنون وآخرون، ومن معاصريه: الشيخ رابح الطاهر والحاج الشيخ لحبيب حشلاف من الجلفة [1].

3_ وفاته :

بعد حياة حافلة بالعطاء توفي المطرب الشيخ عبد القادر الهداجي يوم 06 ديسمبر 1998م تاركا وراءه إرثًا فنيًا أثرى به التراث والخزانة الفنية الجزائرية بكم هائل من الأغاني يتجاوز ال50 تسجيلا بالإذاعة الوطنية، وأربع حفلات للتلفزة الوطنية، إضافة للعديد من الأسطوانات والأشرطة .



المطرب الشيخ عبد القادر الهداجي [2]

[1] - Achour Cheurfi, Dictionnaire des musiciens et interprètes Algériens, Edition ANEP, 1997, p181

[2] -https : www.facebook.com Ici c'est OH- هنا أولاد هداج

المراجع:

بالفرنسية :

- Achour Cheurfi, Dictionnaire des musiciens et interprètes Algériens, Edition ANEP, 1997.

المواقع الالكترونية:

-هنا أولاد هداج https:// www.facebook.com Ici c'est OH-

--**ابا**وني حمود**Ibaouni Hamoud** https://www.facebook.com.

--youtube kamal el haddadji, 17 janvier 2022

برج منايل مهد الفن السابع (المسرح) لولاية بومرداس
(الفرقة المنايلية)

Bordj-menaiel, cradle of the seventh art (theater) in the boumerdes region (the menailie group)

أ/ رشيد قاسيمي
باحث وكاتب في التاريخ والتراث

عناصر الموضوع:

مقدمة
1- . تـــاريخ المســـرح ببرج منايـــل
2- السيد عمر فطموش عميد المسرح ببرج منايل
3- إنجازاته ومكانته في عالم المسرح
4- المشـــاركات الدولية والجـــوائز
خاتمة

مقدمة :

عرفت البشرية المسرح منذ عشرة ألاف سنة قبل الميلاد كطقوس دينية أين كان الإنسان يعبّر عن بعض الظواهر الطبيعية التي كانت تعود له بالأضرار والخسائر مثل الجفاف، نقص المحاصيل الزراعية، العواصف، الفياضانات الزلازل، البراكين ...الخ، لقد كان الإنسان البدائي يفسر هذه الظواهر بغضب قوى طبيعية ويجهل في نفس الوقت ما تكون هذه القوى، لكنه كان يؤمن بأنه يمكن التواصل مع هذه القوى والتوسل والخضوع والرضى بها، فكان يعبر عنها بطقوس دينية وعقائدية تتمثل في حركات ورقصات وكلمات وإشارات، فكان يعبر عن هذه الظواهر في فضاءات وأماكن شاسعة قرب المدن والقرى وكذا قمم التلال والجبال وأخيرا خصص لها ساحات المعابد، وأول من خصص هذه المعابد هم المصريون والبابليون كما خصصوا لها الأوقات المناسبة تعرف بالأعياد، خلال العهد الإغريقي الروماني دخل الفكر الفلسفي على المسرح وإستطاعوا أن يبتكروا نوعين من المسرح وهما: التراجيديا التي كانت تعكس الصراعات الإجتماعية، والكوميديا التي كانت تعتمد على الأغاني والأناشيد والرقص و هي في نفس الوقت تمجد إله الخمر والنشوات.

بعدما كان المسرح يعتمد على الطقوس الدينية والعقائدية أدخل الإغريق والرومان الفكر الفلسفي أين تم إدخال الشخصيات البشرية وتمجيد بطولاتهم والصراع بين آلهة الخير والشر، وهذا ما أحدثه فلاسفة الإغريق والرومان من تمرد على الأسلوب المسرحي القديم والبدائي.

في العصور الوسطى تدخلت الكنيسة لتبرز الأعياد الدينية خلال السنة وتظهر هيمنتها الكاملة؛ كما نشأ أسلوب مسرحي جديد يدعى الأوبيرا التي إشتهرت بها إيطاليا ثم بقية دول العالم الأوروبي أنذاك.

وخلال الفترة المعاصرة تحرر المسرح من قبضة الدين والفلسفة وكان ذلك في القرن التاسع عشر، لقد تدخلت على المسرح عدة تيارات ومذاهب حديثة مثل: الرومنسية، الرمزية، السريالية، الوجودية، والمسرح الروسي (أو تشرك) كلها كانت تحاكي الواقع الإجتماعي حسب المفكرين وطريقة طرح المشاكل ومعالجتها ضمن لوحات فنية متكاملة.

فالمسرح هدفه الرئيسي والأساسي يكمن في التعبير عن الأحاسيس والأفكار البشرية المختلفة بإستخدام فني للكلام والحركة عكس المسرح القديم الذي كان يعتمد على الغناء والحركات المبالغ فيها.

1. تاريخ المسرح ببرج أم نايل:

يعود تأسيس خشبة المسرح ببرج أم نايل إلى منتصف أربعينات القرن الماضي، ويعود الفضل إلى الفوج الكشفي للكشافة الإسلامية لمدينة برج أم نايل في ذلك الوقت (1945م /1956م) ومن الكشافة المؤسسين للفرقة المسرحية علي صافري، محمد الصغير عمروس، بن مشته محمد .

يقول العميد عمر فطموش :" المسرح الجزائري ولد من رحم الحرب التحريرية فهو منتفض ضد الإستعمار والحقرة، وبقي منتفضا طوال السنين حتى بعد الإستقلال وإلى يومنا هذا، فهو مسرح متمرد وهذا ما يعرف بمسرح الطليعة والمسرح وجد إبان الثورة التحريرية و كان يخدم الثورة والمجتمع الجزائري بحيث ساهم بقسط كبير في تحرير هذا البلد الطيب وما يؤكد ذلك هي الإعتقالات التي تعرض لها رجال المسرح أمثال عزالدين بشطرزي القسنطيني وحسن الحسني غيرهم من الأسماء اللامعة التي منعت إنجازاتهم ومسرحياتهم الكبيرة التي مست شخصية الإستعمار، منها مسرحية فاقو للأستاذ علولة ".

(لعلالو)، لقد كانت للفرقة المسرحية أهداف وطنية ودينية، فكم من مسرحية كانت تعالج القضايا الوطنية والدينية في نفس الوقت، لقد كانت تنشر الأهداف الوطنية والدينية للحفاظ على القيم والمباديء الدينية

والوطنية لكي يحافظ الشعب الجزائري على وحدته ولحمته **حيث يقول في هذا الميدان :"المسرح الجزائري جاء ليخدم المجتمع بكل أطيافه وأصنافه ودرجاته، كما يعالج ويحارب الأفات الإجتماعية الفتاكة"**، لقد كان للكشافة الجزائرية الدور الكبير في تفجير الثورة التحريرية والدليل على ذلك أولئك القادة الكبار أمثال: العربي بن مهيدي، ديدوش مرا د، سويداني بوجمعة ...الخ مارسوا المسرح قبل اندلاع الثورة التحريرية المباركة، لقد بقي المسرح تابعا وخاضعا للكشافة الإسلامية إلى مابعد الإستقلال، وفي 1963م /1964م شاركت الفرقة المسرحية لبرج أم نايل تحت إدارة الكشافة الإسلامية في أول مهرجان وطني بمستغانم الذي نظمه وأسسه الأستاذ جيلالي بن عبد الحليم الملقب "سي الجيلالي".

2 . السيد عمر فطموش عميد المسرح ببرج أم نايل:



هو عمر فطموش بن سعيد وفاطمة بوشكيمة المولود يوم 27 أفريل 1955م ببرج أم نايل، يقول : << نشأت كبقية أطفال الجزائر، لقد درست المراحل التعليمية الثلاثة ببرج أم نايل، تحصلت على شهادة البكالوريا سنة 1976 م شعبة علوم، بعدها إلتحقت بالمعهد العالي للفلاحة بمستغانم إلى غاية 1979م، بعدها إلتحقت بالمعهد التكنولوجي للتربية بتيزي وزو كأستاذ التعليم الأساسي سنة 1979م /1980م، حيث درّست لمدة سبع سنوات بمتوسطة بويري بوعلام ببرج أم نايل، بعدها كانت العودة إلى الجامعة أين إلتحقت بجامعة بوزريعة شعبة أداب لغة فرنسية إلى غاية 1996م، أين تخرجت كأستاذ فرنسية المستوى الثانوي فدرّست بثانوية يسر ثم الثانوية الجديدة ببرج أم نايل منذ 1998م إلى غاية 2003م، في 2004م وزيرة الثقافة السيدة خليدة تومي تمنحني منصب مدير المسرح الجهوي لبجاية>> .

يواصل عمر فطموش قوله: << لقد مارست المسرح لمدّة 40 سنة، منذ المستوى الإبتدائي رفقة أستاذ اللغة العربية السيد أكلي حيث كانت أول مسرحية بعنوان "الطبيب"، كما عرفت المسرح مع أستاذ اللغة الفرنسية الفرنسي السيد "نودي" الذي غرس فينا أسس المسرح المدرسي، وكان يعلمنا

المسرح المدرسي بالصور المتحركة لمدة ثلاث سنوات، في المرحلة الإكمالية أو المتوسطة، شاءت الصدف أن نلتقي وتدرسنا أستاذة فرنسية للغة الفرنسية ومختصة في التكوين المسرحي، وهي متخرجة من المعهد العالي للفنون بمدينة ليون الفرنسية، لقد أخذنا منها مبادئ المسرح لمدة سنتين كاملتين ونحن في مستوى السنة الأولى والثانية متوسط، لقد كانت أول مسرحية قمنا بها بعنوان "روميو و جوليات"، ثم مسرحية "البخيل" للكاتب الفرنسي موليير، لقد كانت تهتم بتقنية الإلقاء والأناشيد في نفس الوقت وكذا التكوين الجسماني لقد تعلمنا وأخذنا منها ما يؤخذ في المعاهد العالية و الكبرى، ونحن بالمتوسط كان أستاذ الرياضة يدعى حميد إذير وموظف إداري بالمؤسسة يدعى إبراهيم أوسادة كانا يشجعاننا ويحفزاننا على ممراسة المسرح في الوقت الذي كان مدير المؤسسة السيد عمارة ورئيس بلدية برج أم نايل في نفس الوقت يدعمنا بكل الإمكانيات والوسائل الممكنة، وكان ذلك سنة 1970م أين أنجزنا مسرحية بعنوان "أوديب" للكاتب شكسبير بمناسبة نهاية مرحلة المتوسط والإكمالي>>.

خلال المرحلة الثانوية: << ونحن بالمستوى الثاني والثالث ثانوي، كنت منسق الجمعية الثقافية لثانوية الشافعي عام 1975م، في هذه السنة كانت فرقة "كاتب ياسين" في دورية وطنية عبر المعاهد التكوينية على مستوى الوطن وعند وصولها إلى برج أم نايل وبالضبط بمعهد التكوين المهني، تدخلت أنا عمر فطموش وإستدعيت الفرقة للحضور ومشاهدة عرضين مسرحيين، الأول بعنوان "محمد خّذ حقيبتك"، والثاني "فلسطين المغدورة" . وكم كان الحضور كبيرا من طلبة وأساتذة ثانوية الشافعي، وإقبال محترم، ونقاش ثري ما بين الأساتذة والطلبة والفرقة المسرحي،. كانت هذه الفرصة محطة مهمة في حياة ومسار الفرقة المنايلية، لقد إحتكت بممثلين محترفين وخاصة الكاتب المشهور كاتب ياسين، فكانت هذه الفرصة دافعا قويا لتطور المسرح في برج أم نايل ورغبة كبيرة في ممارسته والإبداع فيه، نتيجة للقدرات والإمكانيات التي كنت

أتمتع بها إنضممت إلى جمعية تعرف "بمنظمة شبيبة حزب جبهة التحرير الوطني" ونتيجة للقدرات والإمكانيات التي كنا نمتاز بها إستطعت أن أنشيء فرقة مسرحية بمساهمة السادة : بشير معتوق، عيساوي محمد المعروف (ما بيز)، نورالدين باشا، لقد كنا ننتج ثلاثة مسرحيات خلال السنة، خاصة خلال الأعياد الدينية والوطنية وكان ذلك بالتنسيق مع فوج الكشافة الإسلامية لمدينة برج أم نايل، هذا الفوج الذي كان من أنشط الأفواج على مستوى الوطن قبل و بعد الإستقلال، لقد كان النشاط المسرحي محلّيا، على مستوى البلدية فقط وبالإحتكاك بالأفواج الكشفية على مستوى الوطن أخذ مكانته عبر الوطن، لقد كانت الكشافة الإسلامية مصدر ومنبع إنطلاق المسرح المنايلي على مستوى الوطن، وخير دليل على ذلك هو أول مهرجان مسرحي وطني نظم في ظل الجزائر المستقلة الذي نظم بمستغانم عن طريق الكشافة الإسلامية تحت قيادة الأستاذ الجيلالي بن عبد الحليم المدعو"سي الجيلالي" مِؤسس مهرجان مستغانم (1963م /1964م)>> .

لقد كانت أول مشاركة وطنية بالفرقة التي أسستها رفقة زملائي المعروفة بإسم (فرقة الحركة المسرحية المنايلية) سنة 1976م، خلال المهرجان الوطني العاشر للمسرح، وقد شاركنا بمسرحية تحت عنوان "الشيخ بوعمامة"، ومن العناصر البارزة و المشاركة في المسرح هم : زوبير الوانشي، الوناس هجرس ناصر وعبد، حميد عزازني، كمال حمداش، جمال شوادي، كانت الفرقة تنشط بمقر فوج الكشافة الإسلامية ببرج أم نايل، للأسف النشاط ضمن الفوج الكشفي لم يستمر بسبب بعض العراقيل من طرف بعض الأعضاء والعناصر من قسمة حزب جبهة التحرير الوطني لبلدية برج أم نايل، وهذا ما جعل الفرقة تغير مقرها وتلجأ إلى دار الشباب، التي منحها المدير السيد حسين عبيدي المقرّ، والأشغال لم تنته به بعد، فكم كان المقر واسعا ومناسبا، فلولا هذا التدخل الحكيم لمدير دار الشباب لوقع المسرح في الزوال وتوقف نهائيا في برج أم نايل

لقد وفّر لنا المدير كل الحاجيات والإمكانيات المناسبة وهذا هو سبب إنفجار المسرح بقوة ببرج أم نايل تحقيق إنجازات وجوائز جهوية ووطنية ودولية، لقد عرف المسرح ببرج أم نايل ميلاد فرقتين جديدتين وهما فرقة (الصدى لبرج منايل) وفرقة مسرح الأطفال (براعم المسرح)، لقد بلغ عدد الممارسين للمسرح ببرج أم نايل أكثر من 40 ممارسا .

في سنة 1984م الفرقة المنايلية تحقق إنجازات وجوائز كبرى منها: الجائزة الكبرى للعرض المسرحي المتكامل تحت عنوان (ستة ودّامة) ومنها إستفادت بدورة دولية بفرنسا، بلجيكا، هولندا.

ومن الجوائز والإمتيازات الدولية، فوزها بعضو مشارك ومنظم للأوديسية العالمية (أوديسية إسم باخرة) على ظهر باخرة تتنقل في حوض البحر المتوسط تعرض العروض المسرحية، شاركت فيها 26 بلد و260 فنان، تخص حوض المتوسط فقط، ولقد رسّت هذه الباخرة في ثلاثة موانئ جزائرية هي مستغانم الجزائر العاصمة، عنابة، وكان هذا المهرجان تحت تنظيم المعهد الدولي للمسرح المتوسطي والذي كانت فيه الفرقة المنايلية عضوا مؤسسا لهذا المعهد وما يزال ينشط إلى يومنا هذا.

ونتيجة لنبوغ المسرح ببرج أم نايل أنشأنا شبه مدرسة مختصة في المسرح تحت عنوان (المدرسة الشعبية للفنون الدرامية لبرج أم نايل وكان ذلك سنة 1986م، **حيث إقترح الأستاذ عمر فطموش "إدراج المسرح ضمن المنظومة التربوية وتخصيص أساتذة أكفاء في الميدان "** لأن المسرح له أبعاد إجتماعية إقتصادية، سياسية وعقائدية تهدف إلى تربية النشئ والأجيال وفق مبادئ الأمة وأهدافها، يقول السيد فطموش في هذا المنوال: «يجب إستنباط مسرح عربي شكلا ومضمونا، مسرح عربي يرفض الشكل الأوروبي المنقول ورفض التبعية الغربية، ويستوحي قالبه من التراث المسرحي الشعبي في الأراضي العربية » . فالجزائر ما تزال تعتمد على المسرح الكلاسيكي وممارسات الفكر الهش

والبدائي في ممارسة المسرح وذلك في غياب أصول أكاديمية يتم الإستناد إليها والإنطلاق منها، ويضيف بأن المسرح يعمل بشكل عشوائي غير منتظم أي برمجة غير مألوفة ومنتظمة، هذه المدرسة التي تخرج منها العديد من الفنانين الشباب لولاية بومرداس أمثال فرقة بودواو، فرقة سي مصطفى، فرقة بومرداس، فرقة يسر، فرقة الناصرية...الخ، ومن الفنانين الكبار المتخرجين من هذه المدرسة نجد الفنان حسن عزازني، أحمد خوذني، إبراهيم نفناف ...وغيرهم، وأخيرا تم تأسيس "فرقة السنجاب" المسرحية ببرج أم نايل عام 1990م .

3. إنجازاته ومكانته في عالم المسرح:

يعتبر عمر فطموش عضو مؤسس ومدير لمهرجان مسرح الهواة بمستغانم منذ 1976م، وخبير في الفنون الدرامية لدى اليونيسكو منذ 2013م.

- عمر فطموش مثل الجزائر في مهرجان المسرح العربي في دورته الحادية عشر التي إحتضنتها القاهرة عاصمة مصر كرئيس لجنة التحكيم للمهرجان .

- عام 1998م أنتخب أمينا عاما للشبكة الجزائرية للمعهد الدولي للمسرح المتوسطي .

. ترأس المسرح الجهوي لبجاية لمدة إثنتى عشرة سنة منذ 2003م إلى غاية 2015 م.

. أخرج للمسرح عدة عروض مسرحية منها (ستة ودامة عام 1982م)، (حرف بحرف 1986م)، (حزام الغولة 1988م)، (رجال يا حلالف 1989م) (عويشة و الحراز1991م)، (عالم البعوش 1993م)، (البسمة المجروحة 1994م)، (فاطمة نسومر 2004م)، (وحوش كوم 2006م) (الحراس 2009م)،(صحّ لارتيست 2019م)، (ملحمة فنية بمشاركة 367 فنان بمناسبة الذكرى الستون للإستقلال 2022م)... الخ.

4 . المشاركات الدولية والجوائز:

1. المهرجان الدولي للمسرح المونودرام الدولي لقرطاج، تونس.
2. المهرجان الدولي للمسرح بالرباط، المغرب.
3. المهرجان العالمي للمسرح ببودابيست، المجر .
4 . المهرجان المسرحي المتوسطي بمرسيليا، فرنسا .
5 . الملتقى الدولي ليوم الهجرة 17 أكتوبر1961م بمدينة ليل، فرنسا.
6 . المهرجان العالمي للمسرح الإفريقي بأبيجان، كوت ديفوار.

كما شارك في كل المهرجنات الوطنية على مستوى الوطن مثل المهرجان الوطني للعاصمة، المهرجان الوطني للمسرح المحترف بالعاصمة، المهرجان الفكاهي (الحسن الحسني) بالمدية، مهرجان مسرح الهوات بمستغانم مهرجان المسرح الأمازيغي بباتنة، المهرجان الدولي للمسرح ببجاية منذ 2010م إلى غاية 2022م، وفي 2023م شاركت الفرقة المنايلية والممثلة الوحيدة للمسرح المغاربي العربي في أولمبياد الدولية للمسرح ببودابيست المجر .

الفرقة المسرحية المنايلية نالت وفازت بأكثر من 30 جائزة دولية ووطنية وجهوية لمدة 50 سنة من العطاء والإبداع منها:

1 . جائزة العرض المتكامل للمهرجان الوطني بمستغانم ثلاث مرات.
2 . جائزة أحسن ممثل في مهرجان الحسن الحسني بالمدية لمرتين.
3 . جائزة أحسن ممثل للمسرح الوطني المحترف بباتنة.
4 . جائزة لجنة التحكيم للمسرح الوطني لمسرح الطفل ببجاية.
5 . جائزة الإمتياز في التكريم للمهرجان الدولي لمسرح بودابيست، المجر.
6 . جائزة الإمتياز والتكريم للمهرجان العربي لمسرح الرباط، المغرب.



خــاتمة:

الفن السابع قاوم ومايزال يقاوم ويعالج كل التشوهات السلبية والأفات الإجتماعية التي تفرضها أيادي البؤس والشقاء، فلا حرج إن قلت بأن المسرح هو العلاج النفسي والروحي لكل أمراض المجتمعات وأطيافها على سطح الأرض، مادام يخضع ويلتزم بحقوق الإنسان ويحترم حرية الشعوب والأمم. لنعطي أهمية كاملة لهذ الفن وندرجه ضمن المنظومة التربوية التي تعمل على الحفاظ عن القيم والثوابت الوطنية، كما قال الفنان القدير عمر فطموش: "يجب برمجة الفن السابع ضمن المنظومة التربوية لأنه وسيلة من وسائل إصلاح الأمة والحفاظ على مكاسبها "، فالنتائج والإنجازات الكبيرة التي حققتها هذه الفرقة على المستوى الوطني والدولي، نطالب ونرجوا من الهيئة الوصية أن تقدم لها كل الدعم والإمكانيات المادية والمعنوية لتحقيق مزيدا من الإنجازات والنجاحات والتألق معا.